



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة 1-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في علم الاجتماع العائلي

إشراف الدكتور:

قنفود محي الدين

إعداد الطالب:

تيفراني رشيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد عبد الحكيم بن بعلوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
محي الدين قنفود	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
لخضر بن ساهل	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	عضو ممتحن
حسين زوبيري	أستاذ التعليم العالي	جامعة جلفة	عضو ممتحن
سايح سويح	استاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2	عضو ممتحن

السنة الجامعية 2023-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وما أتيتم من العلم الا قليلا (85) ولئن شئنا
لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به
علينا وكيلا (86)

سورة الإسراء : 85 , 86

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتحقق بفضلها المقاصد والغايات فله
الحمد والشكر والمنة

بما أن الاعتراف بالفضل هو امتثال للحق ومنهاجه فإنني أخط أسمى عبارات
الشكر والتقدير وعظيم الامتنان لأخي الغالي الدكتور محي الدين قنفود الذي
خصني بعناية الاشراف على هذا العمل فكان نعمه المشرف الذي أشرف
فشرف ووجه فأخلص ونصح فصدق وعن عطائه العلمي الذي لا ينضب
أسأل الله أن يجازيه عنا كل خير

الشكر موصول الى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة وهم منارات علم
لا يحجب لها نور بأن شرفوني بقبولهم النظر في هذا العمل بما منحهم الله
من علم وهو ما زادنا ثقة وقوة

الشكر موصول للدكتور قطاف لعريبي بدعمه لي بمجموعة كتب قيمة في
التخصص حفظه الله

الشكر موصول الى أسرة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة باتنة 1
من أساتذة واداريين وعمال لما يبذلونه خدمة للعلم وطلابه

إهداء

✍ الى من يمثل قيمة الرحمة المتدفقة أُمي و أبي بارك الله في عمرهما

✍ الى من يمثل قيمة المودة العميقة زوجتي الغالية حفظها الله

✍ الى من يمثل قيمة البر والطاعة أولادي : ذكرى هبة سامي حفظهم الله

وجعلهم من عباده الصالحين

✍ الى من أشد أزري بهم إخوتي وأختي الوحيدة

✍ الى كل من أضاء لي طريق الهدى

✍ الى كل الساهرين على غرس قيم القناعة والرضى بكفاف العيش اليهم

جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الفهرس

فهرس المحتويات

شكر وعرهان

إهداء

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

أ.....مقدمة

الباب الأول : الجانب النظري

5.....الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

5.....تمهيد:

6.....1. تحديد وصياغة الاشكالية:

10.....2. تساؤلات الدراسة:

10.....3. مبررات اختيار الموضوع:

12.....4. أهمية وأهداف الدراسة:

13.....5. فرضيات الدراسة:

13.....6. تحديد مفاهيم الدراسة:

21.....7. الدراسات السابقة:

34.....خلاصة:

36.....الفصل الثاني: قراءة سوسيولوجية لتغير القيم الاستهلاكية

36.....تمهيد:

37.....1. دراسة سوسيونظرية للتغير والتغير الاجتماعي

37.....1.1. النظرة الاجتماعية للتغير والتغير الاجتماعي:

2.1	عوامل التغير واتجاهاته	39
3.1	ديناميات التغير في الاسرة الجزائرية	41
4.1	نظريات التغير الاجتماعي	43
2	ماهية القيم (دراسة سوسيو نظرية للقيم)	49
1.2	علاقة القيم ببعض المفاهيم السيكو اجتماعية	49
2.2	خصائص القيم والمصادر التي تميزها	53
3.2	منظومة القيم بين الثبات والتغير	62
4.2	المحددات الاجتماعية لاكتساب القيم	65
5.2	اتجاهات النظرية السوسيوولوجية نحو دراسة القيم	73
3	ماهية الاستهلاك (دراسة سوسيو نظرية للاستهلاك)	89
1.3	النظرة الاجتماعية للاستهلاك	89
2.3	الاستهلاك والثقافة الاجتماعية	94
3.3	العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي	96
4.3	النظريات المفسرة للسلوك الاستهلاكي	129
133	خلاصة:	
135	الفصل الثالث: المحددات العامة لفهم الأسرة والأسرة الجزائرية	
135	تمهيد:	
136	1. الخلفية المعرفية عن الأسرة	
136	1.1. التطور التاريخي لظاهرة الأسرة	
138	2.1. الخصائص السوسيوولوجية للأسرة	
141	3.1. أنماط الأسرة	
146	4.1. الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية	
152	5.1. المداخل السوسيوولوجية لدراسة الأسرة	

160	2. المشكلات الاجتماعية للأسرة
161	1.2. هجرة الأسر والسكن
161	2.2. عمل الزوجة وأثره على الأسرة
162	3.2. التحضر وأثره على جودة الحياة الأسرية
163	4.2. الصراع الأسري وصراع الأجيال
164	5.2. التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ونتائجها على بنية الأسرة
166	3. واقع الأسرة الجزائرية
166	1.3. عوامل تغير العلاقات الأسرية داخل الأسرة الجزائرية
172	2.3. تأثير التحضر على الأسرة الجزائرية
174	2.3. تأثير العولمة الاجتماعية على الأسرة الجزائرية
179	4.3. النظرة السوسيو اقتصادية للحالة المادية للأسرة الجزائرية
184	الفصل الرابع: قراءة تحليلية لعلاقة التغير بالقيم الاستهلاكية
184	تمهيد:
185	1. اتجاه التغير الأسري للأسرة الجزائرية
186	2. التغير القيمي للأسرة الجزائرية
188	3. نماذج من القيم الاستهلاكية
190	4. أهمية القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية تحت طائلة التغير
193	خلاصة:

الباب الثاني: الجانب الميداني

196	الفصل الخامس: الاجراءات المنهجية للدراسة
196	تمهيد:
197	1. مجالات الدراسة:
197	1.1. المجال الزمني:

198	2.1. المجال المكاني:
200	3.1. المجال البشري :
201	2. مجتمع البحث والعينة.....
201	1.2. التعريف بمجتمع البحث:
203	2.2. اختيار العينة :
204	3.2. مواصفات العينة:
205	3. منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات
205	1.3. منهج الدراسة
207	2.3. أدوات جمع البيانات
212	خلاصة.....
214	الفصل السادس: تفريغ ومناقشة البيانات وتحليل النتائج
214	تمهيد:
215	1. تفريغ البيانات ومناقشتها
289	2. تحليل النتائج حسب محاور الدراسة:
298	3. تحليل النتائج حسب فرضيات الدراسة
303	4. النتائج العامة للدراسة:
307	خاتمة.....
310	قائمة المصادر والمراجع
324	الملاحق.....

قائمة الجداول

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	الجدول
202	عدد المندوبيات ومجموع المساكن والبنائيات وعدد المقاطعات لبلدية باتنة	01
203	تصنيف المندوبيات إلى مندوبيات قديمة وجديدة	02
215	توزيع المبحوثين حسب الجنس:	03
216	توزيع المبحوثين حسب السن:	04
218	المستوى التعليمي للمبحوثين	05
219	الدخل الشهري للمبحوثين	06
221	توزيع أفراد العينة حسب مدة الزواج	07
223	مهنة الزوج المبحوث	08
225	مهنة الزوجة المبحوثة	09
226	توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء	10
228	مقر السكن لأفراد العينة	11
230	طبيعة السكن لأفراد العينة	12
231	نمط السكن للمبحوثين	13
232	كفاية دخل أفراد العينة لسد احتياجاتها	14
234	نوع الطعام عند المبحوثين	15
235	تحضير الأكل التقليدي في البيت لأفراد العينة	16
237	كيفية تصرف أفراد العينة مع الطعام الطازج الزائد للأسرة	17
238	مدى ملائمة البيت للأسر المبحوثة	18
239	توفر البيت على التآييث لأفراد العينة	19
240	يبين مدى تحكم أفراد العينة في لباس الأبناء	20
241	يوضح من يختار لباس الأبناء للأسر المبحوثة	21
242	نوع العلامة التجارية التي يفضلها الأبناء في شراء اللباس لعينة البحث	22
244	ذوق أفراد الأسرة في اللباس لعينة البحث	23
245	ادخار جزء من الدخل لأفراد العينة	24
247	كثرة الأبناء في البيت يشكل عائق للترفيه لدى أفراد العينة	25
248	كيفية الترفيه على الأبناء لأسر المبحوثين	26

250	وسائل الترفيه التي يحتويها بيت أفراد العينة	27
251	مدى مساعدة المستوى التعليمي على الانفتاح الثقافي للأسر المبحوثة	28
253	امتلاك أفراد العينة للإنترنت في البيت	29
254	امتلاك أفراد العينة لفيسبوك على هواتفهم	30
255	تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الاختيارات الاستهلاكية للأسر المبحوثة	31
257	مدى تحكم سعر المنتج في تفضيلاتك الأسر المبحوثة	32
258	تغيير مواقع التواصل الاجتماعي للعادات الغذائية لأسر المبحوثين	33
261	ترويج مواقع التواصل الاجتماعي لطريقة استهلاكية جديدة للأسر	34
263	قيام أفراد العينة بزيارة الأقارب للمغفرة في العيد	35
265	تحضير أفراد العينة لحلويات العيد	36
266	دعوة أفراد العينة للأقارب في شهر رمضان	37
268	مدى اشراك كبار العائلة في القرارات الشرائية للأسر المبحوثة	38
271	استعمال أفراد العينة للألبسة التقليدية في المناسبات والولائم	39
273	اختيار الملابس لأفراد العينة الذي يخضع الى ضوابط	40
275	اعتقاد أفراد الاسرة أن لباس الذكور يصلح للإناث	41
277	التساؤل حول ارتداء الاناث لألبسة الذكور في الأسرة	42
278	انزعاج أفراد العينة من لباس الأبناء العصري في الوسط الاجتماعي	43
279	رضا أفراد العينة على نوع تسريحة شعر الأبناء	44
281	اعتقاد أفراد العينة أن قصات الشعر العصرية للأبناء في الأسرة تشمل عدة اختيارات	45
283	ما اذا كانت مواد التجميل من المواد الاستهلاكية الرئيسية	46
286	ضرورة اقتناء الاكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولائم لأفراد العينة	47

مقدمة

مقدمة

ان الاسرة في ميدان العلوم الاجتماعية عموما تعرف بانها الخلية الاساسية للمجتمع الانساني وتوصف بانها أساسه وقاعدته، بل اكد المفكرون والمشتغلون بهذه العلوم ان صلاح المجتمع متوقف على صلاحها وكل خلل يلحقها يهدد المجتمع في كل مكوناته .

فالأسرة ترتبط بمختلف القضايا والمسائل والمتغيرات التي تنتج من عملية الحراك المجتمعي المتصل والمتفاعل مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المستمرة والتي افرزت تحولات قيمة ثقافية وفكرية على نسيج البناء الاجتماعي للمجتمع.

يعد موضوع تغير القيم الاستهلاكية من بين المواضيع الهامة المرتبطة بالأسرة ونظامها ووظائفها وذلك نتيجة للتغير الدائم والمستمر الذي يمليه الواقع الاجتماعي وتؤكد الكثير من الدراسات السوسولوجية لواقع الاسرة الجزائرية ان التغير من جل جوانبها مفسرة للواقع الجديد للمجتمع الجزائري وقد مس هذا التغيير الكثير من الابعاد الاجتماعية والثقافية انطلاقا من حجم تنظيم الاسرة وصراع الدور لدى الزوجة العاملة وطبيعة العلاقات الاسرية والتغير الحاصل في الهوية والقيم والعادات الاجتماعية

ان ابعاد الثقافة المحلية بكل ما تحويه من هوية واصالة وقيم وتأثير قيم جديدة الى الوسط الاسري التي حولت مجال الاسرة من مجال تقليدي مغلق الى مجال مفتوح على قيم التحديث والتمدن والانفتاح ومحاكاة لتلك الثقافة الوافدة التي تتماشى مع هذا التحول والتجدد التكنولوجي الاقتصادي

وفي هذا الاطار يرى بعض الباحثين والمختصين ان السمة الغالبة والواضحة في حياة الاسرة الجزائرية عموما شيوع الاستهلاك والمظهرية والتقليد على حساب الانتاجية والابداع .

فكثير من الاحتياجات والرغبات التي تعد غير ضرورية تحولت الى مطالب ملحة والمشكل ان النمط الاستهلاكي والهوس الشرائي لا نهاية له وبالتالي فانه يخلق ضغوطا مادية مستمرة تقع تحت وطأتها الاسرة الجزائرية.

ويذكر المفكر الفرنسي "جان بوديار" ان صداما واقعيا الغى كلية القيم امام عولمة السوق وانتشار التسليح المادي

لكل ما حولنا مما سيلاشي الخصوصية والكلية لتلك القيم التقليدية واستبدالها بقيم ديناميكية عصرية تقوم على فلسفة لحياة علمانية مادية تتألف في معظمها من القيم الغربية المادية والفردية الاستهلاكية.

وفي هذا السياق تكمن أهمية موضوع الدراسة الذي يحاول الكشف عن ارتباط تغير القيم بالنزعة الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية ولإتمام ذلك تساق الدراسة في شقين أساسين هما الجانب النظري والجانب الميداني في ترابعية فصول تبدأ بالفصل الاول خاص بالإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة اي ما يتعلق بالإطار الأكثر تجريدا فيها الذي يترجم اشكالية ومبررات اختيار الدراسة واهداف واهمية وفروض الدراسة مع تحديد المفاهيم الاساسية ثم عرض الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع

في الفصل النظري الثاني يتضمن القراءة السوسيولوجية لتغير القيم الاستهلاكية موزعة على ثلاث عناصر رئيسية اولا يشمل دراسة سوسيونظرية للتغير والتغير الاجتماعي من خلال رصد تعريف للتغير وعوامل التغير واتجاهاته ثم ديناميات التغير في الاسرة و اهم نظريات التغير الاجتماعي .ثانيا يشمل ماهية القيم (دراسة سوسيونظرية للقيم) من خلال ضبط علاقة القيم ببعض المفاهيم السيكو اجتماعية ثم ابراز خصائص القيم والمصادر التي تميزها ومنظومة القيم بين الثبات والتغير ثم ذكر المحددات الاجتماعية لاكتساب القيم واهم الاتجاهات النظرية السوسيولوجية في دراسة القيم .ثالثا يشمل ماهية الاستهلاك (دراسة سوسيونظرية للاستهلاك) من خلال النظرة الاجتماعية للاستهلاك ثم الاستهلاك والثقافة الاجتماعية كذلك توضيح اهم العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي ثم النظريات المفسرة للسلوك الاستهلاكي.

بينما الفصل النظري الثالث يتضمن المحددات العامة لفهم الاسرة والاسرة الجزائرية موزعة على ثلاث عناصر رئيسية: اولا يشمل الخلفية المعرفية عن الاسرة من خلال التطور التاريخي لظاهرة الاسرة ثم طبيعة الاسرة وخصائصها و ذكر انماط الاسرة والوظائف الاجتماعية لها ثم المداخل السوسولوجية لدراسة الاسرة. ثانيا تتمثل في المشكلات الاجتماعية للأسرة منها هجرة الاسر والسكن وعمل الزوجة وأثره على الاسرة ثم التحضر وأثره على جودة الحياة الاسرية وكذلك الصراع الاسري وصراع الاجيال ثم التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ونتائجها على بنية الاسرة. ثالثا يشمل واقع الاسرة الجزائرية من خلال ابراز عوامل تغير العلاقات الاسرية داخل الاسرة الجزائرية ثم تأثير التحضر على الأسرة الجزائرية ثم تأثير العولمة الاجتماعية على الأسرة الجزائرية كذلك النظرة السوسيو اقتصادية للحالة المادية للأسرة الجزائرية.

الفصل النظري الرابع يتضمن القراءة التحليلية لعلاقة التغير بالقيم الاستهلاكية للأسرة الجزائرية من خلال اتجاه التغير الاسري للأسرة الجزائرية ثم التغير القيمي للأسرة الجزائرية ثم ذكر نماذج من القيم الاستهلاكية ثم اهمية القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية تحت طائلة التغيير

الفصل الميداني الخامس يتضمن الاجراءات المنهجية للدراسة موزعة على ثلاث عناصر رئيسية. اولا مجالات الدراسة وتشمل المجال المكاني ثم المجال الزماني ثم المجال البشري. ثانيا مجتمع البحث وعينة الدراسة حيث يشمل مجتمع البحث ثم اختيار العينة وذكر مواصفات العينة، ثالثا منهج الدراسة وادوات جمع البيانات ويشمل منهج الدراسة ثم أدوات جمع البيانات. الفصل الميداني السادس يتضمن تفرغ ومناقشة البيانات وتحليل النتائج، أولا تفرغ ومناقشة البيانات، ثانيا تحليل النتائج في ضوء محاور الدراسة، ثالثا تحليل النتائج في ضوء الفرضيات، رابعا استخلاص النتائج العامة للدراسة بعدها الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ثم الملاحق.

الباب الأول : الجانب النظري

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تمهيد

1. تحديد وصياغة الإشكالية

2. تساؤلات الدراسة

3. مبررات اختيار الموضوع

4. أهمية وأهداف الدراسة

5. فرضيات الدراسة

6. تحديد مفاهيم الدراسة

7. الدراسات السابقة

خلاصة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تمهيد:

تعد خطوات البحث العلمي عامة والسوسيولوجي خاصة نسقا يحدد الإطار الفكري والمنهجي لأي دراسة وعدم التحكم في ترتيبها ترتيبا علميا تجعلها تفقد دون شك أطوارها وبالتالي الانطلاق في أي دراسة جديدة لابد من تحديد وصياغة الاشكالية التي تستلزم قطيعة مع الأفكار المسبقة والأحكام القيمية وتوضيح التساؤل الرئيسي لها وكذا مبررات اختيار موضوع الدراسة ثم ابراز أهمية وأهداف التي يسعى الباحث تحقيقها والفروض التي تبناها التي تسعى الدراسة الى التحقق من صدقها أو عدمه .

وحتى يتمكن الباحث من اتباع مدخل متعمق في موضوع بحثه لابد ان يشير الى مجموعة من مفاهيم الدراسة وابرار معاني لها وكذا عرض للدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع ولو في احدى متغيراته وفي هذا الفصل نتناول كل ما سبق ذكره.

1. تحديد وصياغة الإشكالية:

عند كل الأمم والمجتمعات وعبر كل العصور كانت الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والاضاع الاجتماعية. وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي واكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشار فلا نكاد نجد مجتمعا يخلو بطبيعة من النظام الاسري وتعد اساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية اذ لا يمكننا ان نتصور حالة انسانية اذا لم تكن منتظمة في اسر، واتجاهات افرادها يحددها ويرسمها المجتمع.

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية وتبدو هذه الطبيعة واضحة اذا رجعنا الى تاريخ الأسرة فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها وتقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي وهو الاقتصاد المغلق اي الانتاج لغاية الاستهلاك وعندما اتسع نطاق الأسرة واستقرت اوضاعها شهدت تغيرات في شتى المجالات اهمها:

- نشأة المدن وهجرة الافراد اليها
- تقدم وسائل النقل
- تطور نظام الانتاج والحياة الاقتصادية
- ظهور المرأة بوصفها عنصرا منتجا
- انتشار الثقافات والحضارات وتفاعلها
- تطور النظام الاجتماعي وبروز قيم ومعايير جديدة

كل هذه الافكار اخذت قسطا معتبرا من البحث والدراسة كالعلاقة بين تطور الأسرة وعصرنتها وطبيعة حاجات ورغبات افرادها والعلاقة المشاعة بين القيم والعادات الاجتماعية. هناك نقطة هامة اهتم بها علماء الاقتصاد على وجه الخصوص العلاقة الموجودة بين السلوك الاستهلاكي واختيار مختلف السلع والخدمات المعروضة، فهل تتغير قيم الأسرة وفق:

1. تأثير العوامل الشخصية والديمغرافية

2. تأثير العوامل الثقافية والسوسيو اقتصادية

وهل لاختلاف تلك العوامل اثار على سلوك الفرد المستهلك وتغير اتجاهه عامة وقيمه الاستهلاكية خاصة؟

هذا النوع من الاسئلة يطرح بدون أدنى شك مجموعة من الاشكالات والمشاكل المنهجية.

وتبعاً للمفهوم الاجتماعي للقيم انها ليست كامنة في الاشياء ولا ثابتة فيها بل الانسان هو الذي يحمل القيمة في ذهنه ويخلعها متى يريد فالاشياء والحاجات من وجهة النظر الاجتماعية حيادية وانما الاحكام التي نصدرها عليها والقيم التي ننسبها اليها من واقع اهتمامنا بها ورغبتنا فيها.

ان النظرة الديناميكية للأشياء والحاجات تقودنا الى محاولة معرفة بعض المتغيرات للقيمة الاستهلاكية من خلال إطار التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأثرها على الاسرة الجزائرية بالتحديد متغير العامل الاجتماعي.

3. النمط المعيشي من حيث الطعام واللباس والترفيه

4. العادات والتقاليد أي الموروث التقليدي عامة

ضف الى ذلك متغيرين اثنين لما لديهم اهمية من الناحية الاقتصادية هما:

5. الدخل

6. السعر

لقد أكدت العديد من الدراسات وبالأخص دراسة كل من: M.moscovic .et B.gulloyd ان في الفرنسيين دخلهم الاسري يختلف من اسرة الى اخرى وذلك وفقا لعدد من المؤشرات المتمثلة في مهنة الاب وحجم الاسرة اضافة الى مؤشر الطبقة الاجتماعية

والمستوى التعليمي. كما يرى ايضا Kotler ان تحديد السعر او ثمن سلعة معينة لا يكون على أساس جموع التكاليف وانما على اساس قيمة وجودة هذه السلعة في حد ذاتها .

لكن الدراسات السابقة مبتورة من سياقها التاريخي حيث ان الاسرة في المجتمعات الغربية تختلف عن نظيرتها في المجتمعات العربية على اعتبار وضعها هو نتاج انعكاس لبناء المجتمع في مرحلة تاريخية محددة واذا كان وضع الاسرة في المجتمع الجزائري يتحدد بالحالة البنائية للمجتمع فان هذا يعني ان وضع الاسرة الجزائرية يتباين تبعا للمراحل التاريخية التي مرت بها حيث تتميز كل مرحلة بخصوصية واضحة اثرت بشكل أو بآخر على بنائها العام تعلق ذلك بالجانب الاجتماعي الثقافي السلوكي الاقتصادي السياسي.....الخ.

أدى هذا التحول المرحلي الى تغير في البنى الاقتصادية للأسرة الجزائرية فأصبح العمل على ضرورة خلق الانسجام بين عناصر التنمية الشاملة امرا مهما تماشيا مع متطلبات الحياة العصرية التي تعتمد على منطق الاستهلاك كأساس لها ومن جهة اخرى دخول قيم وافكار جديدة عليها بسبب الاحتكاك المستمر بالثقافات الغربية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في تكوين فكرة عصرنة الاسرة وحدثتها وفق متغيرات فرضت نفسها بقوة باسم العولمة الثقافية والتكنولوجية مما يولد لنا ثنائية قيمية متناقضة في بعض الاحيان مع التطور الحضاري والثقافي الذي ترقى اليه الاسرة، ويقول عويدات "لقد ترتب على الثورة المعلوماتية حدوث تغير اجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية والانفتاح الاعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الاعلام السريعة"¹.

ما حصل في الجزائر خلال العقدين من الزمن في ظل غياب سياسة وطنية واضحة لحماية القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية وغياب منتجات محلية بديلة ومنافسة للمنتجات

¹ لطيفة طبال: التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 8، 2019، ص 419

العالمية ظهر نوعا من الفوضى الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية وغياب نموذج واضح للاستهلاك الذي يتلاءم والخصائص الاجتماعية والثقافية وهنا نتساءل:

هل يعود ذلك الى عدم التوظيف الامثل لمكتسبات التكنولوجيا التي توفر للفرد المستهلك الرفاه الاجتماعي أم الى الابتعاد عن مسار الحياة الاسرية بمقتضيات الجودة ضمن اصالتنا وثقافتنا الاجتماعية القديمة المقاومة لكل ما هو جديد؟

اذا اعتبرنا هذه المقاربة ممكنة للدراسة: كيف نفسر ظهور الأنماط الجديدة التي تتعلق

بالجانب الاستهلاكي الاسري اليوم؟

• هل يمكن ايجاد اليات لحماية الفرد المستهلك ومحاولة بناء نموذج استهلاكي أسري يتوافق والقيم الثقافية الاجتماعية؟

• هل يمكن فهم قابلية الأسرة الجزائرية للتحويل والتطور؟ علما أن كل الظروف مهيئة وضاغطة للتخلي عن القيم والعادات الاستهلاكية القديمة رغم وجود مقاومة للتمسك والحفاظ عليها.

واعتبارا للتساؤلات السابقة ونظرا لحدود المقاربة الاقتصادية التي لا يمكن تمييزها او الاحجام عنها يلجأ الباحثون الى الاخذ بالكثير من التحفظ في دراستهم للاستهلاك الاسري حيث تكفي هذه المقاربة غالبا بتحليل وصفية لأهم النماذج التي حاولت تفسير تغير نمط الاستهلاك الاسري.

وتلمح هذه الفكرة الى الاهتمام بهذه المشكلة وأكثر من هذا ازدادت التطورات المتسارعة في الوسائط التكنولوجية الحديثة وتدفع افكار لها الأثر البالغ في رسم ملامح ونمط حياة جديدة داخل الاسرة، فتغير القيم الاستهلاكية اصبحت حقيقة اجتماعية فرضت متغيراتها على وجه الخصوص على الاسرة الجزائرية في ظل منظومة من القيم التي يزخر بها المجتمع الجزائري مما يجعل الباحث يلجأ الى طرح الاشكالية في صيغة التساؤل التالي:

ماهي العوامل التي أدت الى تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية؟

2. تساؤلات الدراسة:

بعد تحديد مشكلة البحث من الضروري ان يقوم الباحث بتحديد وصياغة التساؤلات التي يود الباحث الاجابة عليها

1. هل للعوامل السوسيو إقتصادية تأثير على تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية؟

2. هل لقيم العولمة تأثير على تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية؟

3. هل بقي للموروث التقليدي تأثير على القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية؟

3. مبررات اختيار الموضوع:

ان مجموعة العوامل الذاتية والموضوعية تفاعلت لتكون موجها قويا لاختيار هذا الموضوع ويحتم علينا الافصاح عنها كعنصر ذو اهمية في مسار البحث العلمي وتحقيقا لأساسياته وهي أحد الدوافع التي جعلتنا نختار هذه الدراسة المتواضعة. فالمبررات المتعلقة باختيار الموضوع لا تعني الباحث في حد ذاته بقدر ما تهتم المتلقي والمتصفح لها فهي توضح عمق الموضوع واصالة طرحه وتكمن مبررات اختيار الموضوع فيما يلي:

1.3. مبررات ذاتية:

- يعود ذلك الى عمق التأثير بمسألة القيم في المجتمع الجزائري كطرح عام خلال دراستنا لكن وجدت نفسي تميل الى معالجة قيم الاسرة كجزء من المجتمع في نمط من انماطه وهي القيم الاستهلاكية
- وبحكم الوظيفة في قطاع التربية وعلاقاتنا بأسر المتعلمين لاحظنا تغير وتحول في القيم ذات النمط الاستهلاكي ومحاولة التقليد للأخرين في شتى السلوكيات ناهيك عن مستخدمى التربية وباقي الأسر ككل لذلك شد انتباهي هذا الموضوع وازدادت الرغبة في الدراسة.

- الرغبة في المساهمة في البحث في مجالات القيم وموضوعاتها لأنها كانت تمثل لنا ما يعرف بالسهل الممتنع فالجميع يتكلم عنها ودور الاسرة في الحفاظ عليها او الانسلاخ عنها ناهيك عن الاحكام المسبقة والتحليلات السطحية ذلك ما ساهم وعزز الرغبة في دراستها.

2.3. مبررات موضوعية:

- بطبيعة الحال الباحث يتأثر بما يجده في موضوعه من دلائل قد تكون مخفية في البداية ثم تظهر بمرور الوقت ومن أبرز هذه المبررات ما يلي:
- ان خصوصية أسرنا في المجتمع الجزائري وأبعادها الثقافية والقيمية والاجتماعية هي في حاجة الى عناية بحثية أكاديمية متخصصة بالنظر الى الاسر في المجتمعات العربية والاسلامية الاخرى أخذت نصيب كبير من الدراسات ومازالت مستمرة.
- كذلك التحولات التي عرفتها الاسرة الجزائرية في ظل الرهانات الاقتصادية والتكنولوجية وهي ايضا بحاجة الى دراستها بهدف مساعدتها باليات وقوانين وتدعيم افرادها بما يضمن استمرارها كمؤسسة اجتماعية اساسية بدونها لا يمكن الحديث عن المجتمع.
- موضوع القيم الاستهلاكية لا زال يثير اهتمام العديد من التخصصات خاصة في العلوم الاجتماعية ونقص الدراسات التي تركز على تغير القيم داخل الاسرة كاستجابة لتغيرات القيم داخل المجتمع بأكمله.

4. أهمية وأهداف الدراسة:

1.4. أهمية الدراسة:

لا شك ان السوسيولوجيا من العلوم التي تقارب أوضاع الفرد وسلوكياته وعلاقته بالأخرين سواء من حيث وضعه الاجتماعي او الاقتصادي او تصوراته وتمثلاته الاسرية ودورها في البناء الاجتماعي.

فمقاربة موضوع تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية يندرج ضمن السياق المجتمعي وديناميته اي رصد الثوابت والمتغيرات في هذه القضية المجتمعية وذلك لما لهذا الموضوع من الهمية والاثر البالغ على طبيعة البناء القيمي للمجتمعات وملامح العولمة الثقافية البارزة اليوم ووجود محاولات للتنميط التعسفي للقيم بشكل عام لاسيما القيم الاستهلاكية كسلوك سائد متغلغل لدى كل افراد الاسرة الجزائرية.

فالدراسة المقترحة لا ترجع اهميتها الى تقديم وصف دقيق لعوامل تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية في ظل التحولات الاقتصادية و الاجتماعية والتكنولوجية رغم ما لهذا الوصف والضبط من اهمية تبعا لضرورة قيام عمل بهذا الغرض وانما الأهمية الاساسية بالنسبة لنا على الاقل هي محاولة الاجتهاد والتوفيق من الله عز وجل في كشف حقيقة انسجام افراد الاسرة الجزائرية وتأثرهم برياح التغيير الذي فرضته العولمة الثقافية الموحشة على المجتمعات ككل بصفة خاصة المجتمع والاسرة الجزائرية وحتمية تشكيل لأنماط قيم استهلاكية لها, لما لا اعادة قراءة الوقائع الاجتماعية للأسرة قراءة أكثر موضوعية والقدرة على كشف المعيقات الحقيقية قصد الحفاظ على وظائفها الأساسية.

2.4. أهداف الدراسة:

- الدراسة جادة اصلا مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه ل م د في علم اجتماع.
- محاولة هامة سعيا للكشف عن التغير الحاصل في الاسرة الجزائرية بالنظر الى التحولات العميقة التي شهدتها المجتمع في ظل متغيرات العولمة والتكنولوجيا.

- محاولة فهم قابلية الاسرة الجزائرية للتحول والتطور عبر البنى الثقافية والذهنية لأن نمط الحياة أو الممارسات الفردية هي محصلة تفاعل بين الثنائية القيمية وبذلك تصبح مفاهيم مثل القيم والتقاليد وعولمة الثقافة ضرورة لا غنى عنها للإحاطة بمحددات ومتغيرات موضوع القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية.
- محاولة أكثر وعي لترتيب أولويات البحث السوسيولوجي في الجزائر من خلال إدراك لأهم العوامل الضرورية للتغيير التي لها تأثير في قيم الاستهلاك للأسرة الجزائرية. السعي جاهدا للإضافة الطموحة للوصول الى نتائج عن طريق البحث النظري والدراسة الميدانية التي تفيد في الاجابة على التساؤلات المطروحة وفي تفسير القضايا الغامضة حول مظاهر القيم الاستهلاكية الخاضعة للتحول داخل الاسرة الجزائرية فنجد قيم استهلاكية سائدة وهي بصدد التحول وقيم اخرى متتحية تقليدية لم تعد مناسبة وفق الاساليب الحديثة.

5. فرضيات الدراسة:

- تتغير القيم الاستهلاكية في الأسرة الجزائرية بالعوامل السوسيواقتصادية.
- تتغير القيم الاستهلاكية في الأسرة الجزائرية بقيم العولمة.
- مقاومة الموروث التقليدي لتغير نمط الاستهلاك في الأسرة الجزائرية.

6. تحديد مفاهيم الدراسة:

يعد المفهوم رؤية تجريدية يشكل تحديده اساسا نظريا هاما لأي محاولة علمية في البحث، فالمفهوم قد يبدو ثابتا ظاهريا ولكن معناه يتمدد مع تعدد تناوله. وتبعاً لذلك سيأخذ هذا العنصر شكلا تراتبيا بالمفاهيم التي تتصهر فيها المتغيرات الاساسية للدراسة بداية بالمعنى اللغوي متبوعا بالاصطلاح مع محاولة التفصيل فيها ثم المفهوم الاجرائي له

1.6. الأسرة:

أ. لغويا:

الأسرة من الناحية اللغوية كما ورد في لسان العرب بمعنى " أسرة الرجل بمعنى عشيرته، والأسرة بمعنى عشيرة الرجل واهل بيته¹.

ومن حيث كانت الأسرة اهل الرجل وعشيرته فان الاسر والقيد هنا يفهم منه العبء الملقى على الانسان اي "المسؤولية" لذلك فان المفهوم اللغوي للأسرة ينبئ عن المسؤولية

ب. اصطلاحا:

ليس هناك مجتمع من المجتمعات الانسانية لا يشتمل على بناء أسرة في أي صورة من الصور، لذلك من الصعوبة تقديم تعريف اصطلاحى كامل وذلك لتعدد أنماط الأسرة ، وواجه علماء الاجتماع ايضا صعوبة في معالجة الأسرة نظرا لأنها تخط بين سمات بيولوجية عامة لدى البشر وسمات اخرى عديدة حيث نجد " روبرت لوي " R H Louoie يكتب قائلا " ان الأسرة هي الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج اي انه يجعل الأسرة ظاهرة ثقافية خالصة " على حين انه يلاحظ ان "بيلر و هويجر " يصفان الأسرة على انها "جماعة اجتماعية تربط بين اعضائها روابط القرابة"² كذلك عرفها "هربرت سبنسر" انها الوحدة البيولوجية والاجتماعية³. بينما قاموس علم الاجتماع لاروس عرفها " بأنها جماعة من الناس مرتبطون بروابط الزواج، الدم، أو التبني مع وجود تفاعل بين الزوج والزوجة وبين الاب والام وبين الاباء والابناء هذا ما يسهم في خلق مجتمع متماسك يمكن وصفه من خلال سمات محددة⁴. اما التعريف الذي يندرج ضمن السياق الاسلامي الذي يبعد الأسرة

¹ ابن منظور: معجم لسان العرب، ط1، ج2، دار الكتب التعليمية، بيروت، 1993، ص 130

² عبد المجيد سيد منصور، زكرياء احمد الشرييني: الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2000، ص17

³ محمد احمد بيومي وغفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، ط1، دار المعرفة الجامعية،

مصر، 2003، ص 20

⁴ خديجة كرامة: الأسرة في الغرب، ط1، دار الفكر، سوريا، 2009، ص 33

عن حالة الخلط التي اضحت تتسم بها جل التعريفات والتي شكلت تغيرا جذريا حيث قدم " حمودة عبد العاطي " تعريفا على انها هيكل من نوع خاص ينتمي اطرافه الاساسيون بعضهم لبعض عبر رابطة الدم او العلاقات الزوجية والرابطة ذات طبيعة يترتب عليها توقعات متبادلة بين الاطراف مفروضة دينيا معززة تشريعا ومركزة في وجدان وضمير الفرد¹.

ت. التعريف الاجرائي:

تعتبر الاسرة اللبنة الاولى الاجتماعية في حياة البشر، الامر الذي يجعل الاسرة في المصاف الاولى لتربية وبناء الاجيال التي تسهم في نماء اوطانهم، فلكل فرد فيها مكانة يمارس من خلالها دوره الاجتماعي بهدف الحفاظ على البناء الاجتماعي الاسري.

ث. الأسرة الجزائرية:

عرفها مصطفى بوثنوش على انها " أسرة موسعة تضم عدد كبير من الافراد قد يتراوح عددهم من 20 الى 60 شخصا يعيشون جماعيا² " وفق مفهوم مصطفى بوثنوش فالأسرة الجزائرية قديما ذات نمط ممتد تجتمع فيها مجموعة كبيرة من الاسر تحت سقف واحد حيث تكون السلطة لدى الجد او الاخ الاكبر سنا ولا تزال بعض المناطق الريفية التي تتمسك بهذا النمط خاصة من حيث مكانة وسلطة الاب بالإضافة الى الهيكل البنائي للأسرة ووظيفة النساء التي تتمثل فقط في التربية وتنشئة الاطفال، بينما بمرور الوقت بدأت في التقلص او الاخرى بالتفكك نتيجة عوامل اقتصادية وثقافية وغيرها من العوامل وبدأت انواع وانماط أخرى في الظهور في المجتمع الجزائري وبدأت الادوار والوظائف داخل هذه المنظومة بالتغير وظهور أدوار جديدة.

¹ نصر الدين بهتون: منظومة القيم في المجتمع وأثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا دراسة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة1، 2017، ص65.

² مصطفى بوثنوش: العائلة الجزائرية، التطور، الخصائص الحديثة، ترجمة دميري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

2.6. التغيير والتغير القيمي:

أ. التغيير لغة:

تعني كلمة التغيير في المعاجم العربية بالتحول والتبدل والانتقال من حالة الى حالة أخرى¹

وكذلك يقصد به لغويا التحول وينطوي على الاختلاف ويقال غيرت الشيء أي جعلته على غير ما كان عليه، أو أصلح من شأنه أو بدله².
وجاء في لسان العرب " تغيير الشيء عن حاله، تحول وغيره، حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان عليه.

ب. التغيير اصطلاحا:

يعرف " ولبرت مور " التغيير انه يعني تحويل بنية المجتمع بما تضمنه من بناء ووظيفة وتكون النتيجة تحويل السلوك الاجتماعي الافراد في نفس المجتمع من ممارسات سابقة الى ممارسات لاحقة او جديدة تظهر في نماذج الفعل الاجتماعي نتيجة الاحتكاك بين الافراد وما ينتج عنه من نماذج جديدة للسلوك الاجتماعي، ويتجسد ذلك في ظهور قيم جديدة وعادات وتقاليد تتبعها وتندثر القيم القديمة أو ضعفها³.

فالتغيير اذن يعتبر ظاهرة طبيعية تخضع لها سيرورة الحياة وهو من أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا بما يحويه من مظاهر التراث الاجتماعي من عادات وعرف وتقاليد وقوانين ومظاهر ثقافية وحضارية متمثلة في انجازات الانسان العلمية والادوات التي تدل على مهارته وتعتبر كذلك وليدة الحاجة الاجتماعية والواقع نجد ان جميع الثقافات تتسم بالتغيير.

¹ أم الخير بدوي: التغيير الاجتماعي، رؤية نظرية، مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 14.

² مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004، ص692

³ ثريا تيجاني : وسائل التغيير الاجتماعي ومؤشراته في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة، 2013، ص46.

ت. المعنى الاجرائي للتغير:

هو ذلك التحول الذي يطرأ على أي جانب من جوانب المجتمع خلال فترة زمنية محددة.

• التغير القيمي:

باعتبار ان القيم مجموعة من الرموز والافكار الاساسية التي تتولى توجيه سلوك الافراد من خلال مجموعة المعايير والاعراف والتقاليد المشتقة منها التي تتميز بخاصية الثبات والتغير.

فالتغير القيمي يشير الى مجموع التغيرات التي قد تطرأ على منظومة القيم الاجتماعية سواء في تسلسل القيم داخل النسق القيمي أو تغير مضمون القيمة وتوجهاتها فنجد ان القيمة ترتفع او تنخفض وذلك بفعل عوامل مختلفة قد تكون اجتماعية او ثقافية او اقتصادية او حتى طبيعية وقد تكون وتيرة التغير سريعة او بطيئة عميقة او سطحية.

ومما سبق نفترض ان قيم الاسرة الجزائرية عرضة للتغير وشملت البناء والوظيفة والعلاقات الاجتماعية والادوار والعادات والتقاليد وحتى الانماط الغذائية وعليه من الصعوبة من الناحية المنهجية ان نقدم في هذه الدراسة جل التحولات والتغيرات التي طالت قيم الاسرة الجزائرية لكن نعمل على تقديم اهم القيم التي نعتقد انها تغيرت وبصورة كبيرة وقد تم التركيز على قيم الاستهلاك داخل الاسرة الجزائرية كنموذج.

3.6. القيم والقيم الاسرية:

أ. القيم لغة:

القيمة مفرد قيم من قوم وقام المتاع بكذا اي تعدلت قيمته به، وجمع القيم وقومت المتاع جعلت له قيمة¹.

قيمة المتاع فهو ثمنه وجمعه قيم ويقال لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الامر².

¹ طهطاوي السيد أحمد : القيم التربوية في القصص القرآني، ط1، دار الفكر العربي، 1996، ص39

² علي بن هدية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ط5، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 871

نجد معاني كثيرة للقيمة من الناحية اللغوية أهمها¹

- التقدير، اعطاء قيمة لسلعة اي تقديرها كذا
- الثبات على الامر، يقال فلان ماله قيمة، اي ليس له ثبات على امره.
- الاستقامة والاعتدال لقوله تعالى " ان هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم"² وقال تعالى " وذلك دين القيمة"³ اي ان الامة القيمة بالحق ويجوز ان يكون دين الملة المستقيمة.

ب. القيم اصطلاحاً:

يعرفها عبد الله رشوان انها مجموعة من الصفات الشخصية التي يفضلها أو يركب فيها الناس في ثقافة معينة، فالشجاعة والاحتمال والايثار والمهارة الفنية وضبط النفس يمكن اعتبارها كل على حدة او في مجموعها بالصفات المرغوبة في كل ثقافة، ولكن القيم من ناحية اخرى ليست صفات مجردة فحسب بل انها في الواقع انماط سلوكية تعبر عن هذه القيم⁴.

وعرفت القيم على انها " العلم الذي يشمل المبادئ والتي تدل على وجه الخصوص عن القيم الاخلاقية"⁵.

ويرى عزيز حنا ان القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية⁶.

¹ نصر الدين بهتون: مرجع سابق، 65

² سورة الاسراء، الآية 09

³ سورة البينة، الآية 09

⁴ عبد الله رشوان: علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق، الأردن، 1999، ص 175

⁵ نخبة من الأساتذة: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار النشر للطبع والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 137

⁶ الناشف عبد المالك: القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، عمان، الأردن، 1981، ص 134

ت. القيم من الناحية الاجرائية:

تتمثل في مجموعة من الصفات التي يتسم بها افراد المجتمع وفقا لثقافته فهي تعطي نموذج سلوك ينتج عنه التصرفات المرغوب فيها والمفضلة من قبل الجماعة الاجتماعية

• القيم الاسرية:

هي مجموعة القيم المتداولة داخل الاسرة ومنها قيم الطاعة المطلقة للوالدين قيم التنشئة الاجتماعية قيم الاختيار للزواج قيم معاملة الابناء قيم الانجاب قيم المشاركة في اتخاذ القرار و الاتجاه نحو الاستقلال عن المسكن العائلي خاصة بعد الزواج¹.

فالتنشئة الاجتماعية التي تتبعها الاسرة في تربية ابنائها كقيمة وكذلك اختيار شريكة الحياة والانجاب والمشاركة في اتخاذ القرار والاستقلالية وغيرها.

لتوضيح التعريف السابق نجد أنفسنا امام كم هائل من القيم التي ترتبط بالحياة الاسرية ويصعب حصرها وعدها، لاسيما انه ما يعد قيمة في الاسرة الا وهي قيمة اجتماعية في المجتمع وما ينتشر من قيم في المجتمع الا وهي قيم توجد في نطاق الاسرة باعتبار ان الاسرة هي جزء من المجتمع وهي التي تحفظ تراثه وثقافته واخلاقه وقيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته وأعرافه ومعاييره ولهذا فانه يعد من القيم الاسرية: العمل الصالح والنوايا الطيبة والرعاية والحب والافكار الجيدة على اعتبار ان الافراد جزء من الاسرة والمجتمع.

4.6. الاستهلاك:

أ. الاستهلاك لغة:

الاستهلاك :مصدر استهلك, يقال استهلك المال أي أنفقه وانفده, واهلك المال :باعه، واستهلك الرجل في كذا: أي أجهد نفسه فهو يعني النفاذ والانفاق وبذل الجهد².

¹ طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999 دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008، ص 28

² منير نوري: سلوك المستهلك المعاصر، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الأردن، 2002، ص 53.

ب. الاستهلاك اصطلاحاً:

عرفه مجموعة من الباحثين انه " استخدام المنتجات والاستفادة منها لإشباع حاجات الانسان، كما يطلق على الاستهلاك ايضاً انه جزء من الدخل¹.

ومن الناحية الاجتماعية الاستهلاك هو ذلك الفرد الذي يتعايش مع طبقة الاجتماعية فيتأثر بها من خلال علاقاته يسعى من ورائها لإشباع حاجاته وسد رغباته الى اقصى درجة ممكنة²

فالاستهلاك لا يرتبط فقط بالمتغيرات الاقتصادية كالدخل وانما بالمتغيرات الاجتماعية كالطبقة الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تشكل اتجاهات افراد المجتمع نحو الاستهلاك.

ت. الاستهلاك من الناحية الاجرائية:

نستنتج من التعريفات السابقة ان الاستهلاك يمثل مجموعة الانشطة والتصرفات التي يقوم بها الشخص اثناء بحثه عن السلع والخدمات التي تتماشى مع متطلباتهم واحتياجاتهم المتباينة.

¹ غريب سيد احمد: علم اجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984، ص 156

² محمود فؤاد محمد، عبد الفتاح مصطفى الشربيني: سلوك المستهلك، ط1، الدار المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 1993، ص 07

7. الدراسات السابقة:

قصد استزادة الفهم والنفذ بخصوص الدراسات السابقة تم التحصيل عليها من دول عربية شقيقة مجتمعاتها متشابهة عموماً للمجتمع الجزائري ولذلك ستشكل سندا لدراسنا ودعامة اساسية لها.

1.7. الدراسات الجزائرية:

أ. الدراسة الاولى: دراسة العصرية والقيم التقليدية في المجتمع الجزائري¹

قام بهذه الدراسة الدكتور " أحمد حويطي " وانطلقت الاشكالية من سؤال رئيسي يتمثل: " هل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي يشهدها المجتمع الجزائري منذ أربعة عقود (1962-2002) تسير نحو ارساء الحداثة أو العصرية في المجتمع الجزائري؟ أم هذا التغير جاء للتأكيد على القيم التقليدية السائدة في المجتمع؟

تمت الدراسة الميدانية في عشرة ولايات كعينة عشوائية ممثلة بنسبة 30% وبلغ حجم العينة 1282 مبحوث و مبحوثة شملت الدراسة مختلف الفئات الاجتماعية للمجتمع الجزائري وبعد توزيع الاستمارة سنة 2002 وتحليل نتائجها توصلت الدراسة الى ان نوعين من القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري , قيم اجتماعية تأثرت بالتغيرات الاقتصادية والصناعية والسياسية والثقافية التي تعرض لها المجتمع الجزائري عبر أربعة عقود (1962-2002) وهي العدد المثالي للأبناء , تعدد الزوجات , عمل المرأة , الطلاق , طاعة الزوجة للزوج , واجبات الأبناء اتجاه الآباء و الثقة بالآخرين , استغلال الآخرين وقيم اجتماعية أخرى لم تتأثر وما زالت تقاوم هذا التغير وهي أهمية الأسرة و احترام الوالدين , قضاء بعض

¹ AHMED HOUÏTÏ ; MODERNISATION AND TRADITIONEL VALUES IN ALGERIA ; PAPER PRESENTED AT THE INTERNATIONEL CONFERENCE ON THE WORLD VIEUX OF THE PUBLICS THEORETICAL AND METHODOLOGICAL ISSUE; FEBRAURY;24-26. 2003; CAIRO ; EGYPT.

الوقت مع الآباء والأقارب , ارتداء الحجاب , علاقة الرجل بالمرأة , التهرب من دفع الضرائب , تقبل الرشوة في اطار العمل , نشر الخمر , الدعارة , الإجهاض , الانتحار .

كما اتضح ان المجتمع الجزائري مازال يؤمن ايمانا قويا بالقيم الدينية والروحية كما أن القيم الدينية لم تتغير وأن التغير الديني لا يأتي بسهولة وانما يحتاج الى عامل الزمن عبر العديد من الأجيال

أوجه الاستفادة من الدراسة السابقة ودراستنا الحالية: تدور هذه الفكرة على محور رئيسي هو ايجاد نقاط التقاطع بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية فالباحث هنا يمارس حقا علميا يريد من خلاله أن يبين أو يحدد موقع دراسته من خلال النظر في الدراسات السابقة لذلك التقاطع الموجود مع الدراسة السابقة و دراستنا الحالية يتمثل في متغير الدراسة وهو مقاومة الموروث التقليدي للتغير الحاصل في الأسرة الجزائرية والدليل على ذلك رفضها لاستعمال مواد التجميل واعتبارها مواد استهلاكية غير ضرورية وكذلك استمرار النشاط التقليدي في الحياة المعيشية كطبخ الأطعمة التقليدية في البيت واللباس التقليدي والالتزام بالقيم الدينية في شتى المناسبات الدينية

فالأسرة الجزائرية لا زالت تؤمن بالقيم التقليدية وتتمسك بها ولم تتغير بسهولة مهما عصفت بها رياح التغيير

ب. الدراسة الثانية: دراسة التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في

المجتمع الجزائري (1967-1993)¹

قام بهذه الدراسة " طاهر بوشلوش " في إطار أطروحته لنيل شهادة دكتوراه دولة واعتمدت الدراسة على التساؤلات التالية :

1/ ماهي طبيعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال الفترة (1967-1993) ؟

2/ ما هي التأثيرات التي أحدثتها تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على النسق القيمي في المجتمع الجزائري بصفة عامة ولدى الشباب بصفة خاصة؟

3/ ما هي القيم السائدة في المجتمع الجزائري بصفة عامة ولدى الشباب بصفة خاصة؟

4/ هل تتباين القيم بتباين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اقترحت الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية: هناك تأثيرات وانعكاسات سلبية على النسق في المجتمع والناجمة عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرض لها المجتمع الجزائري خلال فترة تتجاوز ثلاث عقود.

¹ طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999 دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008، ص 39

الفرضيات الفرعية:

1- ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية قد تؤدي الى حدوث تغيرات في القيم الأسرية (قيم الطاعة، قيم التنشئة الاجتماعية، قيم الاختيار للزواج، قيم الانجاب.....الخ)

2- ان التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي الى حدوث تغيرات في القيم التعليمية لدى أفراد المجتمع (قيم التعليم الجامعي وقيم تعليم الفتاة)

3- ان التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي الى حدوث تغيرات في القيم الدينية (تأدية الفروض الدينية، الوعي بقيمة الدين في الحياة، الثقافة الدينية)

4- ان التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي الى حدوث تغيرات في القيم الاقتصادية لدى الأفراد (الكسب السريع، معايير تقييم الأشخاص، العمل المكتبي)

5- ان التحولات الاجتماعية والاقتصادية ستؤدي الى حدوث تغيرات في القيم السياسية (المشاركة السياسية، الانتخابات)

ولقد أجريت الدراسة الميدانية في أربع جامعات: جامعة يوسف بن خدة -الجزائر، جامعة الإخوة منتوري -قسنطينة، جامعة سانية -وهران، جامعة محمد خيضر -بسكرة، وقد تم سحب العينة من المجتمع الأصلي بطريقة علمية وهي العينة العشوائية الطبقية وبلغ حجمها 510 طالب وطالبة.

وبعد توزيع الاستمارة وتفريغها توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها:

1- أن علاقة الاباء بالأبناء لا تزال تقوم على الطاعة والاحترام ولا يفضل الأفراد التحرر الكلي من سلطة الأسرة.

- 2- ان عملية اتخاذ القرار لم تعد خاصة بالأب فقد بينت النتائج أن الأبناء باختلاف جنسهم (ذكور اناث) يشاركون أسرهم في اتخاذ القرارات خاصة الهامة منها وهذا يعد مظهرا من مظاهر التحول في مواقف الآباء نحو الأبناء.
- 3- يتبنى الأفراد قيم سلوكية وتربوية ذات طابع ديمقراطي يدعم الأساليب الحديثة في توجيه الأبناء والتي تقوم على أساس الحوار والتفاهم والاقناع.
- 4- هناك تغير في طريقة الاختيار حيث يفضل المبحوثين أسلوب الاختيار الشخصي ويرفضون مطلقا الاختيار الأسري.
- 5- أنا الانفصال عن سكن الأسرة بعد الزواج هو النموذج المفضل لدى أغلبية المبحوثين فالتحولات الاجتماعية والاقتصادية تؤدي الى حدوث تغير في القيم الأسرية.

إن هذه الدراسة تدرس المجتمع كوحدة تحليل رئيسية في البحث في مختلف المجالات: السياسية والاجتماعية والتعليمية والأسرية أما موضوع البحث الحالي فيدرس بعمق التغيرات في النسق القيمي للأسرة باعتبارها الخلية الأساسية لتكوين المجتمع.

تبرز نقاط التقاطع مع الدراسة السابقة ودراستنا الحالية في احدى متغيرات الدراسة وهي العوامل السوسيو اقتصادية من خلال مشاركة الأبناء في اتخاذ القرار الشرائي بخصوص اختيار اللباس لهم وتفهم الأبناء بالحوار والاقناع كلها أساليب حديثة في توجيه الأبناء وهذا يعتبر تحول في مواقف الآباء نحو الأبناء نتيجة التغير الذي طرأ على افراد الأسرة الجزائرية في اتخاذ القرار الشرائي أو خاصية الذوق كلها مظاهر لها علاقة باتباع الموضة وعامل التقليد الى غير ذلك

اضافة الى أن معظم الأسر الجزائرية تفضل الاستقرار في سكن خاص وبناء أسر نووية نموذجية مستقلة ماديا ونفسيا واجتماعيا تلك هي مخرجات تأثير العوامل السوسيو اقتصادية على تغير القيم الأسرية.

ت. الدراسة الثالثة: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية-العلاقات¹

اعتمد فيها الباحث بصورة أساسية على ما كتب حول الأسرة الجزائرية من خلال تحليل مضامين بعض المراجع والدراسات التي تناولت هذا الموضوع وقام بالتحليل التاريخي والسوسيولوجي لطبيعة التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري.

قام بطرح الأشكالية على النحو التالي: الى أي حد ارتبطت تغيرات الأسرة الجزائرية بقوى وعوامل التحديث والتغير التي طرأت على المجتمع الجزائري؟ واعتمد على فرضية أساسية وهي: أدت عوامل ومنها على الخصوص ظاهرة النزوح الريفي والتحضر وانتشار تعميم التعليم الحكومي وتأثير القيم الغربية عبر وسائل الاعلام دورا واضحا في تغير بنية الأسرة الجزائرية وحجمها والانتقال من النمط التقليدي الممتد الى النمط العصري النووي الذي يقتصر على الآباء والأبناء ويتميز بصغر الحجم.

استخدم المنهج الوصفي في تحليل عناصر التغير الاجتماعي المرتبط بالتحديث وكذا المنهج الاستقرائي لدراسة تركيب آثار التحديث على الأسرة الجزائرية. واعتمد على الأدوات والتقنيات في توظيف الاستمارة وبعد جمع البيانات والتعليق على الجداول والأشكال توصل الى النتائج التالية:

- 1- ان تطور الأسرة الجزائرية نحو الأسرة النووية لم يسر في شكل خطي بل عرف فترات الاضطراب وتماوج
- 2- ان بنية العلاقات الاجتماعية الأسرية بنية معقدة تخضع لطبيعة التنشئة وتخضع لنظام السلطة

¹ فرحات نادية: الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 39-40

3- ان تحول الثقافة الاجتماعية التقليدية في المجتمع الجزائري جعل من العلاقات بين الرجل والمرأة وبين الآباء والأبناء تتميز بالانتقالية أو الازدواجية أي توجد فيها عناصر تقليدية وأخرى حديثة بحكم التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري.

4- ان خروج المرأة الزوجة الى ميدان العمل واستقلالها بأجر وظيفي مكنها من المشاركة في الكثير من القرارات التي تخص أسرتها كما مكنها أيضا من القيام ببعض المهمات خارج المنزل.

5- أصبحت العلاقات بين الآباء والأبناء أكثر مرونة وسماحة والتمتع بحرية أكبر في اختيار ما يرتدي من أزياء واختيار نوع التعليم والمهن والوظائف واختيار شريكة الحياة والزواج وفي السكن مع الأهل أو الانفصال عنهم.

6- ان لمنظومة القيم علاقة بعوامل ومنظومات أخرى كالمنظومة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأن أي تغير يحصل في هذه المنظومات يؤثر في منظومة القيم وهذا ما يفسر التحولات التي حدثت في القيم في إطار التحديث أو كما تحدث الآن في ظل العولمة ويتوقع العلماء مستقبلا مزيدا من التحول الناجم عن قيم العولمة الجديدة.

استفدت من هذه الدراسة أن هناك علاقة بين الجانب التطبيقي لدراستنا الحالية والدراسة السابقة خاصة ما تعلق منها بالجانب المنهجي والمتمثل في اختيار المنهج العلمي المستخدم الملائم للدراسة حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي قصد تحليل عناصر التغير الأسري المزدوج بين العصري والتقليدي وفي نفس الوقت تحليل العناصر الداعمة لنشر الثقافة الاستهلاكية وعولمة الغذاء وما يترتب عنها من أنماط غذائية عصرية سريعة.

إضافة إلى التحول في الثقافة الاجتماعية التقليدية باستعمال اللباس التقليدي في معظم المناسبات والولائم وتحضير الأكل في البيت الذي يمثل السمة البارزة في مناسباتها وبالتالي استمرار النشاط التقليدي يعتبر مقاومة داخلية للأسرة رغم التحول والتطور الذي تشهده بكل مؤشرات التكنولوجيا.

2.7. الدراسات العربية

أ. الدراسة الأولى: التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي¹

أعد هذا البحث أساساً لدراسة ومقارنة اتجاهات التحديث في المجتمع العربي الليبي وكان الهدف منه وصف المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الوطني فضلاً عن أنماط التحديث الحالية ومقارنتها داخل ثلاث مجتمعات وقد ركزت على أربع أبعاد للتحديث هي الطموحات والتوقعات، أنماط الاستهلاك، الاتجاه نحو تحرير المرأة ثم الاتجاه نحو نظام الأسرة الحديثة وعلاقة هذه الأبعاد بمتغيرات العمر ومستوى التعليم والمهنة والتعرض لوسائل الإعلام والخلفية الاجتماعية وقد أسفرت هذه الدراسة عن عدة نتائج منها:

- 1- أن السن والتعليم والمهنة والتعرض لوسائل الإعلام والاقامة في البيئة الحضرية تساهم في دور أكبر في فهم مستوى الطموحات والتوقعات في المجتمعات المحلية الريفية وشبه حضرية أكثر منه في المجتمعات الحضرية
- 2- المتغيرات المذكورة أعلاه في المجتمعات شبه حضرية تفسر نسبة أكبر من التباين في تقبل ظاهرة تحرر المرأة وتقبل ظاهرة نظام الأسرة الحديثة داخل المجتمعات شبه حضرية أكثر منه في المجتمعات الحضرية الريفية

¹ سليمان علي الديلمي، محمد عبد المحسن، عبد الله محسن: التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي، ط1، تالة للطباعة والنشر، ليبيا، 2001، ص 315

3- تعتبر التغيرات أكثر من المؤشرات اتساقا في التعبير عن تحرر المرأة في المجتمعات شبه حضرية والريفية فيبرز كمؤشر مهم في التكهن عن اتجاهات تحرر المرأة

4- المبحوثين الأصغر سن هم أكثر قابلية للتغيير من الجيل الكبير وهذا مؤشر ذو دلالة في مجال التغيير الاجتماعي والتحديث حيث ان هذا الجيل سيكون عنصرا فعالا في حركة التغيير الاجتماعي

تؤكد الدراسة أن الهوة الاجتماعية والاقتصادية بين قرى ومدن الجماهيرية قد بدأت في النقص وأن المجتمع الليبي قد بدأ يسير نحو المساواة والعدالة الاجتماعية نتيجة للتطبيقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحديثة التي تستهدف لتحديث المجتمع الليبي وتحويله الى مجتمع عصري جديد

تهتم الدراسة بتحديث المجتمع في مختلف مجالاته وكذلك بدراسة تغيراته التي حدثت في مختلف الأوجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحديثة التي تستهدف تحديث المجتمع الليبي وتحويله الى مجتمع عصري .

لذلك الدراسة ستحاول معرفة أهم التغيرات التي حدثت في الأسرة وما هي معالم هذا التغيير الذي أحدثته قيم الحداثة التي دخلت الأسرة دون تخطيط مسبق باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع تؤثر وتتأثر بما يحدث فيه.

ب. الدراسة الثانية: مظاهر تغير عادات الزواج في الثقافة التقليدية المتغيرة في

المجتمع السعودي¹

قامت بهذه الدراسة الدكتورة فادية عمر الجولاني ضمن سلسلة البحوث الوصفية التي أجرتها حول الطابع الثقافي والاجتماعي المتغير في المجتمعات المحلية التقليدية في المجتمع السعودي.

تعالج الدراسة عادات الزواج كظاهرة اجتماعية لتحديد أبعادها الثقافية والاجتماعية ومدى تعرضها لتأثيرات التغير الاجتماعي والثقافي في سياق المجتمعات المحلية وملاح هذا التغير بين جيلي الآباء والأبناء.

ونظرا لتعرض الثقافة التقليدية في المجتمع السعودي لموجات متلاحقة من التحديث فقد تعرضت العادات التقليدية لضغوط متنوعة أثرت في بعض جوانبها لتفاوت درجات الالتزام بعادات الزواج بين جيلي الآباء والأبناء

قامت الدراسة على فرضية رئيسية: ان ضغوط التحديث والتغير المكتشف في المجتمع أدت الى تفاوت درجات الالتزام بين جيلي الآباء والأبناء بالنسبة للعادات الاجتماعية المتبعة في مناسبات الزواج.

حددت الدراسة المجال الجغرافي في ثلاث مدن في المملكة هي: المدينة المنورة، الرياض، الدمام، اما المجال البشري فبلغ 340 أسرة موزعة كالتالي 115 أسرة في المدينة المنورة و 120 أسرة من الدمام و 105 أسرة من الرياض، وتم سحب العينة بطريقة عشوائية

¹ فادية عمر الجولاني: دراسات حول الأسرة العربية - تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال - مؤسسة شباب الجامعة، الأردن، 1995، ص314

منظمة حيث تم تحديد الفئات الأصلية من السكان وتم حصر الأسر التي يتوفر لديها أبناء وبنات في سكن الزواج.

وبعد توزيع الاستمارة على العينة (الآباء والأبناء) وبعد تفرغها وتحليل بياناتها توصلت الدراسة الى النتائج التالية

1- ان اختلاف التوجهات القيمية بين الآباء والأبناء بالنسبة للعادات المتبعة في مناسبات الزواج يعكس تعاوننا واضحا بين جيلي الآباء والأبناء من حيث درجات الانتماء والارتباط بالجماعات البلدية وسلطة الالتزام التي تخضعها على أنماط السلوك المفضل.

2- هناك علاقة بين التنشئة وتحديد الاتجاه حيث أن تفاوت التوجيه الثقافي لسلوك الأجيال على مستوى المدن الثلاثة يرجع لظروف المدن من حيث احتكاك كل منها بالثقافات الأجنبية وما يتركه هذا الاحتكاك من أثر على السلوك وطريقة الحياة في تلك المدن.

3- ان انخفاض النسبة الراضية للقيم التقليدية في الزواج يشير الى أن التوجيه للسلوك المستحدث الأفراد.

الدراسة ركزت على معلم واحد في التغيير الأسرة العربية وهو ظاهرة الزواج.

بينما الدراسة تضيف الى معالم أخرى التي تشير الى تغير الأسرة حين تلقيها لقيم الحداثة كالسلطة الأبوية ومكانة المرأة والتنشئة الاجتماعية والزواج.

الاستفادة الممكنة من الدراسات العربية هي أن قيم الحداثة أو العولمة التي دخلت الأسر العربية بدون تخطيط مسبق سواء الأسرة الليبية أو الأسرة السعودية وانفتاح أفرادها على الرفاهية وتطور نمطها الاستهلاكي

فالمبحوثين الشباب في كلا الدراسات سواء الليبية أو السعودية أو دراستنا هم الأكثر قابلية للتغيير والأكثر تفاعل مع الثقافة الاستهلاكية الجديدة اضافة الى التوجهات القيمة بين الآباء والأبناء بالنسبة للعادات والتقاليد المتبعة في شتى المناسبات يعكس ارادة الآباء وربما عدم الاتفاق بين جيلي الآباء والأبناء في الرأي والقرار والاختيار.

خلاصة:

بعد عرض الخطوات السابقة المتبعة في البناء المفاهيمي والمنهجي للدراسة تمكن الباحث من اعطاء كل خطوة حقها والإحاطة بموضوع الدراسة من خلال تحديد الاشكالية والتعريف بأهميتها وأهدافها وضبط المفاهيم الأساسية وعرض الدراسات السابقة مع تحديد نقاط التقاطع بدراستنا.

الفصل الثاني: قراءة سوسيولوجية لتغير القيم الاستهلاكية

تمهيد

1. دراسة سوسيونظرية للتغير والتغير الاجتماعي

1.1. الدراسة الاجتماعية للتغير والتغير الاجتماعي

2.1. عوامل التغير واتجاهاته

3.1. ديناميات التغير في الأسرة الجزائرية

4.1. نظريات التغير الاجتماعي

2. ماهية القيم (دراسة سوسيونظرية للقيم)

1.2. علاقة القيم ببعض المفاهيم السيكوجتماعية

2.2. خصائص القيم والمصادر التي تميزها

3.2. منظومة القيم بين الثبات والتغير

4.2. المحددات الاجتماعية لاكتساب القيم

5.2. اتجاهات النظرية السوسيولوجية نحو دراسة القيم

3. ماهية الاستهلاك (دراسة سوسيونظرية للاستهلاك)

1.3. النظرة الاجتماعية للاستهلاك

2.3. الاستهلاك والثقافة الاجتماعية (الوعي الاجتماعي)

3.3. العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي

4.3. النظريات المفسرة للسلوك الاستهلاكي

خلاصة

الفصل الثاني: قراءة سوسولوجية لتغير القيم الاستهلاكية

تمهيد:

تناول الباحث آثار التغير الاجتماعي على الأسرة الجزائرية من حيث نظمها وقيمها وعاداتها السائدة اضافة الى دراسة القيم بين الثبات والتغير وأهم المحددات الاجتماعية لاكتسابها والمصادر التي تميزها التي اختلف فيها الباحثين الى جانب الحديث عن ماهية الاستهلاك من الناحية الاجتماعية وابرار العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي في ظل التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في التوظيف للقيم الاستهلاكية الجديدة.

1. دراسة سوسيونظرية للتغير والتغير الاجتماعي

1.1. النظرة الاجتماعية للتغير والتغير الاجتماعي:

تجسدت أهمية التغير كموضوع وكمنظور نظري في علم الاجتماع الامر الذي جعل موضوع التغير محور اهتمام العديد من الباحثين من اجل التحقق من بعض القضايا النظرية المطروحة حول التغير الامر الذي وسع دائرة معالجته من المستوى النظري الى مستوى البحث والدراسة الواقعية لبعض الانساق الاجتماعية للكشف عن معالم تغيرها والعوامل التي تعمل وراء هذا التغير مما يساعد على دعم الاهتمام بالبحث التطبيقي حول التغير.

فقد اشار عديد من الباحثين الى ان التغيير بالمعنى المتعارف عليه في علم الاجتماع والذي يمكن ملاحظته على مدى فترات قصيرة من الزمان كان نتيجة للتقدم الذي أحرزه المجتمع الانساني وخاصة المجتمع الغربي في مجالات العلم والادب والمعرفة والتكنولوجيا.

والتغير بهذا المعنى يعتبر محصلة لتراكمات ثقافية يزداد كلما زاد حجم هذه التراكمات وهذا القول يتضمن ان المجتمع الانساني عاش التغير دائما ولكنه التغير البطيء الذي لا تلمس اثاره الا بعد فترات طويلة تصل احيانا الى عدة قرون هذا إذا نظرنا الى المجتمع الانساني في ابعاده التاريخية¹. كما ان الاعتراف بدوام التغير يجعل دراسته من المنظور التاريخي امر لا مفر منه ويكاد علماء الاجتماع يتفقون على ان استمرارية التغير كعملية هو الذي يجعل من دراسته امر حيوي لفهم المجتمع والسيطرة على ما يطرحه من تجديديات من اجل خلق ظروف أكثر ملائمة لحياة انسانية أفضل.

فالعالم "لندبرج" يذهب الى ان ظاهرة التغير تحدث في كل مكان وفي كل زمان ولذا يمثل التغير عنده الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة والتي

¹ مريم احمد مصطفى، السيد ع العاطي، التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية، 2006. ص61

يمكن ملاحظتها وتقديرها وهي تحدث بفعل عوامل خارجية وداخلية مثل اكتشاف موارد الثروة او الهجرة او نشر العلم¹.

اما " مالينوفسكي " فيشير الى ان التغير منذ البداية بأنه العملية التي يتحول بها نظام المجتمع من نموذج الى آخر.

بينما "هربرت سبينشر" يشير الى التغير على انه انتقال المجتمع من حالة يسودها التجانس الى حالة اللاتجانس².

وبالتالي التغير في علم الاجتماع يشير الى الاختلاف الذي يمكن ملاحظتها في البناء الاجتماعي ووظائف عناصره وعليه صيغت نظريات التغير المبكرة من الافكار التطورية التي ميزت الفكر الاجتماعي في القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين.

فالتغير الاجتماعي من أحد البديهيات المسلم بها واللازمة لبقاء الجنس البشري لتحقيق انماط وقيم اجتماعية جديدة تعمل على تجديد حياة الناس.في حين نجد ان التغير الاجتماعي هو كل تحول يقع في مجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة ويصيب تركيبه او بنيانه الطبقي او نظمه الاجتماعية او القيم والمعايير السائدة او انماط السلوك او نوع العلاقات السائدة وقد يكون التغير ماديا يستهدف الجوانب المادية التكنولوجية والاقتصادية وقد يكون التغير معنويا يستهدف تغير اتجاهات الناس وقيمهم وعاداتهم وسلوكهم.

ويتضمن التغير الاجتماعي كل ما يطرأ على العلاقات الاجتماعية من تغير في النظم والقيم والمعايير والاخلاق والعادات التي يتكون منها البناء الاجتماعي من تبدل وتحول نتيجة مؤثرات وعوامل حضارية واقتصادية وسياسية تكون تتسق مع طبيعة الاوضاع المستحدثة وهو بذلك يحدث اثر عميق في المجتمع ويترك اثره على اهم مؤسساته

¹ فادية عمر الجبلاني: التغيرات الاجتماعية (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص10.

² نفس المرجع، ص 13.

الاجتماعية الا وهي الاسرة وقد يكون التغير ايجابيا اي تقدما وقد يكون سلبيا اي تخلفا اي انه ليس هناك اتجاه محدد للتغيير .

2.1. عوامل التغير واتجاهاته

ان القوى الدافعة للتغير او بالمعنى الفني المتداول في علم الاجتماع عوامل التغير , كانت محل اهتمام من الراديكاليين والليبراليين والمحافظين على امتداد الفكر الانساني كله الا انها تبلورت وبشكل حاد في القرن التاسع عشر ويمكن ان نقسم الاهتمام بهذه القضية الى مرحلتين¹:

أ. مرحلة القضايا الشاملة:

حيث تركز البحث حول عامل وحيد او عامل اهم بين عوامل كثيرة وهو المسؤول عن رفع التغير في كل جوانب المجتمع نحو غايات محددة، فماركس مثلا دافع عن حتمية التاريخ ممثلا في العوامل المادية ذات طبيعة اقتصادية وبنى على ذلك مذهبه المتكامل في النظر الى المجتمع والتاريخ والانسان ومستقبل الصراع.

ووجد " اوقيست كونت" ان طبيعة القوة العقلية التي تسود زمان معين هي المسؤولة عن صياغة المجتمع الانساني صياغة خاصة وبنفس الاسلوب وجد " دوركايم" ان التضامن هو ظاهرة اجتماعية إذا تغير شكلها تغير المجتمع بنائيا تبعا لها ولا يختلف " ماكس فيبر" في هذا المجال كثيرا لأنه ظل يدافع في كل كتاباته عن القوى الروحية والعقلية الموجهة بالفعل الخالقة للثقافة المسؤولة عن التغير بأوسع معانيه.

ومهما قила هنا وهناك من ان الاهتمام بقوى التغير هو اهتمام مركب بعوامل متداخلة الا ان محور التحليل في اغلب الدراسات من هذا النوع كان ينصب على تأكيد الدور الخطر الذي يلعبه عامل بعينه.

¹ السيد عبد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم، مريم احمد مصطفى: التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية، 2006 ، ص65-66

ب. مرحلة العوامل ذات الطبيعة الامبريقية :

وهي المرحلة التي ظلت سائدة في علم الاجتماع بصورة ما حتى يومنا هذا، حيث ينصب محور الاهتمام بالقوى الدافعة للتغير على عوامل جزئية تنبعث من داخل المجتمع ام من اقسام معينة فيه او من عوامل خارجية نتيجة الغزو او الانتشار الثقافي والاحتكاك او ما الى ذلك من المصطلحات التي شاعت بين أنصار الدراسات المحددة في علم اجتماع والانثروبولوجيا.

لكن الامر في هذه المرحلة ظهر بوضوح من الدراسات التي خصصت للتغير وحده كدراسات "لابيير" "la pierre"

الذي لاشك فيه ان قضايا التغير التقليدية وخصوصا في سنوات الستينات ونتيجة لتأثير الماركسية قد تبلورت في شكل اجزاء متكاملة في نسق نظري صاغه اصحابه ليصلح منطلقا للبحث واساسا للتفسير والتحليل متى ان الاتجاهات التي استبعدت الدراسة التقليدية للتغير مثل المدرسة الوظيفية بدأت تعالج التغير من خلال ابعاده التاريخية او نتيجة فشلها في فهم الاثار الكبيرة التي تترتب على تراكم التجديدات في المجتمع وما يمكن ان تتمخض عنه من مشكلات بنائية تهدد التوازن عمليا وتجعل من بقاءه على مستوى النظرية امر يدعو الى السخرية ولهذا فإن قضايا التغير التي تبنت المنظور الماركسي او التي تبنت منظور التوازن المعدل بدأت تطور من مفاهيمها نتيجة تفاقم الاحداث المحلية والعالمية و بدأت تشرع في وضع محصلة النتائج العلمية لخدمة اهداف التنمية¹

لم تعد قضية تصنيف هذه العوامل واكتشاف عوامل جديدة مثل العوامل البسيطة او العوامل المعجلة وانما القضية الاساسية هنا هي اكتشاف الظروف التي ينبعث منها التغير وتجديد المسارات الملائمة التي يمكن ان يوجه اليها هذا التغير لتحقيق اكبر عائد للمجتمع ككل ومع ما يكتنف هذا كله من اختلافات ايديولوجية تعكس اوضاع مراكز القوة المتصارعة

¹ السيد عيد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم، مريم احمد مصطفى: مرجع سابق، ص 67

على مستوى المجتمع الواحد او على مستوى المجتمع العالمي¹. التلازم بين التأثير الاقتصادي والتأثير الاجتماعي في ظل فلسفة معينة للتنمية مع توافر الامكانيات المتاحة او التي يمكن اتاحتها وتحريكها امر سيؤدي حتما الى تغيرات هائلة في بناء المجتمع وعلاقاته الاجتماعية ويتيح من الرؤية المستقبلية الموضوعية ما يجعل حساب الايجابيات يعلو حساب السلبيات.

او ان تراكم النتائج الايجابية يقلل بشكل واضح ومستمر من الاثار السلبية التي تتركها التجديدات في صراعها الضروري مع انساق القيم المحافظة والمصالح المتنافرة.

3.1. ديناميات التغير في الاسرة الجزائرية

التغير خاصة أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية فهو سبيل بقائها ونموها ومن خلاله تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة حيث لا يمكن أن نصل الى حقيقة مفادها أنه لا يوجد مجتمع لا يتغير حيث نلمح ان هذا التغير يمس كل شيء كأفراد الأسر العادات والتقاليد الأعراف والاتجاهات والقيم وحتى الايديولوجيات فقد يبدوا المجتمع مستقر ولكن يصل الى درجة من التجمع الحضاري أين يبدأ في التغير بسبب وجود تحول في أعماقه لتجديد أنساق ونظم جديدة ومن هنا تبدو حركية ودينامية التغير في المجتمع خاصة ما يتعلق بالنمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب للتغير السكاني ويلزمه التغير الأسري من أسرة كبيرة ممتدة تقليدية الى أسرة نووية صغيرة حديثة وكذا خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة الى مجتمع العمل والانتاج وأدى ذلك الى تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع.

فالأسرة الجزائرية كغيرها من المجتمعات عايشة هذا التغير حيث اختلفت أدوارها وتباينت على مر الأزمان واتصفت بالشمولية والتوحد على الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة.

¹ السيد عبد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم، مريم احمد مصطفى: مرجع سابق، ص 68

فالمستعمر الفرنسي كان له دور كبير في تدهور الأسرة الجزائرية منها وضعية المرأة بحيث بقائها بالبيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي حتى لا تصطدم مع المستعمر ولا تتصل به و كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وبتصرفه هذا يرمي الى حماية المجتمع من الانحلال الاخلاقي مثلما فسرها المؤرخون كون دور المرأة الجزائرية خلال تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية ومن جهة أخرى مكلفة بالحفاظ على شرفها الذي يمثل شرف العائلة , فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع وهي ليست كقيمة أخلاقية للذبل والانسانية بل كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهيء الذكر بضرورة العنف والعدوانية وقهر الأنثى جسديا وفكريا واجتماعيا¹ ، وعموما استمر هذا الوضع لحقبة من الزمن حتى بعد الاستقلال الى غاية أن أثبتت المرأة جدارتها وكفاءتها في الذود عن الوطن ثم شهدت الأسرة الجزائرية تحولات على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي أثرت على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري ويؤكد ذلك محسن عقون أن التغيرات التي حدثت للأسرة الجزائرية مردها الى المستعمر الفرنسي ثم التحضر والتمدن ثم التصنيع ثم العولمة² ، الى جانب الأزمات المتعددة ابتداء من نهاية عقد الثمانينات تركت آثارا سلبية لم يعرف المجتمع الجزائري لها مثل ولم يألّفها من قبل اذ ظهرت على الساحة الوطنية مؤشرات وظواهر يمكن حصرها فيما يلي:

- أزمة السكن نتيجة سوء التسيير والبيروقراطية والمحسوبية.
- ارتفاع نسبة العزوبية بحيث أن 70 من الشباب تقل أعمارهم عن الثلاثين سنة

وبدون عمل وسكن

¹ عبد الرحمن الوافي: سيكولوجية المرأة والمجتمع، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997، ص20

² محسن عقون: تغير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، الجزائر، 2000، ص 127.

- تنامي الشعور بالاغتراب أو الانعزال عن المشاركة في الحياة الاجتماعية خصوصا الاطارات مما ساهم في هجرتهم نحو الخارج لتحقيق آمالهم.
- تدهور القدرة الشرائية مع تدني المداخيل والاجرة ما أدى الى اتساع الفجوة بين الفقراء والاغنياء.

كذلك شهدت الأسرة الجزائرية مؤخرا بؤر مختلفة للانحراف والجريمة وتورط الشباب في مختلف الجرائم كالمخدرات والسرقة وجرائم القتل وجرائم التهريب والحرق الى غير ذلك وهذا بسبب غلاء المعيشة وتدهور القدرة الشرائية للمواطن مع انهيار قيمة الدينار مما خلق مشاكل نفسية للأسر الجزائرية ناهيك عن مظاهر التغير في ضعف الروابط الاسرية والتفكك الأسري نتيجة للأوضاع السابقة ما يهدد البناء الاجتماعي واستقراره.

4.1. نظريات التغير الاجتماعي

تواجه الدراسة النظرية للتغير والتغير الاجتماعي مشكلة هامة تتعلق بالعوامل التي تحدث التغير فإن علماء الاجتماع الذين يبحثون في ميكانيزمات التغير الاجتماعي يحاولون ايجاد نظرية واحدة ومحددة له وهذا راجع الى عدة عوامل لها خصوصية او نوعية محددة¹. ولدراسة نظريات التغير الاجتماعي نجد أكثر من تصنيف بسبب تعدد الاعتبارات وبالتالي نذكر منها:

1.4.1. النظريات التطورية:

سيطرت النظرية التطورية على الفكر السوسيولوجي خلال القرن 19م وبداية القرن 20م من اهم النظريات المبكرة التي تناولت موضوع التغير الاجتماعي. وتتعلق هذه النظرية من افتراض أساسي مؤداه ان كل المجتمعات تتغير من الشكل البسيط الى الاشكال الاكثر تعقيدا في خط مستقيم من التطور عبر المراحل المتعاقبة وكانت

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: التغير الاجتماعي والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2008، ص 49-50

هذه المراحل متشابهة في كل مناطق العالم بفعل التماثل العقلي للكائنات البشرية وتؤكد هذه النظرية ان كل مرحلة متعاقبة تكون افضل من سابقتها
وفيما يلي بعض علماء الاجتماع الذين تناولوا موضوع تطور المجتمع وتمثل اعمال كل من:

- تشارلز داروين الذي اهتم بالتطور البيولوجي حيث يتشابه فيه بين المجتمع والكائن الحي من حيث النشأة والارتقاء وفي ضوء ذلك يستطيع الاصلح ان يعيش بصورة أفضل وبمرور الوقت تستطيع المنافسة ان تخلق العديد من التغيرات في البناءات الاجتماعية. ولم تتوقف النظرية التطورية عند داروين بل ظهر اتجاه اخر من المدخل التطوري منطلقا نظريا.
- أوجيست كونت الذي نظر الى المجتمع على انه يمر بثلاث عهود او مراحل مختلفة التي مر بها تطور الفكر البشري والذي يوضح التغير الاجتماعي الذي صاحب المجتمعات الانسانية وهي المرحلة اللاهوتية ثم المرحلة الميتافيزيقية ثم المرحلة العلمية واعتبر هذه الاخيرة هي النقطة النهائية للتطور او التغير الاجتماعي.
- هيربرت سبنسر أكد ان تطور المجتمع الانساني يكون من البسيط الى المعقد ومن حالة التجانس الى حالة اللاتجانس اي مرحلة انتقال المجتمع من حالة التكامل الى حالة التمايز الا انها فشلت في شرح وتفسير التغير الاجتماعي نظرا لعدم وجود قوانين قابلة للتطبيق على سلسلة واسعة من المجتمعات، فالنظريات التطورية ترى ان التغير ينحصر في التقدم وهذا خطأ فالتغير لا يعني التقدم بل في كثير من الاحيان يؤدي الى مشاكل اجتماعية تؤثر على البناء الاجتماعي.

2.4.1. نظرية التخلف الثقافي

يعد ولين اوجبرن من ابرز الناطقين بالوضعية حيث طبق هذا المدخل في نظريته عن التغير الاجتماعي ان تاريخ الاختراعات ادى الى تراكم الثقافة المادية ويضع افتراضات عن

نظريته التي ترى ان التغيير في الثقافة المادية تكون بمعدلات سريعة عن التغيرات في الثقافة اللامادية الكيفية العرف والفلسفات والمعتقدات وهذا ما يترتب عنه تخلف ثقافي بين هذين النمطين, فالتخلف الثقافي يميل الى انتاج تغير اضافي في شكل مشكلات اجتماعية احيانا واحيانا اخرى تكون نتيجة لها. وعليه يرى اوجبرن ان السبب الرئيسي لما يعانيه المجتمع الحديث من مشكلات اجتماعية يرجع الى تخلف الثقافة اللامادية وكذا تخلف الثقافة المادية

- ومن جهة اخرى أكد "كوتزل" على دور التكنولوجيا في احداث التغييرات الاجتماعية وهي مسؤولة على تحديد الطاقة المتاحة لدى الانسان في المستقبل ولذلك تناول في كتابه "الطاقة والمجتمع" النتائج الاجتماعية والثقافية لاكتساب الطاقة خلال التاريخ الانساني وما يترتب عنه من انتاج وحدات كبرى للإنتاج والتخصص والتقسيم الدقيق والمراقبة المركزية

وعليه هذه النظرية وجدت قبولاً في علم الاجتماع وحاولت تفسير التغير الاجتماعي في ضوء عمليات داخلية في البناء الاجتماعي.

3.4.1. نظرية الصراع

لا شك ان المجتمعات التي يسودها الاتفاق العام تكون أكثر استقراراً عن غيرها ويظهر الصراع بين الجماعات التي تختلف آرائها حول ما يتعين ان يكون عليه المجتمع وتؤدي مثل هذه الخلافات الى إثارة اشكال من الضغوط وتؤدي الى وقوع كثير من صدمات التغير¹ ومن ثم صور الصراع بين قطاعات المجتمع تعد عوامل هامة في تغير النظام الاجتماعي

- كارل ماركس يعد من أبرز الممثلين لنظرية الصراع مع انه نادى في النظرية التطورية الى ان المجتمعات تتحرك باتجاه أفضل الا انه يعتقد ان هذه العملية التي تتغير وتتطور من خلالها المجتمعات تكون من خلال الصراع الذي يكون اساساً في

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: مرجع سابق، ص 88

المجال الاقتصادي ومن هنا رأى السبب الرئيسي للتغير يكمن في انتاج الصراع في المجتمع عن طريق تأثير التنافس الاقتصادي للطبقات الاجتماعية ويتشكل الهيكل الاقتصادي للمجتمع وينشأ عليه هيكل قانوني وسياسي تتطابق معه الصور المحددة للوعي الاجتماعي وبالتالي القاعدة الاقتصادية التي اطلق عليها ماركس "البناء التحتي" هي التي تحدد البناء الفوقي الذي يتكون من المؤسسات الاجتماعية والسياسية والقضائية

الا ان هذه النظرية لم تسلم من النقد حيث نجد ماركس يعتمد على منطق الاقتصادي لرأس المال الا ان هذا المنطق يقوم على العداء بين طبقتين واحدة مالكة لوسائل الانتاج والاخرى لا تملك وبالتالي تكون عداوة بين هاتين الطبقتين والتي ترتبط بعملية متنامية نحو البروليتارية فوجد الطبقة العاملة في الدول الصناعية اصبحت متنوعة وتغريها الرأسمالية الا انها لا تميل الى العداء فيؤدي التصنيع الى تحسين أجور العاملين ويتحصلون على نصيبهم من المكافآت الحقيقية، واعتبرت الصراع شرط لإحداث التغير وهذا خطأ

• **رالف داهر ندورف** عالم اجتماع الماني من ابرز الممثلين لنظرية الصراع حيث وجه العديد من الانتقادات الى اصحاب النظريات البنائية والوظيفية الذين يعالجون التغيير ورأى انهم بحاجة الى اعادة تفسير وتحليل الظروف التي حركت مختلف العمليات حتى لا يقعون في خطأ ان التغير شيء عارض يصيب النسق الاجتماعي، ويرى كذلك ان نظريات التغيير يجب ان تعالج في ظل نظرية الصراع الذي يختلف عن الصراع في المفهوم الماركسي، حيث الصراع عنده يرجع الى التوزيع الغير عادل للقوة في المجتمع حيث يريد الذين يملكون القوة والسلطة الاحتفاظ بها اما الجهة التي تعيش تحت هذا الضبط تريد ان تغير علاقات القوة ومن هنا يأتي الصراع الذي يؤدي الى التغير داخل المجتمع. لكن وجهت له انتقادات مثل التي وجهت لماركس

بحيث ان القضايا التي تهتم بالصراع والعنف تحتاج الى التحقق الإمبريقي¹ وعليه الصراع لا ينشأ بالضرورة بين الطبقة الحاكمة والغير حاكمة وبالتالي رغم هذا الاختلاف الى ان الصراع يعتبر عملية مستمرة لأنه ينبع من التناقضات البنائية الى ان أصبح التغير معروف بأن يصاحبه عادة صراعا اجتماعيا يؤدي الى التغير والارتباط بين الصراع والتغير هو الذي جعل بعض علماء الاجتماع ينظرون الى الصراع كسبب رئيسي وهام للتغير.

4.4.1. النظريات الدائرية

هي النظريات التي يطلق عليها نظريات الارتقاء والانحدار وتعتمد على تأمل متشائم نحو تحطيم الحضارات التي تنقرض وتصبح بائدة فالمجتمعات عندها تشبه الكائنات الحية وخاصة في تتابع دورة الحياة من الميلاد والنمو والنضج الى الشيخوخة والموت، حيث ترى ان التغير الاجتماعي والتاريخي لا يتحرك بمفرده بل يتحرك على شكل دائرة مغلقة لا جدوى منها وأبرز ممثلي النظرية المؤرخين:

• **شبنجلر وأرنولد توينبي** من خلال دراسة 21 حضارة لا حظوا ان النمط المتكرر من

ارتقاء وانحدار للحضارات

شبنجلر يؤكد ان المجتمعات تتغير كما يتغير الانسان من حيث كونه يولد وينمو بسرعة ليصل الى النضج الكامل والذي يسميه بالعصر الذهبي ثم يشيخ ويموت وطبق هذا النموذج على المدينة الغربية بينما المؤرخ **ارنولد توينبي** مثل النظرية الدائرية احسن تمثيل في كتابه الشهير "دراسة التاريخ" الذي حاول ان يحلل فيه الاسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات فرأى ان الاستجابات الناجحة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو وتستمر الحضارات في النمو طالما استمرت أقليتها في الاستجابة المتكافئة للتحديات الجديدة وعملية الانحلال الحضاري تبدأ عند فقد هذه الاقليات لديناميكيته ولا تستطيع الاستجابة للتحديات

¹ مريم احمد مصطفى: التغير ودراسات المستقبل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 146-147

الجديدة. وبالتالي حصر نطاق التغير في ثلاث حالات هي التوازن والتكافؤ ثما لانتقال الى حالة اللاتوازن ثم اخيرا الانتقال الى مرحلة جديدة¹.

- **بيترم سروكين** تناول نظرية التذبذب وينظر الى المجتمع كنسق أعلى يشتمل على البناء الاجتماعي والثقافة وجماعات الافراد وهذا النسق في حالة دائمة من التغير الاجتماعي ويرى انه يمكن تغيير المجتمعات في عدة اتجاهات مختلفة طبقا لقيم الافراد داخل النسق كما يرى ان المجتمعات تتحرك مجيئا وذهابا اي من نمط معين للحضارة الى نمط آخر على ان يكون للإنسان في البداية القدرة على اكتساب المعرفة ليسيطر على اتجاه التغير.
- **اما ابن خلدون** يعتبر من اصحاب التغير الدائري اذ لاحظ ان دورة الحياة متكررة ومنتظمة وأنها تشبه دورة اعضاء الجسد البيولوجية التي تمر في مرحلة النمو والنضج والشيخوخة² ويرى ان دائرة تغير الروابط الاجتماعية والتماسك الاجتماعي في الحياة اليومية تمر عبر ثلاث مراحل هي:
- الظروف القاسية لحياة البدو تفرض عليهم التماسك والتضامن.
- بروز القاعدة الثقافية المحلية ونموها يجعل الرباط الجمعي متفكك والتماسك الاجتماعي ضعيف.
- انهيار الروابط الاجتماعية وتشتت الجماعات المشكلة للمجتمع يؤدي الى نشوء روابط اجتماعية جديد

5.4.1. النظريات الوظيفية

- تعتمد هذه النظرية على ان التغير يحدث نتيجة لعاملين هما³.
- عوامل داخلية اي داخل النسق راجع الى الاختلافات الفردية الموجودة فيها.

¹ مريم احمد مصطفى ، السيد عبد العاطي السيد ، السيد رشاد غنيم: مرجع سابق، ص 133.

² نفس المرجع، ص 134

³ نفس المرجع، ص 104

- عوامل خارجية اي تستطيع القوى الخارجية غرس افكار جديدة من خلال محاصرة الناس او المنافسة مع جماعات اخرى للسيطرة على الموارد والارض.
- تالكوت بارسونز جاءت معالجته للتغير الاجتماعي في اعماله في كتابه "النسق الاجتماعي" حيث درس فيه التغير الاجتماعي بافتراض واضح وهو ان النسق دائما يدافع على حدوده مع انه يندمج مع الانساق الاخرى المحيطة به لينتج شكلا جديدا بصورة متكاملة، والتركيز في ضبط وتنظيم التغيرات التي يمر بها النسق في اتجاهات اعادة التوازن لكن وجهة عدة انتقادات ل بارسونز ونظريته للتغير الذي يميل الى التوازن

2. ماهية القيم (دراسة سوسيو نظرية للقيم)

لتحقيق قدر من الموضوعية والدقة العلمية نجد فئة كبيرة من دارسي العلوم الاجتماعية في الغرب تحاشى الخوض في موضوع القيم و كانوا ينظرون اليه على انها ذاتية لا تتدرج في صلب الوقائع التي تمثل الموضوع الحقيقي للدراسة، لكن هذا المفهوم ظهر في حقل العلوم الاجتماعية مع القرن 20م وقد ظل دون تأثير الى غاية الثلاثينات اين ظهر تيار ينادي بالتفتح من جديد على موضوع القيم لدراستها وتحليل مقدماتها الاخلاقية وما يترتب عنها من استنتاجات ونتائج.

1.2. علاقة القيم ببعض المفاهيم السيكولوجية الاجتماعية

1.1.2. القيم والاتجاهات:

ان استعمال الناس في بعض الاحيان لمفهوم القيمة بمعنى الفائدة او المنفعة فهم يتحدثون عن قيمة الهواء والماء والغذاء بالنسبة للصحة والنمو ويقصدون الفائدة المادية الجسمية ويفيضون في الحديث عن قيمة الصلاة والصوم في ترويض النفس والسمو بها واكتساب ثواب الله ويؤكدون في ذلك على الفائدة الدينية والروحية.

وهذا الاستعمال المرن لكلمة القيمة لا نلمسه في مداولاتنا وأحاديثنا العامة فحسب بل الملاحظ ان الميدان العلمي لدراسة القيمة مملوء بالاختلافات المتباينة¹ فالمعروف عن كلمة القيمة من المصطلحات العلمية في دراسة الفلسفة والاقتصاد والفن وعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا، ولكن ما من ميدان من هذه الميادين استطاع الى الان ان يجمع على الاتفاق على تحديد مفهوم خاص لهذا المصطلح، وإذا اتجهنا الى معاجم فقه اللغة فإننا نجدها عاجزة عن تحديد معنى كلمة القيمة لنستطيع بالتالي تحديد إطار موضوعها.

فيقول "بيبر" ان القيمة بأوسع معانيها هي أي شيء خيرا كان أو شرا، بينما ينكر "مور" ان تكون كلمة خير كلمة قيمة مطابقة لصفة اللذة أو السرور أو الاهتمام.

ويرى هرتزغر ان القيم تقديرات لمعاني واهمية الاشياء والاعمال والعلاقات اللازمة لإشباع حاجات الفرد الفسيولوجية والاجتماعية²

وفي أبسط تعريف للاتجاه ورد أنه الميل لأخذ موقف مع أو ضد³ كما انه في بعض المفاهيم هو حالة من الاستعداد أو التأهب لدى الذات (الفرد والجماعة) للقيام بنشاط معين. اضافة الى ذلك فهو "استعداد وجداني مكتسب، أي أنه ليس فطريا وهو ثابت نسبيا يحدد سلوك الفرد ومشاعره إزاء ما يحيط به وقد يتخذ الاتجاه شكلا سلبيا (الكراهية والنفور) أو ايجابيا (المحبة والاقدام) وقد يكون ضمنيا أو صريحا⁴

والاتجاه مما سبق ميل واستعداد يرتبط بالتراكم المكتسب وهو يأخذ دلالاتي الايجاب والسلب وهنا يتقاطع مع القيمة في ارتباط ذلك بما يحيط بالانسان، وقد يظهر ان هناك تطابق بين القيمة والاتجاه ولكن المتأمل فيما عرض من تعريفات يستشف نوعا من التمايز بين المفهومين وهذا قد جلاه العديد من العلماء والمختصين حيث ان الفرق بين القيم

¹ فوزية نياح: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 21

² فوزية نياح: مرجع سابق، ص 24

³ عامر عوض: السلوك التنظيمي الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 71

⁴ بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة باجي مختار، غنابة، 2006، ص 30.

والاتجاهات يعكس الفرق بين العام (القيم) والخاص (الاتجاهات) فمفهوم القيم أعم وأشمل من مفهوم الاتجاه فالقيمة بناء أكثر عمومية من الاتجاه فهي عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المرتبطة فيما بينها¹ إذن ارتباط القيم بالاتجاه هو ارتباط العام بالخاص، ومن هذا المنطلق يتضح أن القيم تقف كمحددات للاتجاهات أو ان القيمة تحمل مجموعة من الاتجاهات المرتبطة فيما بينها وهنا يشير الباحث البريطاني "أوبنهيم" بين مفهومي الاتجاهات والقيم حيث يرى هذا الباحث مثلاً بأن الاتجاه يتكون من مجموع الآراء المتراكمة عبر تاريخ الفرد نحو موضوع او قضية ما وثبات هذا الاتجاه بعد مدة معينة وترابط الاتجاهات تتكون في النهاية قيمة من القيم ومن مجموع هذه القيم تتكون شخصية الفرد².

2.1.2. القيمة والدافع

أثيرت علاقة اخرى بين مفهومي القيمة والدافع حيث عدا الدافع من المفهومات القريبة من الدلالة القيمية وحول تلك العلاقة تعددت الآراء ولتجليتها تستعرض الدراسة مفهوم الدافع بالشكل التالي:

الدافع باعث على الفعل (السلوك) بطريقة معينة ويتميز الدافع بأنه أكثر توجيهها نحو الهدف من الباعث او الحاجة، وينطوي الدافع على الاعتراف بموقف او حالة خارجية او داخلية تتطلب اشباعا او استكمالاً او تعديلاً او انه شرط او ظرف او واقعة تدفع السلوك وتوجهه نحو غاية معينة³ وبغض النظر عن نوعية هذا الشرط او الواقعة او الظرف او الدافع والموجه للسلوك فقد وقع اختلاف حول شمولية القيم او الدافع او تطابقتها.

فحول تطابق المفهومين يقر "بنجستون" انه عندما تؤثر القيم في سلوك الفرد وتؤدي به الى اختيار بديل دون آخر فهي تعتبر كدافع كما يتعامل "فيذر" مع القيم على انها مرادفة

¹ عبد السلام السعدي: تدريس مفاهيم قيم حقوق الانسان ضمن مناهج التعليمية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الجزائر، 2001، ص145

² مصطفى عشوي: أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2003، ص 129

³ محمد عاطف غيث: قاموس علم اجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، 2006، ص 269

او مكافئة للدوافع ومع هذه المطابقة بين المفهومين الا ان المقارنة المعمقة بينهما تؤكد على فروق جوهرية بين المفهومين حيث يؤكد في هذا الصدد "فؤاد حيدر" أن الدافع هو حالة شعورية تتضمن توترا او استعدادا داخليا يسهم في توجيه سلوك الفرد نحو غاية او هدف معين , اما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع وعليه فظهور اهتمامات معينة لدى الفرد دليل على وجود دوافع لديه يمكن ان تتطور , فنتحول الى قيم اذا كان قادرا على تحقيق الذات بفضلها¹ ، من هذا المنطلق تعتبر دائرة القيم أكثر شمولية من الدوافع وهذا ما يبرز من خلال دراستنا حيث تقف القيم وراء السلوك ودفع هذا السلوك بتحفيظه لبلوغ أهدافه , فالهدف في القيمة من النوع المطلق سيتم بالوجوب فيقول الشخص يجب ان أعمل هذا الشيء أما في الدوافع فيقول أريد أن أعمل هذا الشيء².

وفي ضوء ذلك يتضح ان هناك فرق بين مفهوم القيمة ومفهوم الدافع فالدافع هو حالة توتر أو استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية او هدف معين، اما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع.

3.1.2. القيمة والسلوك (الفعل)

عرف أدلر القيمة بقوله "القيم يمكن تصورها على انها تعني أحد المعاني الاتية:

- انها اشياء مطلقة لها هويتها المستقلة.
- انها متضمنة في الموضوعات او الاشياء المادية او غير المادية.
- مفاهيم تظهر من خلال حاجات الفرد البيولوجية وافكاره التي يتبناها
- انها تساوي او تكافئ الفعل او السلوك.

في المقابل يبرز اتجاه آخر يجعل من السلوك مؤشرا حقيقيا يعكس القيمة وتجلي ذلك حسب ما تم ادراجه في تحديد المفاهيم ومنها تعريف باريت الذي اشار الى ان القيم تقع في

¹ عبد السلام السعدي: مرجع سابق، ص145

² سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 62-63

قلب الحياة والفعل البشري وتمثل تصورات من شأنها ان تفضي الى سلوك تفصيلي او معايير للاختيار بين بدائل معينة للسلوك.

الأرجح بين التوجهين ان يكون السلوك مؤشر حقيقي للقيمة، فالقيمة معيار أساسي لإصدار احكام الفرد، كما انها تحدد توجهات الفرد نحو الفعل.

إن السلوك ترجمة فعلية للقيمة، إذا القيمة ترتبط ارتباطا عضويا بالسلوك، كما تعتبر محددًا هامًا من محددات السلوك الانساني، وان السلوك يمثل مؤشرا للقيم أي اننا نستطيع ان نتعرف على القيم من خلال افعال وسلوكيات الافراد والمجتمع، كما تعتبر القيم بمثابة المعيار المثالي لسلوك الفرد وذلك المعيار الذي يوجه تصرفات الفرد واحكامه وميوله ورغباته واتجاهاته واهتماماته المختلفة والذي على ضوءه ترجح احد بدائل السلوك والواقع ان الفعل او السلوك يصدر عن الفرد، وسيلة يحقق بها الفرد توجهاته القيمية في الحياة، ومن ثم فانه عن طريق ملاحظة النشاطات السلوكية التي تصدر عن الافراد في المواقف المختلفة وقياسها، فالقيم التي يتبناها الاشخاص عوامل هامة محددة لسلوكهم، فعندما يؤدي المرء سلوكا معينًا او يختار مسارا ما مفضلا اياه على سلوك او مسارا آخر فانه يفعل ذلك وفي ذهنه ان السلوك او المسار الاول انما يساعد على تحقيق بعض القيم افضل من السلوك او المسار الاخر.

2.2. خصائص القيم والمصادر التي تميزها

1.2.2. خصائص القيم

حاولت الباحثة فوزية ذياب في مؤلفها تحت عنوان "القيم والعادات الاجتماعية" ابراز خصائص القيم من التعريف الوارد في قاموس علم اجتماع والعلوم المرتبطة به معتبرة انه يجمع كثيرا من خصائصها الذي يعرف القيم على انها " الاعتقاد بأن شيئا ما ذا قدرة على اشباع رغبة انسانية وهي صفة الشيء الذي ذا اهمية لفرد او جماعة " وتعتبر ان القيمة

على وجه التحديد حقيقة سيكولوجية وليست قابلة للقياس بأي وسيلة من وسائل القياس التي توصل اليها العلماء حتى الآن.

وفي هذا يقول الدكتور الأهواني: "القيم في صميمها انسانية اما الموجودات فإنها كونية مستقلة عن الانسان بعيدة عنه، ومن هنا جاء الاختلاف العظيم بين القيم والموجودات الطبيعية اذ تخضع الاخيرة للتحديد ويمكن ان تقاس قياسا مضبوطا وبذلك تصبح موضوعا للعلم ، اما القيم فهي انسانية غير محدودة ولا يمكن ان تقاس كما تقاس الكائنات الطبيعية¹. والقيمة بالتحديد مسألة اعتقاد فالشيء ذو المنفعة الزائفة تكون له القيمة نفسها كما لو كان حقيقيا الى ان يكتشف هذا الخداع ، والواقع ان ما جاء من تأكيد التعريف السابق لعنصر الاعتقاد له اهميته لأن القيمة مسألة انسانية وشخصية وليست شيئا مجردا مستقبلا في ذاته عن سلوك الشخص ، بل هي متغلغلة فيه لأنها تنبع من نفسه ومن رغباته لا من الاشياء الخارجية ، فالاشياء من وجهة النظر الطبيعية التجريبية "حيادية" أي ليست في ذاتها خيرة أو شريرة ، قبيحة أو جميلة وانما هذه الاحكام التي نصدرها عليها وهذه القيم التي ننسبها اليها منبثقة من واقع اهتمامنا بها واعتقادنا فيها .

وما دامت القيمة انسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد فلا بد اذن ان تكون نسبية بمعنى انها تختلف عند الشخص بالنسبة لحاجاته ورغباته وتربيته وظروفه كما لا بد ان تختلف ايضا من شخص الى شخص ومن زمن الى زمن ومن مكان الى مكان ومن ثقافة الى ثقافة²

ولما كانت القيم تقتضي الاختيار الذي يقوم على التفضيل كان لا بد من وجود سلم للقيم الذي ينتج عنه وضع الاشياء في مراتب ودرجات حيث ان هذه المراتب لا تتصف بالثبات وانما تتغير تبعا لظروف الفرد واحواله ورغباته واهتماماته غير ان الاشكال المطروح

¹ فوزية نياب: مرجع سابق، ص 25

² نفس المرجع، ص 27.

حوال العرض السابق لخصائص القيم انها لم تحدد حقيقة هذا الاعتقاد صحيح او فاسد لأنه ليست لكل العقائد القدرة نفسها على تحقيق النجاحات المطلوبة في اسعاد المجتمعات التي تتبناها ، والقيم لا يمكن ان تكون نسبية بل هي عامة وثابته ومطلقة وكلية لأن مصدرها يعلو فوق الانسان وقدراته ، والله هو الذي يعطي قيمة الأشياء والأفعال.

ان ترتيب قيم الأشخاص والمعاني لا يظل على حال واحدة ثابتة في سلالم قيم الشخص بل يتغير بالنسبة لتغير نظرة الشخص للحياة على العموم، فقيم الفرد وهو شيخ مسن تختلف عن قيمه وهو كهل وتختلف عنها وهو شاب وتختلف عنها وهو مراهق وتختلف عنها وهو غلام وتختلف عنها وهو في سن الطفولة¹

اضافة الى صفة الانسانية والشخصية والنسبية كما تتضمن لونا من الوجدان والوعي

والشعور

ينعتها البعض بأنها تتميز بصفة الإزدواجية ويعبر عنها بصفة التعارض كما حددها بعض العلماء أمثال ماكس شيلر حيث يرى في القيم انها حركة مؤدية للأشياء من جهة ورافضة لأشياء من جهة اخرى مضادة او قيم معاكسة من ناحية اخرى فالوعي الموضوعي يقوم على فكرة التعارض اي اننا إذا أكدنا على قيمة بعينها فإننا نعترض في نفس الوقت على قيمة اخرى معاكسة²

وتتصف القيم بأنها تجريدية لأنها معاني محددة تتسم بالموضوعية والاستقلالية وتتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه، فالعدل من حيث هو قيمة يحمل معنى ذهني محدد غير محسوس ولكنه يتخذ قيمته من الواقع الحي الممارس.

¹ فوزية نياي: مرجع سابق، ص 29

² محمد بلفقيه: العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم (تأصيل الصلة)، ط1، دار النشر منشورات المعارف، المملكة المغربية، 2007، ص24.

وتمتلك فيما بينها صفة التكاملية¹ يجعلها تؤلف مصفوفة قيمية او منظومة او ما ينعى بالنسق القيمي وهو عبارة عن اطار تجمياعي وتفاعلي في آن واحد يضم مجموعة من القيم المتنوعة العناصر ومكونات متكاملة معا .

كذلك حدد بعض العلماء خاصية تدرج القيم اي من مواصفاتها انها تترتب فيما بينها ترتيبا هرميا، فتهيمن بعض القيم على غيرها او تخضع لها وهذا ما اصطلح عليه بسلم القيم²

كما تشير خاصية أخرى وهي عملية التوجيه اذ ان القيم تعد موجهاة حقيقية للسلوك ودوافع حقيقية بغض النظر عن نوعها كانت ايجابية ام سلبية، فالتوجيه القيمي الفردي والجماعي والحكم القيمي على العوالم المختلفة عالم الافكار والاشخاص والاشياء والاحداث وتفاعلها جميعا.

القيم تحمل بعدا اجتماعيا يجعل منها حقيقة في الكيان الاجتماعي العام وبما ان القيم دافعة للسلوك فهي تتضمن ضمن خاصيتها الاجتماعية، التأليف والتوليف بين سلوكات الافراد فترتبط بكل نمط علائقي وبكل وحدة تحليل سوسيولوجية بالتفاعل والاتصال والعلاقة وغيرها لتجعل خيوط شبكة العلاقات الاجتماعية أكثر متانة او رخاوة بحسب نوع القيمة.

وخاصية أخرى للقيمة هي الانتقال جيلا عبر جيل وهي متعلمة اي انها مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية وهي ترتبط بمؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة³ وهذا لا ينفي القبول الفطري له عند الناس، هذه الخاصية تفترض ان تكون القيمة مستقلة تنقل عبر حوامل هي الاشياء والاشخاص والافعال اذ لا يقتصر حاملو القيم على الاشخاص وحدهم، هناك حاملون آخرون للقيم هي الافعال مثل افعال الادراك، المعرفة، افعال الحب والكرهية وافعال الارادة.

¹ وفاء عبد الحليم محمود: القيم في فلسفة ماكس شيلر، دار الوفاء لنديا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2005، ص 249

² فوزية نياح: مرجع سابق، ص 32

³ وفاء عبد الحليم محمود، مرجع سابق، ص 306

2.2.2. مصادر القيم

من التساؤلات المعقدة المطروحة على الباحثين في القيم أصل القيمة أو المصادر التي تميزها

هل مردها الى الدين أم الى المجتمع أم الى الكون اللاشخصي أم الى الفرد ذاته، ان كل اجابة عن هذا التساؤل ستكون بمثابة نظرية او طائفة من النظريات قد تلتقي حول مصدر من هذه المصادر ثم تتفرق بحسب الانتماء الفكري لصاحب النظرية. لقد حددها الباحثون ويمكن توزيع هؤلاء الى فئات ثلاث وهي أصحاب النظرة الفلسفية واصحاب الموقف العلمي واصحاب الرأي الديني.

• الموقف الفلسفي

ينطلق الفكر الفلسفي من النظرة الانسانية الى العمل الانساني اي من واقع العمل وما ينبغي ان يكون عليه لان الفلاسفة يرون ان الانسان هو من يحمل القيمة ومنها وبها يرتقي الى المطلق عبر انخراطه في الكون افرادا وجماعات تحقيقا لهدف أفضل يدفع البشرية الى تجاوز نفسها على مسار التمدن وتحقيق أمنية ان يكون الانسان الراهن هو الانسان المنشود¹ وفي هذا الإطار نجد نظريات الفلسفات القيمية متعددة أبرزها

• نظرية الانتقاد: قام كانط بثورة انتقادية قلبت المنهج الارسطي رأسا على عقب

فأصبح الفكر هو الذي يصنع العالم ويفرض قوانينه على الوجود الحسي ذاته وينبوع الحق والخير والجمال لديه هو الفكر ذاته، وكان لهذه النظرية صدى عميق لدى الفلاسفة من بعده، في مقدمتهم اتباع مدرسة ماريورغ الذي وجدوا ان الخضوع لمعيار العقل هو بذاته قيمة وانه ليس وسيلة لبلوغ قيمة خارجة عنه.

• نظرية الارادة: يقول شوبنهاور ان الارادة هي العنصر الاول في جميع الكائنات وما

للذكاء الا عنصرا ثانويا وهو اداة في خدمة الارادة، ومن ثم كل ما يوائم رغبات

¹ محمد بلفقيه: مرجع سابق، ص 192

ارادية فردية يسمى خيرا بالنسبة الى هذه الارادة وبينما تنتهي نظرية الارادة المطلقة لدى شوبنهاور الى الزهد والرحمة والايثار ثم تنقلب عند نيتشه الى القسوة والعنف والتجاوز وهي كلها مصدر القيم.

● **نظرية الوجود:** كان موضوع القيمة في الفلسفة الوجودية موقعا معتبرا فالإنسان يتصرف وفقا لقيمة يخلقها كل لحظة فتزلق من بين يديه كما ينزلق وجوده نفسه وماهيته ايضا فليس ثمة قيمة تلزم الفرد بل عليه ان يخلق ما يلزم من قيم وإذا ما خلقها فلن تكون وجودا تؤثر عليه، والقيمة لا يمكن ان تكون معيارا والا وجد الانسان نفسه ملزما ازاءه بل ان القيمة إذا تكررت وثبتت لم تعد قيمة لان على الانسان ان يخلقها كل مرة عند كل موقف وبالتالي فهي ابداع متصل وخلق متجدد¹

● الموقف العلمي

إذا كان النهج الفلسفي يبحث القيم انطلاقا من النسبي اي من الفاعلية الانسانية التي تشارك فاعلية المطلق وتحاول تجسيد القيمة العليا في سلوك الافراد والجماعات، فان النهج العلمي ينصرف الى دراسة القيم وتفسيرها من النسبي الى النسبي معتبرا ان القيمة لا تخرج عن دائرة الفاعلية الانسانية، وهو بذلك يسعى الى استقلال علم القيم عن فلسفة القيم لذلك نظريات مختلفة وهي

● **نظرية اللذة و المنفعة:** ذهب برو تاغورس ان الاحساس هو السبيل الوحيد للمعرفة وان احكامنا ماهي الا صياغة لإحساساتنا فتكون الاحكام حقيقية اذا كان الاحساس حقيقي وبذلك استقر الى وجود حقيقة مطلقة وهي ان الانسان مقياس الاشياء كلها، وعلى هذا النهج سار ارستيب القورينائي معلنا ان السعادة هي اللذة والحكمة تقتضي ان يسعى الانسان وراء اللذة للحصول عليها لان الحكمة لا تطلب لذاتها وانما تتخذ وسيلة للمتعة.

¹ محمد بلفقيه: مرجع سابق، ص 194

- **نظرية الرغبة والميول:** الانسان في نظر سبينوزا يتبع اشتهاؤه الذي ينحل الى نزعة الكائن الى البقاء في الوجود فالخير عنده كل ما يعمل على حفظ جسمه والشر كل ما يصاد ذلك، فالقيمة اذن ليست صفة خاصة بالأشياء بل القيمة هي ظاهرة اولية تتيح لنا الكلام عن قيمة الشيء الذي تتطلع اليه هذه النزعة او العاطفة¹
- **نظرية فرويد:** تتطوي الحياة النفسية حسب فرويد اضافة الى جانب الشعور على مجالين آخرين هما مجال اللاشعور ومجال ما قبل الشعور وهناك وظيفة نفسية مكتسبة تسمى الرقابة هي التي تقف امام نزعاتنا الاولى وتوجه سلوكنا وتؤثر في الفكر ولها طابع اجتماعي، ونجد اراء فرويد تغلب الطبيعة على العقل وكأنها ترجع القيمة الى اصل ألي معطى بدل ان تكون ابتكارا انسانيا يتوخى تغيير الواقع الراهن.
- **نظرية ماركس:** جاء ماركس بثورة تميز بين البنية الدنيا عن البنية العليا ويسعى الى حل التناقض الجدلي بعلم الاجتماع الهادف الى فضح الصراع الطبقي المنبثق عن العامل الاقتصادي في المادية الجدلية التي تتضمن المادية التاريخية التي تبين مصدر القيم الانسانية التي ليست هي ايضا سوى اصفاء ناجم عن واقع الاغتراب، ويذهب كذلك الى ان كل القيم النظامية ماهي الا قيم الطبقة الحاكمة²
- **النظرية الاجتماعية:** يمكن ردها الى ثلاث نظريات اساسية: نظرية علم اجتماع الصوري الالمانية، نظرية المدرسة الاجتماعية الفرنسية، نظرية المدرسة التحليلية الامريكية.

¹ محمد بلفقيه: مرجع سابق، ص 196

² محمد أحمد محمد البيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 135

يعتبر زيمل فيلسوف وعالم اجتماع ان القيم جميعا لها مصدر واحد هو المجتمع اي منظومة العلاقات العامة وهذا ما جعله يولي اهتمام لمسألة الدمج الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية ومن هذا الدمج والتنشئة تنشأ القيمة¹.

بينما المدرسة الفرنسية بزعامة دوركهايم الذي عاصر زيمل والذي يفسر الحادث الاجتماعي بحادث اجتماعي ويرفض دوركايم الاعتقاد بأن القيمة خاصة باطنة في الشيء تؤثر في الذات فهو يعطي الاهمية لاستقلال الواقع الاجتماعي ويرد القيمة الى الفكر والعقل الجمعي الذي هو شيء خارجي .

افادت المدرسة التحليلية الامريكية بأهمية دور القيم في السلوك الانساني بوجه عام وبمكانتها في النشاط العلمي بوجه خاص فالواقع الانساني لديها يعتبر واقعا قيميا، ويرى زنايتكي ان القيم يؤسس عليها الافراد احكامهم ويشارك فيها غيرهم والفعل الانساني فعل واع وانتقائي والقيم موضوعات ذات معنى وذات طابع حسي من جهة وروحي من جهة اخرى والقيم لها دلالتها المعيارية الموجبة والسالبة.

واتخذ بارسونز موقفا وسطا حيث يرى ان الفعل الاجتماعي وبواعثه ثلاثة جوانب هي ما يتعلق بمعرفة وقائع الموقف وما يتعلق بالفاعلين الذين لهم رغبات معينة واخيرا التقييم وما يتعلق بالحكم على أساس مقاييس القيمة ومستوياتها.

• الموقف الديني

ان التأمّلات الفلسفية على تنوع مشاربها والدراسات العلمية على اختلاف مناهجها حول مصدر القيم اضافة الى التقاطعات الحاصلة بينها ظلت ردحا من الزمن هي التي توطر البحث الاجتماعي وتوجهه، حيث لم يعد للدين دور يذكر اللهما باعتباره واقعا اجتماعيا وليس مصدرا للقيمة والسبب في ذلك انها العداوة بين العلم واللاهوت الكنسي.

¹ محمد بلقفيه: مرجع سابق، ص 203

ان مؤسسي المدارس الاجتماعية الكبرى التي يمثلها ماركس ودوركايم وفيبر كان همهم الاكبر ازاحة التبريرات الدينية عن الواقع الاجتماعي وكانت نظرياتهم تسعى الى القضاء على الدين والغاء تأثيره في واقع الناس وتصرفاتهم حتى يتسنى لهم فرض الفلسفة المادية والاحادية بدعوى محاربة الخرافة ورفع شأن العلم والمعرفة.

ان وظيفة القيم الدينية المتجسدة هي اقامة صلة لا تتفصل بين الانسان والله والمجتمع غير ان هذه النظرية لم تجد طريقها الى التطبيق في الدراسات الاجتماعية المنجزة من طرف الباحثون الغرب ولا تفي الموضوع حقه وهي لا تتوفر على منظومة قيمية متكاملة لفهم الواقع الاجتماعي المركب¹

فان حكمة الله اقتضت حينما بلغت الانسانية رشدها ان يختم موكب الرسل برسالة خاتمة فبعث محمد (ص) رسولا للناس اجمعين في قوله تعالى: "اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً"². فهذه الرسالة تجمع بين المادة والروح والعقل والدنيا والآخرة ويقول عز وجل في محكم تنزيله: "وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وأتقوا....."³

لكن بريق المدنية الاوروبية وعمتة تخلف المسلمين جعل أكثرهم ينبهرون بتلك العلوم وروادها ومع انتشار الايديولوجيات الماركسية وسلبها لعقول النخبة في العالم الاسلامي بلغت حد الشعور بالخطأ عند البعض منهم لكن العامل الحاسم الذي يجد اليوم في تحرير البحث الاجتماعي في ديار المسلمين من تبعية المدرسة الغربية هو الصحوة الاسلامية.

¹ محمد بلفقيه: مرجع سابق، ص 214

² القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 03

³ القرآن الكريم، سورة الانعام، الآية 155

3.2. منظومة القيم بين الثبات والتغير

ان موضوع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وتغير تلك القيم وتطورها بتطوير المجتمع، فالقيم التي تسود المجتمع تعد العامل الرئيسي في زيادة ترابط وتكامل وحداته وأفراده من ناحية وتماسك وترابط عناصر المجتمع ككل من ناحية أخرى. ويطلق على مجموع قيم الفرد او المجتمع مرتبة وفقا لأولوياتها مصطلح الإطار القيمي وهو إطار على شكل سلم تتدرج مكوناته تبعا لأهميتها، كما ان للمجتمع إطار قيمي مميز ما يسمح لهم بالتعامل الايجابي والتفاهم العملي بالدرجة التي تشعرهم بالانتماء الى اطار قيمي سائد وليست القيم تصورات صماء بل تتكون من عناصر تأتي اليها من المجتمع تتألف فيما بينها لتكوين القيمة ومن مجموع القيم السائدة يتكون نسق القيم من أجل استمرار البناء الاجتماعي واستقراره وتماسكه¹.

ويمتلك الشخص عادة مجموعة من توجيهات القيم تتشابك كلها أثناء التفاعل في الموقف لتحكم اختياراته وتكون له معايير تحدد له الاختيار وتساعد المشاركة في نسق القيم على تنظيم سلوك الافراد اعضاء البناء وتحديد التكامل بين الأنساق الاجتماعية والشخصية الثقافية والتركيز على البعد الاجتماعي الواقعي، اذ يوجد تلازم ضروري بين القيمة والسلوك كما ان القيمة ترتبط في اصولها وجوهرها بعوامل تاريخية واقتصادية. حيث تتجلى القيم في اشياء مرغوب فيها واهداف ينبغي التوصل اليها أو توازن تسعى الى تحقيقه.

فالقيم التي يتبناها الاشخاص يكون مصدرها الثقافة والمجتمع والخبرات والتغيرات التي تطرأ عليهم في حين الثقافة تتكون من العادات والموروث الاجتماعي الذي يشترك فيه أعضاء المجتمع سواء كان هذا المجتمع بدائيا بسيطا أم متحضر، وهذا الاشتراك قد يمتد حتى يشمل المجتمع بأكمله أو يتقلص حتى يشمل جماعات خاصة من الناس داخل هذا

¹ محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغيير، دراسة في مكونات القيم الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص

المجتمع وغالبا ما يتشابهون في عاداتهم وتصوراتهم الجمعية والتي تحدد على أساسها خصوصيات الثقافة او عمومياتها، اما العادات الجمعية فتظهر بصورة تلقائية نتيجة تداول الناس لها وتعودهم على ممارستها كعادات ومنها ما هو سليم ومنها ما هو شاذ، فالعادات الاجتماعية من أكثر قواعد السلوك الاجتماعية تلقائية ومن أشدها إجبارا والزاما¹ ، اما التقاليد فهي ليست حقائق نلاحظها كما نلاحظ العادات الجمعية وانما هي افكار تتطوي على احكام تقويمية بمعنى انها قد تظفي على تصرف معين صفة الاحترام وان بقاء هذه التقاليد واستمرارها هو الذي يؤكد هذه الاحكام وقد تتحول بعض العادات الاجتماعية بعد بقائها واستمرارها وانتشارها الثقافي الى تقليد.

وعليه كل من العرف والتقاليد وآداب السلوك انما تستمد أصولها من التجربة الاجتماعية للناس في تفاعلهم وتعاملهم ببعضهم في حياتهم الاجتماعية المشتركة، فعملية التغير ومراقبة نتائجه في نسق القيم بالمجتمع اهتماما متزايدا لاسيما عندما يكون القصد من المراقبة هو تلاشي حدوث أي صراعات في المجتمع نتيجة للتغير المفاجئ او التغير المخطط.

ولكي يتعرف الباحثون على هذه الحالة كان لابد من الاهتمام بما يلي²:

- التعرف على القيم التقليدية السائدة في المجتمع والتي تشكل الإطار القيمي الموجه للتصرفات والسلوكيات الانسانية.
- التعرف على مكونات نسق القيم وأولوياته المؤثرة في حياة المجتمع
- مراقبة القيم الجديدة والمستحدثة ومدى امكانية احلالها مكان القيم التقليدية القديمة ودرجة تأثيرها في حياة المجتمع والوقت الزمني الذي تستغرقه عملية الاحلال والتجديد.

¹ محمد عباس ابراهيم، مرجع سابق، ص 105.

² نفس المرجع، ص 106

• مراقبة ما يستجد على نسق الضبط الاجتماعي نتيجة للقيم الجديدة وانتشارها، باعتبار ان نسق الضبط الاجتماعي من اهم الانساق ذات التأثير المباشر بعوامل التغير ونوعيته من جهة والمعبر عن السلوك الانساني وتعامل هذا السلوك مع المواقف الجديدة في المجتمع من جهة أخرى.

وفي ضوء حديثنا عن نسق القيم من حيث الثبات والتغير وعلاقة ذلك بمرود مثلا الهجرة الريفية الى الخارج وخاصة نحو البلدان النفطية من جهة وفي ضوء تركيزنا على دراسة القيم وتحليلها كما يراها الناس في المجتمع واستشعارهم بمدى ثباتها ومدى تغيرها خلصت الدراسة الى ان هناك قيم ثابتة رغم حدوث حالات التغير ومنها القيم الدينية وقيم المحافظة على العرض والشرف وقيم ملكية المسكن الذي تقيم فيه العائلة بينما هناك قيم أخرى أصبحت محل اختبار واختيار أمام التغير المادي كقيم ملكية الأرض الزراعية والمحافظة على التمسك بها والقيم الاجتماعية الخاصة بالتآزر والترابط والتماسك العائلي والاجتماعي.

اصبحت النظرة الى الماديات وعلاقات المصلحة المادية هي الأساس في التعامل بين الاشخاص والجماعات والأكثر من ذلك أن القيم الجديدة والمستحدثة قد جعلت بعض الاشخاص والجماعات ينظمون معا ويشكلون فيما بينهم جماعات اجتماعية مرجعية عند الحاجة.

ومن الجدير بالذكر ان عمليات التغير الاجتماعي قد تحول بعض القيم في المجتمع الى قيم عديمة الجدوى كما تؤدي ايضا الى استحداث أو تأكيد قيم جديدة من شأنها أن تستجيب للحاجات والمطالب الجديدة وتحقق الاشباع بدرجة أكبر، وهذا ما يطلق عليه بالتجديد القيمي في المجتمع.

فاذا كانت القيم عبارة عن رغبات وأهداف متفق عليها اجتماعيا يدخل في اطارها عمليات التعليم والتنشئة الاجتماعية والثقافية وهي بما تحتويه من توجيهات يكون لها القدرة

على الاندماج في ثقافة المجتمع وذلك عن طريق عدة أمور من بينها تحول القيم الى شكل قواعد ومعايير اجتماعية وكذا تحول القيم لتصبح اطارا مرجعيا لسلوك الافراد او الاعضاء داخل المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتفاعلون بداخلها.

4.2. المحددات الاجتماعية لاكتساب القيم

أشار العلماء للعديد من المصادر القيمة التي تعد محددات أساسية لاكتساب القيمة ضمن الاجتماع الانساني ولقد عرف ريشر **Rischer** عملية اكتساب القيم لدى الكائن البشري بأنها " العملية التي يتبنى الفرد خلالها مجموعة معينة من القيم مقابل التخلي عن قيم أخرى والتغيير هنا يتضمن اعادة توزيع الفرد لقيمه سواء على المستوى الفردي او الجماعي

وعلى المستوى الاجتماعي توجد ميكانيزمات لتلقي القيمة تعتمد على التعلم، المحاكاة، الملاحظة، القدوة، الضبط الاجتماعي وغيرها وهي كلها تمارس ضمن مؤسسات تفيد في اكتساب القيمة.

عملية الاكتساب مرتبطة بما يحيط بالإنسان فالإنسان منخرط اجتماعي له انتماءات مختلفة تسهم بشكل كبير في بلورة القيم لدى الفرد أو كوسائط لنقل جيلا عبر جيل

1.4.2. الأسرة أول نظام تكويني للعلاقات في المجتمع

من المسلم به اجتماعيا ان الاسرة هي اللبنة الاساسية في الاجتماع الانساني وهي نظام قائم بذاته يعد ركيزة أساسية للحفاظ على النوع الانساني وتتميته كما وكيفا وتبقى الاسرة الدرع الحصين وهي دلالة معبرة عن الممانعة وما يرتبط بها من اختراق للأسرة كتغيير لمفاهيم ومبادئ الأسرة والانقلاب الجذري في مفهوم الأسرة تكويننا ووظيفة عبر ما تذهب اليه بعض المذاهب اللادينية المادية والعلمانية كديانات جديدة والمحاولات العالمية الرامية الى ايجاد نظام اجتماعي بديل ينوب الأسرة وتوكل اليه وظائفها واستبدالها بأنماط علائقية جديدة تفكك نظام الزوجية.

الأسرة لازالت على نفس المستوى من الاهمية خاصة وان لها خصائص لا يمكن نكرانها ومنها:

- تعد بوتقة للحفاظ على النوع البشري كوحدة للتكاثر المشروع
- من امتن أنظمة ربط النسيج الاجتماعي برابطة القرابة والدم والمصاهرة وتأصيل العلاقات شرعا وعرفا لعدم اختلاط الانساب
- تعد العلاقات الاسرية من امتن العلاقات كعلاقة الأبوة والأمومة والبنوة والعمومة وهي صلات لا يمكن نفيها ولو بالمقاطعة عكس أي نوع علائقي اجتماعي آخر كالصداقة مثلا

- تعد بوتقة لتنظيم الغرائز والحاجات الطبيعية والنفسية والعاطفية.
- من مواصفاتها انها ذات نظام اخلاقي وتعد اول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية للفرد، تورث الاخلاق وتجسد معاني التعاون والتكافل الاجتماعي عبر ميكانيزمات وأساليب التربية الوجدانية والدينية والخلقية في جميع مراحل الحياة
- للأسرة دور بالغ الخطورة في تبني الفرد لقيمه ونوعيتها فهي بمثابة المحضن الأول للتطعيم الاجتماعي للفرد لأنها تحدد اتجاهاته وترسي نمط سلوكه وأخلاقه، وهذا نتيجة ما يتلاقاه الفرد من تنشئة ضمن شبكة علاقات أسرية كعلاقة الأبوة والبنوة والأخوة ومثال على تلك القيم قيم التعاون والمشاركة والالتزام والحلم والبر والود، فتعكس على رؤيته للحياة وعلى سلوكه خارج أسرته.

ولذلك تنبه الكثير من العلماء الى دور الأسرة في ترسيخ القيم وهذا تاريخيا وحتى ما قبل الميلاد مع كونفوشيوس الذي يعتبر ممثل الفكر الاجتماعي الشرقي القديم ويؤكد على ان " الأسرة هي الخلية الأولى لتجربة أخلاقية الفاضلة ، وتعتبر بمثابة مجتمع صغير يمرن فيه الفرد على الفضائل ثم تشع التجربة الخلاقية الى المجتمع الخارجي الكبير"¹ ، هذه

¹ أحمد الخشاب: التفكير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 106

الخلية الصغيرة كما يعبر عنها اجتماعيا هي مركب او مؤسسة اجتماعية انسانية تحمل من العلاقات المتشابكة في نسقها المغلق الكثير كالعلاقة الزوجية ، العلاقة الوالدية (الأبوة والأمومة) وفي نسقها المفتوح تمثل علاقات القرابة والمصاهرة فهي تمتد في اشعاع علاقاتها الى المجتمع برمته فتنتج نسجا اجتماعيا يعبر عنها وعن تماسكها وصحتها الداخلية كما ان لها أنظمة تحفظها كنظام الزواج مؤشر بدايتها ونظام المحارم المحدد للمسافات بين أفرادها ونظام الميراث المحدد للنظام الاقتصادي لها والنظام العلائقي ونظام الطلاق، كما أن لها مستويات اجتماعية اقتصادية سياسية وثقافية.

فالأسرة هي مركب قائم بذاته يمثل مجتمعا مصغرا عن المجتمع الأكبر لذلك تعد مركزا ومحصنا أوليا لزرع القيم والأخلاق وتثبيتها وهي أداة أساسية لتخليد القيم ونقلها جيلا عبر جيل¹ كأداة وسيطيه للتاريخ الانساني كله.

2.4.2. المؤسسات التربوية

الى جانب التنشئة الأسرية تضاف المدرسة والمؤسسة التربوية كحلقة ثانية في التنشئة الاجتماعية بما تسهم به من تنمية لشخصية الفرد.

ان تواجد الأسرة تاريخيا أسبق لوجود المدرسة والتربية والتعليم وبذلك مهمة خالصة للأسرة والعشيرة بالدرجة الأولى حتى ان المدرسة لم تكن في المجتمعات البدائية اذ يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطرز حياته تقليدا عبوديا خالصا اذ المجتمعات البدائية هي في جوهرها تدريب آلي تدريجي على معتقدات الزمرة الاجتماعية وعاداتها واعمالها².

فالمدرسة كما يعتقد دوركايم في نظريته التربوية والاجتماعية لا تزود الفرد بالخبرات والمهارات والمعلومات فقط بل تثير السمات الأساسية للشخصية النموذج في عروقه منذ الصغر بحيث ينشأ وهو يحمل الشخصية النموذجية لمجتمعه وقيم يعبر عنها، ومثل هذه

¹ أحمد الخشاب: مرجع سابق، ص 109

² أسامة ظافر كباره: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، لبنان، 2003، ص22-23

الأراء الجمعية التي يعتقد بها دوركايم ان دلت على شيء فإنما تدل على ان الفرد يذوب وسط المؤسسة التربوية أو المدرسة ويكون جزءا لا يتجزأ منها بحيث لا يستطيع التأثير فيها ابدا.

اذا المدرسة تؤثر في التلميذ وتصلق مهاراته ومعارفه وتصب شخصيته في قالب معين يتناسب مع الاطار العام الذي يرسمه المجتمع وفقا لقيم معينة وتقاليد في حين لا يستطيع الفرد تبديل الأساليب التربوية للمدرسة أو الاعتراض عليها طالما ان المؤسسة التربوية هي أكبر من التلميذ وهذا الأخير يخضع لها خضوعا تاما ويستسلم لصيغتها التربوية والعلمية والاخلاقية بدون تردد او انزعاج¹ وعليه تبقى المدرسة عموما محطة للناشئين لتطبيق القيم والأخلاق وربطها بما تم تعلمه في السرة وإثراء منظومته القيمية بقيم جديدة من خلال الاحتكاك بنموذج مجتمعي آخر ، فتسهم تلك المؤسسات ببناء شخصية الفرد وتساعد في نموه المعرفي والاجتماعي والجمالي والقيمي استكمالا لوظيفة الاسرة في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد.

3.4.2. الإعلام

في خضم التغير المتلاحق في الحياة الانسانية تدخلت متغيرات عدة تعد مصادر قيمية مهمة بغض النظر عن ايجابية او سلبية القيم المكتسبة ضمنها وفي ظل ذلك ظهر الاعلام بمؤسساته ووسائله المرئية والمسموعة كمحدد حقيقي لاكتساب القيمة.

وقد اهتم العديد من الباحثين المختصين في المجال بتعريف الاعلام لكنهم لم يتفقوا على تعريف موحد له، ومع ذلك يعد الاعلام أداة اخبارية ترفيهية تعليمية وغيرها حيث يرى البعض ان الاعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة

¹ إحسان محمد الحسن: علم اجتماع التربوي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 55

التي تساعدهم على تكوين رأي صائب حول واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعتبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم¹ كما ان الاعلام بوسائله أصبح طرفاً في عملية التنشئة الاجتماعية ينقل القيم والعادات الاجتماعية وأنماط السلوك كما ان ذلك لا يتوقف عند حدود المجتمع الواحد بل يتعدى ذلك ليكون نافذة على المجتمعات جميعها بعاداتهم واعرافهم وقيمهم، ليطوى مسافات العالم والحساب الجغرافي له ويحوّله الى رواق رقمي محدود.

ولكن على الرغم من الاعتقاد بأن وسائل الاعلام تمثل أداة من أهم أدوات التنشئة الاجتماعية توجد نزعة فكرية أخرى تقول بأن وسائل الاعلام تمارس عملية تشويش على عملية التنشئة وتعيق حركتها بظاهرة اللاتنشئة، فوسائل الاعلام في اطار هذا المنظور تؤدي الى تفكيك الحياة الاجتماعية للعائلة وباختصار ينظر الى وسائل الاعلام بوصفها أدوات معادية ، ومع التطور العلمي والتقني والانتشار الهائل لوسائل الاعلام فقد اعتبرت عاملاً أساسياً وخطيراً في عملية التنشئة الاجتماعية للناشئ وناقلاً استراتيجياً للقيم بأنواعها اعتماداً على الرموز والدلالات الموجهة الممزوجة بالتشويق والاثارة والترفيه ، فأصبح الاعلام بوسائله سلاحاً ذو حدين، استلاب ايجابي لقدرته على نقل الاخبار والمعلومات وخبرات الشعوب مع قدرة على مخاطبة شرائح كثيرة من الناس على اختلاف مستوياتهم واعمارهم كما ونوعاً لسهولة اقتنائه وتوفيره للجهد والوقت والمال، واستلاب سلبي بما تنثيره من استنزاف للوقت وقدرة على التأثير فاذا كانت وسائل الاعلام تنقل الاخبار للعالم فهي في نفس الوقت تغلق عوالم جديدة قد تكون سبباً في عزل الفرد عن ممارسة كثير من النشاطات الاجتماعية كما تغير نظرته للعالم وتنتج تأثيرات عديدة انفعالية واجتماعية كالعزلة والتفكك والانفرادية،

¹ عبد العظيم نصر المشيخص: الانحرافات الاجتماعية (مشكلات وحلول)، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 216

كما يسهم في نقل عديد من القيم تصل الى مستويات التفضيل والالتزام دون ادراك من الفرد كقيم العنف والجنس والرعب والمنفعة وقيم الاستهلاك.

هذه السلطة المزدوجة التي تنقل قيما ومعايير اجتماعية وتغيرا قيميا وتحل محلها أخرى جديدة، واعتبرت وسائل الاعلام الجماهيري بأنها الثورة الثقافية الرابعة وذلك نظرا لاتساع الجماهيري الذي توفره والذي يجعل من الفكر المذاع او المراسل أمرا منتشرا بين الناس بشكل لم يسبق له مثيلا¹

ولهذا اصبح الاعلام حلقة أخرى من حلقات نقل القيم ايجابا وسلبا من خلال التدفق الاعلامي الهائل، اذ جاء في تقرير منظمة اليونسكو أن ادخال وسائل جديدة اعلامية خاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى الى زعزعة عادات ترجع الى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن².

4.4.2. الدين

يتضح مما سبق ان مصادر القيم حلقات متصلة تتأثر وتتفاعل بعضها ببعض الآخر ويضاف اليها الدين كمصدر عام يؤثر فيما سبق من المصادر، ولعل الحديث عن الدين الذي يعتبر من الظواهر التي يصعب وضع مدلول محدد لها وهذا يرجع الى عديد من الاعتبارات كصعوبة شمول تعريف الدين على أرقى وأدنى صورة له لتتنطبق على كل المجتمعات الانسانية رغم اختلاف ظروفها كما ان عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الدين ومدى التفرقة بينه وبين غيره من الاديان شكل صعوبة لوضع تعريف محدد للدين³.

فمفهوم الدين مشتق من كلمة لاتينية Religer وتشير الى الايمان بوجود قوة عليا مسيطرة، اما الاسم Religio فهو يعني موضوع هذا الايمان والنشاط المرتبط به، والاديان

¹ أسامة ظافر كباره: مرجع سابق، ص 280

² عبد العظيم نصر المشيخ: مرجع سابق، ص 240

³ سامية مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني (علم اجتماع الديني)، دار المعارف، دمشق، 1988، ص 21.

هي أنساق للمعتقدات والممارسات والتنظيمات تشكل الجانب الاخلاقي للسلوك، والمعتقدات الدينية هي تفسيرات أو تأويلات للخبرة المباشرة بالرجوع الى البناء المطلق للعالم والى القوة فوق الطبيعة التي تسيطر على الكون وظواهره والسلوك الديني سلوك مقدس وطقوس تفرض على الشخص ممارسات مقننة تحدد علاقة الشخص بالقوة العليا¹، ولعل الاهتمام بالدين اجتماعيا عند عامة الناس موجود وموجود ضمن الدراسات السوسيولوجية والاكاديمية عند العلماء حتى صار لع علم يختص به في علم الاجتماع الديني.

فالدين معطى كوني ووجودي أصيل في التجربة الانسانية لان الدين لازم الانسانية منذ نشأتها الأولى بحيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات الا قام هيكله الاجتماعي على أساس ديني حيث يؤكد ذلك مالك بن نبي "كلما أوغل المرء في الماضي التاريخي للإنسان في الاحقاب الزاهرة لحضارته أو المراحل البدائية وجد سطورا من الفكرة الدينية، ولقد أظهر علم الآثار من بين الأطلال التي كشفت عنها بقايا آثار خصصها الانسان القديم لشعائره الدينية أيا كانت تلك الشعائر ولقد سارت هندسة البناء في كهوف العبادة في العصر الحجري الى المعابد الفخمة جنبا الى جنب مع الفكرة الدينية التي طبعت القوانين بل علوم الانسان، فولدت الحضارات في ظل المعابد"²

الوظائف الاجتماعية للدين: عالمية الدين تركز على الوظائف الاجتماعية التي تحققها الديانة، فالاعتقاد الديني والمنظمات الدينية تخدم عديد من الحاجات الفردية والحاجات المجتمعية.

دور الدين في التغيير والتنمية: أحد دعائم تنمية المجتمعات هو الارتباط بالتراث الثقافي والديني في المجتمع والذي يجعل لذلك المجتمع خصوصية مستقلة بذاتها للترابط والتكامل بين القيم الدينية والتنمية.

¹ محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، 2006، ص 351

² سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 11

ظهور الاشكال البديلة للدين: ازدادت في المجتمعات الغربية أشكالاً بديلة أو بدائل وظيفية للدين مع تزايد عددها وعدد معتقيها مما دفع علماء الاجتماع للتركيز عليها ودراستها لمعرفة مسبباتها¹ ، كل هذه الاسباب وأخرى أثارت انتباه علماء الاجتماع للاهتمام بالدين في تخصص خاص .

الاكيد ان الدين يمثل علاقة الانسان بالغيب علاقة تعبر عن عقيدة وايمان وعاطفة وادراك بغض النظر عن طبيعة تلك العلاقة ونوعيتها، تلك العلاقة تفسر رؤية للإنسان والكون والحياة تترجم الى ممارسات وطقوس وشريعة ومنهاج، الدين اذن علاقة الانسان بإله من الغيب أو الاحياء او الحماد كما تمثله الديانات السماوية أو الديانات القديمة في اليونان والرومان من عبدة الابطال والسلف أو عبادة البقر أو النار وغيرها وهي اقتران بمثل أعلى يدعم توجيه الانسان ومع ذلك تتفق الاديان جميعها بصرف النظر عن كونها منزلة او غير منزلة صادرة عن وحي او غير وحي، مؤلهه او وثنية على استنادها الى موقف معين من القيم ولعلها هي نفسها موقف قيمي صريح لأن عقائدها لا تعني بتفسير الكون الا بقدر ما تحدد ما ينبغي للإنسان ان يقوم بها ازاء هذا الكون.

وبما أن الدين الاسلامي هو الدين الجامع المعبر عن هويتنا فهو الأولى بالحديث اذ هو كل قيمي والشريعة تعبر فيه عن توجيه قيمي للإنسان في مقابل الذات والإنسان والطبيعة والغيب أي علاقة بالإنسان وبما يحيط به وكلها تعبر عن شكل قيمي ينظم الحياة في مقاصد ترتبط بالاستخلاف والاعمار، والمتأمل في المصادر الاسلامية كالوحي بشقيه (القرآن والسنة) يجد نسقيه متراكبة متوالدة تدعوا الانسان للتمسك بالقيم في كل سياقات الحياة، ونستدل في سياق الوحي من خلال ما يلي²:

¹سامية مصطفى الخشاب ،مرجع سابق، ص 14-15

² أحمد المهدي عبد الحلیم: تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1990، ص 414

منطق الحلال والحرام في الدين: الذي يبين القيم الايجابية والسلبية بإعطاء إطار سلوكي محدد يميز بين الصحيح والخطأ والحق من الباطل من خلال التوجيه والارشاد. العقل الجمعي في السياق القرآني من الملاحظ ان معظم الآيات الواردة في مخاطبة الناس جاءت بصيغة الجمع حيث قال تعالى: " قال لمن حوله ألا تسمعون¹ "، وقال تعالى ايضا

"قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون"²

الخبرة التاريخية التي مرت بها الامم وهو توجيه الأنظار الى التاريخ والى العبرة والى السنة الاجتماعية المحركة ضمن أنساق قيمية توجه الفعل التاريخي ن وفي القرآن تفصيلات كثيرة عن قصص الأمم والشعوب السابقة ، حيث أمر الانسان بالنظر في الدين الاسلامي والتي تؤكد ما للدين من دور يجعله منيعا حقيقيا للقيم يوجه المصادر الاخرى ويؤثر فيها.

5.2. اتجاهات النظرية السوسيولوجية نحو دراسة القيم

لقد مال كثير من السوسيولوجيين الى تجنب المعالجة الصريحة للقيم فالقيم اعتبرت ذاتية خارج نطاق الدراسة السوسيولوجية، وفي سنة 1918 نشر مقال ل: توماس و وزناتيكي بعنوان الفلاح البولندي في اوروبا وامريكا، جاء استخدام مصطلح القيمة ليكون محور التركيز للبحث والتنظير في علم الاجتماع ، فانه يمكن التمييز بين ثلاثة مراحل تاريخية فيما يسمى علم اجتماع القيم والتعرف على مساهمة كل مرحلة في الدراسة العلمية للقيمة (هل القيم أحد موضوعات علم الاجتماع)

¹ القرآن الكريم، سورة الشعراء، اية 24

² القرآن الكريم، سورة الشعراء، آية 27

1.5.2. المرحلة المبكرة:

لعل أهم الأسباب التي أدت إلى تطور علم اجتماع القيمة في نهاية القرن 19م هو سبب عملي يتمثل في تحسين الأوضاع الاجتماعية وفهم الحقائق عن المجتمع وتوجيه الناس دينياً وأخلاقياً

ولعل رد الفعل ضد هذا الدافع التطبيقي أو العملي يتمثل في ظهور اتجاه نحو العالم الخالص الذي أخذ شكلين

أ. الشكل الأول : هو الاعتقاد بأن علم الاجتماع يجب أن يحدد نفسه في اكتشاف القوانين الخاصة بالظواهر الاجتماعية دون إعطاء أهمية بالنسبة للاكتشافات التي تستخدم للرفاهية الإنسانية .

• **وليم اجبرن:** ذهب إلى أن التكنولوجيا أو الاختراع تغير من المجتمع بواسطة تغيير بيئتنا المادية والتي تتلاءم لها والتكيف الذي نقوم به هو تغيير أو تعديل في قيمنا وعاداتنا وأنظمتنا الاجتماعية، وغالباً ما يكون هناك تباين في الوقت بين التغيرات في العادات لدى كثير من الأفراد عندما يستخدمون الاختراعات وبين التغيرات التي تحدث في المنظمات التي تحتويها والسبب في تأكيد هذا التباين يرجع إلى أن ذلك التباين له مدلول اجتماعي هام¹.

ب. الشكل الثاني : هو الاعتقاد بأن علم الاجتماع يجب أن يشير إلى الصعوبات الناتجة عن احراز التغيير الاجتماعي

• **سمنر :** يتمثل إسهام سمنر في علم الاجتماع القيم في مدخله الوظيفي فالمجتمع بالنسبة له هو عملية خلق، بها يتحقق التحكم في البيئة بواسطة تنمية وتعلم وتغيير القيم العامة، هذا الضبط أو التحكم يصاحب بضغط القيم على أعضاء المجتمع وهكذا فإن الفرد يميز نفسه بانتمائه للمجتمع من خلال مشاركته في أنشطة ذلك

¹ محمد أحمد محمد البيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 66

المجتمع وقبول قيمه، وقد ميز **سمنر** في تحليله لأنساق القيمة بين ثلاث مستويات من الضبط الاجتماعي

● **المستوى الأول:** هو العادات الشعبية التي تمثل في كونها عادات الأفراد وعادات المجتمع المؤسسة على التقاليد وما يهمننا هنا هو دورها كقوى اجتماعية تعمل كمعايير لتقييم الفعل الاجتماعي، وعلى أية حال ففي مجرى الزمن تفقد الطرق الشعبية قوتها وتموت أو تنتقل إلى القيم التي تمثل المستوى الثاني.

● **المستوى الثاني:** لنسق القيم هذا التحول يحدث عندما يتطور عنصر الحقيقة أو الصواب كما يذكر **سمنر** أن القيم تتغير ولكن تدريجياً تحت تأثير ظروف الحياة المتغيرة ومتطلبات التغير التكنولوجي.

ويرى **سمنر** أن الثورة تتطلب دائماً قيم جديدة ومن هذه الأخيرة تصدر الأنظمة والقوانين وهي ثالث وأعلى مستوى في نسق القيم، والحقيقة أن نظرية **سمنر** انتقدت من عدة زوايا فتحليله لدور القيم في التغير الاجتماعي مستمدة من دراسة **بيرجس** للمجتمع الثابت للشعوب البدائية حيث يقع التغير الاجتماعي ببطء إن لم يكن منعماً¹ والمجتمعات الحديثة ليست ثابتة تحت تأثير التغيرات التكنولوجية لهذا نجد نظرية **سمنر** لا تستطيع تفسير التغيرات في المجتمعات الدينامية.

2.5.2. مرحلة القيم قوى اجتماعية

تشير هذه المرحلة إلى أفكار كل من الرواد **دوركايم** و **فيبر** و **وزناتكي**

● **دوركايم :** (القيم معطيات اجتماعية) في الحقيقة **دوركايم** وجه انتباه السوسولوجيين إلى أهمية القيم والأفكار في الحياة ولتأكيد المستوى الاجتماعي للقيم فإنه رفض العملية التقييمية التي يقوم بها الفرد.

¹ محمد احمد محمد البيومي: مرجع سابق، ص 69

حيث وضح ان المجتمع يعتبر ظاهرة أخلاقية وان الاخلاق ظاهرة اجتماعية وفي مفهوم الشعور الجمعي او نسق القيم عند دوركايم نلاحظ وجود لفكرة الاعتقادات المشتركة او القيم العامة، ولعل مشكلة الوحدة والتضامن والتكامل المجتمعي لجماعة واضحة في كتاب تقسيم العمل في المجتمع ففي هذا الكتاب تصدى دوركايم لدراسة التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتكنولوجيا وكيف يؤثر ذلك في نسق القيم وطبيعة النظام الاخلاقي . وأطلق دوركايم على ذلك اسم التضامن العضوي في مقابل التضامن الآلي¹ والتضامن الآلي عند دوركايم متأصل في نسق القيمة العامة او في العقل الجمعي الذي هو تعبير عنه، ففي المجتمعات غير الصناعية يتم الوصول الى التكامل او التضامن خلال نسق القيمة العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية وتحدد المسؤولية، أما التضامن العضوي فإنه نتيجة العلاقات المتداخلة لنسق مركب من تقسيم العمل حيث كل فرد له حرية واستقلال خاص.

• **ماكس فيبر : (القيم قوى ومعاني وراء الفعل الاجتماعي)** اتجه ماكس فيبر الى

جوهر علم الاجتماع القيم من خلال اهتمامه بثلاث مسائل اساسية للقيم:

• **القيمة كموضوع لدراسة سوسيولوجية:** مايهما هنا ان مفهوم الفعل الاجتماعي عند

فيبر يعني أي سلوك انساني يعطيه الفرد معنى أو بصيغة أخرى من أجل تفسير

الفعل الاجتماعي فإننا يجب ان نصل هذا الفعل بالمعنى او بنسق القيمة وتعتبر

دراسة المعنى او نسق القيمة جوهر علم الاجتماع.

كما أكد ماكس فيبر ان علم الاجتماع ليس له وظيفة معيارية ويجب ان يتحرر من

حكم القيمة، وذهب البعض الى الاعتقاد بأن ماكس فيبر قد أزال القيم كموضوع من الدراسة

السوسيولوجية ولكن على العكس من ذلك فقد كان فيبر مهتما أساسا بالقيم بوجودها

وعلاقتها بالفعل الاجتماعي.

¹ محمد احمد محمد البيومي: مرجع سابق ، ص 74

• **المنهج في دراسة نسق القيم:** لاستيعاب المعنى وراء الفعل الاجتماعي قدم لنا فيبير مفهومه الشهير " الفهم " ويقصد به أنه فهم لأنساق المعاني الثقافية من الفرد الفاعل في مواقف معينة، الفهم ما هو الا وسيلة للبحث السوسيولوجي الذي يهدف الى تقديم علاقة بين القيم والفعل في موقف معين.

اعتمد ماكس فيبير على طريقتين للوصول الى هذا الفهم لمعنى الفعل الاجتماعي :
الطريقة الأولى يسميها فيبير المشاركة عن طريق التقمص ويصفها بأنها من أجل الرغبة في التحقق التفسيري لمعنى الظاهرة فانه مما يساعد على ذلك الى حد كبير ان يكون الشخص قادرا على وضع تصورا في مقام الفاعل وبهذا التقمص فإنه يستطيع ان يشارك في تجربته.

الطريقة الثانية هي النموذج المثالي ويرى ماكس فيبير ان كثيرا من القيم المطلقة التي توجه سلوكنا الاجتماعي لا يمكن فهمها عن طريق التصور التقمصي وبدلا من ذلك فانه من الممكن ان نتوصل الى الفهم ذهنيا هذا الفهم الذهني او الفكري لهذه القيم هو ما يطلق عليه فيبير بالنموذج المثالي.

فالنموذج المثالي دائما نتيجة لتجريد الواقع ومحاولة لمعالجة مشكلة التغير وأنساق القيم المقارنة و الحق ان أعمال فيبير الامبريقية ما هي الا ايضاحات وتطبيقات استنتاجية للنماذج المثالية.

• **الدراسة التجريبية للقيم:**

تكلم ماكس فيبير عن العلاقة بين القيم الدينية و الأنساق الاقتصادية وتعد مساهمة أخرى لعلم اجتماع القيم فقد كان فيبير مهتما بالقيم الدينية التي شكلت ظهورا للرأسمالية الحديثة.

ومع مطلع القرن تتكبد علماء الاجتماع الالمان عن النظرة التطورية وتخلو عن تصنيف الديانات تصنيفا زمنيا فحاولوا ترتيب الاشكال الدينية وفق أنماط مثالية مثلما فعل

ماكس فيبر حينما طرح فكرته المشهورة التي تميز بين الكنيسة والنحلة معرفاً الأولى بأنها مؤسسة دينية تخضع لسلطة مكتبية والثانية بأنها تجمع طوعي لمؤسسين منشقين عن المجتمع يعتقدون انهم منوطون بمهمة¹ ولاشك ان ماكس فيبر بنى اهتمامه على اعتبار القيم عاملاً دينامياً في التغير التاريخي والثقافي وقد ادرك أهمية متغيرات اخرى مثل التكنولوجيا والمواد المادية ولكن منهجه جعله يخطو خطوة أبعد من ذلك فقد اخذ ماكس فيبر متغيراً واحداً وعزله وحاول قياس أهميته في اخراج الموقف او الظاهرة ، كما انه اهتم بالقيم في ارتباطها بالبحث والتحليل السوسيولوجي وحسب ماكس فيبر بدون الافكار القيمة عند الباحث يتعذر عليه أن ينتقي من الواقع ما يصلح موضوعاً لبحثه بل يستطيع ان ينظم معلوماته وفقاً لمبدأ محدد²

ما يهم في هذه الدراسة من اهتمام ماكس فيبر بالقيم هو ارتباط القيم بالتغير اين اكد بداية ان المجتمعات ستتحول في مراحل الى ان تصل الى مرحلة العقلانية هذه الاخيرة التي ستفصح عن نفسها في اشكال للتغير الاجتماعي حيث تحدد تلك المرحلة مجموعة من القيم المطلقة وهي القيم العقلانية التي تقوم بدورها لتحقيق كل الغايات الفردية الجماعية والاجتماعية.

وفي نفس الوقت حرص ماكس فيبر لأن يفسر عملية تصنيف الفعل الاجتماعي حسب طبيعة عقلانيتها ونوعية الطابع الشرعي التي تفسر عمليات الضبط وأساليب السلطة الشرعية التي تحدد نوعية الافعال والسلوك البشري كما حرص فيبر لأن يوضح حدوث نوع من الصراعات بين العلاقات والأفعال والروابط الاجتماعية وهذا ما يعرف بظهور المصالح الذاتية والجماعية وبالطبع لكل منها أهداف وغايات وقيم محددة³. ولكن مع الأهمية الواضحة للقيم عند ماكس فيبر كمقولات تفسيرية الا انه لا يرى في القيم صفتها المطلقة ،

¹ محمد بلفقيه: مرجع سابق، ص 273

² محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 324.

³ عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 275

كما أكد ذلك " نيتشه" أيضا اذ هما متفقان على الفكرة القائلة بأن الواقع لا توجد خارج المعني الذي نظيفه عليها ويرفضان أي تصور أبدي عن القيم وحدها السياقات التاريخية تخلق قيما¹.

3.5.2. التصور الماركسي للقيم

اذا كانت الفلسفة الوضعية برمتها نتاجا للتناقضات الموضوعية للمجتمع الرأسمالي في أوروبا في القرن 19م فان هذه التناقضات ذاتها قد أثمرت في العصر نفسه الفلسفة المادية الجدلية التي صاغها كارل ماركس و أنجلز، هذه الفلسفة كانت تعبيراً ثوريا عن تلك التناقضات ونمو الطبقة العاملة كطرف أساسي في الصراع الطبيعي الاجتماعي مع الطبقة البرجوازية التي كان الفكر الوضعي يعبر عنها ويدافع عن مصالحها.

وقد أحدثت الماركسية في مجال الاخلاق ثورة عقلية شاملة عندما قرر ماركس أن الاخلاق مصنوعة وليست مطبوعة وبذلك انهار وهم الطبيعة البشرية الثابتة التي لا تتغير في كل زمان وكذلك القيم الأزلية التي تعيش بها البشرية في كل مكان ، اي ان فطرتها كانت متناقضة مع الاخلاق الوضعية تماما وتتضح هذه النظرة بشكل خاص من خلال المادية التاريخية التي تمثل دراسة المجتمع وقوانين تطوره التي تتم بموضوعيتها واستقلالها عن وعي الانسان ، وتذهب المادية التاريخية الى ان كل ما يحدث في المجتمع من ظواهر ونظم انما يرجع الى العوامل الاقتصادية فلا سبيل اذا لفهم طبيعة المجتمع قبل تحليل الدعائم الاقتصادية التي يقوم عليها لأن الحياة الاجتماعية في نظره من نتاج التنظيم الاقتصادي وبذلك لا تكون القيم في ضوء المادية التاريخية مجموعة من المبادئ الخالدة المستقلة عن الواقع ولا صفات غبية وانما هي من صميم الحياة الواقعية فهي ليست مجاوزة

¹ لوران فلوري، ماكس فيبر، ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2003، ص 18

لما هو اجتماعي وترتبط بنشاط الانسان وممارسته الاجتماعية فهي بكل بوضوح " شكل معين للوعي الاجتماعي يعكس علاقات الناس في مقولات الخير والشر والعدل والظلم...."¹ ومن الممكن فهم طبيعة العلاقات الانتاجية السائدة في مجتمع ما في فترة محددة من تاريخه من خلال تحليل انساق القيم وذلك طبعا كان عن طريق تحليل واقع العلاقات الانسانية في المجتمع اي ان القيم كظاهرة من ظواهر الوعي تعكس العلاقات الاجتماعية وترتبط بثقافتهم ووضعهم الطبقي كما تعكس التصورات حول السلوك المطلوب والمبادئ التي تحكم مثل هذا السلوك²

وعلى أساس هذا المنطق تقرر الماركسية : ان القيم ظاهرة تاريخية تتغير وتتطور في مجرى التقدم العالمي للمجتمع البشري وقد عرف التاريخ انماط أساسية من الاخلاق والتي تتمثل في الاخلاق المشاعية والعبودية والاقطاعية والبرجوازية وتهدف هذه الاخلاق او تلك في نهاية المطاف الى ترسيخ العلاقات الاجتماعية القائمة وتوطيدها او هدمها، فقد كانت الاخلاق واحدة بالنسبة لأعضاء المجتمع جميعهم ولكن الآن اختفى هذا التماثل حيث انقسم المجتمع الى طبقات فحملت الاخلاق طبعا طبقيًا وطورت كل طبقة معاييرها الاخلاقية ولم يكن هذا عرضا ،لأن الأخلاقيات تتوقف على ظروف الحياة المادية للناس ولأن الطبقات المتعددية لها ظروف حياة متناقضة تماما في مجتمع طبقي من الطبيعي فقط أن هذه الطبقات لا بد ان تكون لديها أفكار مختلفة عن الصالح والطالح وانما يجب ان تسترشد بمبادئ اجتماعية مختلفة تماما.

والآراء الأخلاقية والأخلاقيات هي التي تعبر عن مصالح الطبقة الحاكمة كما انها هي التي تسود دائما فالطبقة الحاكمة تسعى لكي تجعل آرائها الأخلاقية ومعاييرها المطابقة ملزمة لكل مجتمع.

¹ أسامة اسماعيل عبد الباري: العولمة الثقافية وتغير نسق القيم لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الجامعية، مجلة الشرق الأوسط، مركز البحوث الشرق الأوسط، العدد 15، 2004، ص 247

² أحمد أنور: الانفتاح وتغير القيم في مصر، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1992، ص 43.

ويذهب ماركس الى أن " كل القيم النظامية ما هي الا قيم الطبقة الحاكمة¹ " ويقول ايضا " ان الاخلاق والدين والميتافيزيقا وكل العناصر الاخرى للايديولوجيا والأشكال المطابقة لها من الوعي، لم تعد بعد تحفظ صورة الاستقلال، فليس لها تاريخ أو تطور ولكن الناس يتغير انتاجهم المادي وهذا التغير المادي بدوره تعبير عن وجودهم الحقيقي وتفكيرهم ونتاج فكرهم"

ومع انتشار الرأسمالية كنظام اجتماعي اقتصادي قد تطور بصورة سريعة وبلغ الانتاج الصناعي ذروته ومن ثم يحتاج الى رقابته وتوجيهه بصورة واعية خاصة وانه موجه الى تحقيق رغبات الطبقات الرأسمالية المالكة دون غيرها من الطبقات العامة التي أنتجته وتزيده قوة وتطوره بصورة مستمرة²، بدأ يكتشف المضمون الحقيقي لأفكار الحرية والمساواة الإنسانية ، فالمساواة البرجوازية شكلية وهي تخفي تبعية العامل الرأسمالي كما أن الحرية البرجوازية هي تمتع الرأسماليين بالاستيلاء على الآخرين وهي بالنسبة للبروليتارية بيع قوة عمله أو الموت جوعا والانسانية البرجوازية هي أيضا انسانية مجردة فهي " تحول كرامة الانسان الى قيمة تبادلية والعلاقات بين الناس الى علاقات نقدية"

اما القيم التي نشأت ابان عصر الثورات البرجوازية الحرية المساواة والأخوة والايمان بالعقل والقانون فقدت كل جاذبيتها وطرحت جانبا او سيطرة عليها مبادئ سلبية كالعنف والاستبداد بمعنى آخر أن البرجوازية فقدت القيم التي كانت تميزها بصفتها طبقة ثورية فتحللت من المفاهيم المادية وتسلمت بالمثالية وأصبحت تنتكر للتقاليد التقدمية وترفض المفاهيم الاجتماعية التي تتصف بروح الثورة وسلب هذه المفاهيم الأخلاقية محتواها الموضوعي.

¹ محمد احمد محمد بيومي: مرجع سابق، ص 188

² عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 2006، ص 389.

وهكذا يؤكد ماركس على ان القيم " قيم الانتفاع فقط وقيم تنظر الى الشخص بمقدار ما يملك فقط وتحترمه في ضوء ملكيته وليس بما هو كائن¹" ، ويؤكد ماركس على ان التغير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصلحة بالرغم من ان قوة الصفوة الحالية تقاوم التغيير بمفهومه القيمي والناس يقبلون مدى التغيير عندما يصبحون واعون بأن مصالحهم الخاصة قد تم استغلالها في بناء النظام الاجتماعي نفسه وهكذا تكون القيم الانسانية بالنسبة للماركسية على انها قيم الطبقة الحاكمة وان الاقتصاد والضروريات المادية الجديدة تشكل الاشكال الاجتماعية الجديدة وان القيم تستتبط من الاتجاهات الثقافية لتدعم اجتماعيا اجاه الجديد.

4.5.2. القيم ضمن النظرية الإسلامية

ان علماء المسلمين الاجتماعيين قد سبقوا علماء الاجتماع المحدثين في هذا المضمار، فالعلماء المسلمين الاجتماعيين درسوا ثلاث جوانب من القيم هي الميتافيزيقي والسوسيو اخلاقي والفعل وفي معالجتهم المكانة الميتافيزيقية للقيم لم يناقشوا نسق ما ينبغي ان يكون ولكنهم قدموا نسقا إلهيا قيما انسانية واعتبر المفكرون المسلمون ان الله المطلق هو قيمة الانسان العليا وأساس لكل أنساق القيمة الأخرى ولهذا فإن الأساس الميتافيزيقي المطلق لكل القيم يمكن مناقشته على انه صفات الله، فتلك الصفات هي القيم المثالية للإنسان والتوحيد هو القاعدة القيمية للمكانة الممكنة لنسق القيم في التصور الإسلامي، ونتيجة لذلك فان القيم الخاصة بالعالم الاجتماعي او المادي لا يمكن اعتبارها غايات في حد ذاتها ولكنها وسائل لتحقيق القيمة في ذاتها او صفات الله.

وبعض مفكري المسلمين الاجتماعيين مثل المعتزلة والفارابي وابن سينا والغزالي وابن خلدون وابن تيمية والأفغاني وكل حركات الاصلاح الدينية كل هؤلاء شيدوا الكثير من أنساق

¹ أحمد أنور: مرجع سابق، ص 31

القيم الأخلاقية التي تحفظ المجتمع الاسلامي هويته وتجلب للفرد السعادة القصوى في الدارين¹.

كذلك اهتموا بتجديد القيم والصفات السياسية لرئيس الدولة الاسلامية قصد اقامة مجتمع اخلاقي يتمتع أفراده بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر التقوى والعدالة في كل أرجاء الدولة الإسلامية.

درس المفكرون الاسلاميون الاجتماعيون موجهاً القيم والفعل الاجتماعي وحدودها وذهبوا الى انه من اجل دراسة القيمة او الفعل الشرعي يجب ان نميز بين: المصدر، الموضوع، الفاعل، أكثر من هذا عرف الفعل والقيم أو حدد في علاقته باتجاهات معينة مثل المرغوب وغير المرغوب الملزم والمحرم، المقبول وغير المقبول ولهذا فإن الفعل قد صنف على أنه فعل ايجابي حسن او واجب، فعل سلبي شر او قبيح، فعل حيادي مسموح او مباح، وفرق العلماء المسلمون كذلك بين القيمة كعلة مثل العلة (القيمة) المحددة وعلل (القيم) الأفعال الخاصة.

وقد حاول المصلحون المسلمون منذ عصور ابن تيمية اصلاح المجتمع الاسلامي عن طريق تحديث التراث

أو التقاليد والعودة الى الاسلام الصافي وتطهير المجتمع الاسلامي من كل العادات والقيم غير اسلامية والبدع الصوفية وعندما نادوا بالعودة الى الاسلام الصحيح فلا يعني دعوة للعودة الى القرن 17م ولكن ببساطة يدعون الى العودة الى التجربة التي كانت فيها القيم الاسلامية دينامية وكانت قوى حقيقية في احداث التغيرات المجتمعية وتحقيق الانجازات السوسيو سياسية، هذا المدخل الشمولي الذي قدمه المفكرون الاسلاميون الاجتماعيون يتوافق وجهود علماء الاجتماع المعياريين الذين قدمناهم في هذا الفصل مع التسليم بأن هناك قيم اجتماعية عظيمة توجه قوتها الدافعة أنشطة الأمن والنظم والتنظيمات

¹ محمد احمد محمد بيومي: مرجع سابق، ص 156

الاجتماعية والحياة اليومية لكل فرد ، هذه القيم الاجتماعية العظيمة قيم دينامية فهي القوى الحقيقية في عملية التغير الاجتماعي وهي محصلة التجربة الانسانية ومن ثم قد نتأثر بالظروف الاجتماعية لذا القيم الاجتماعية يمكن ان تحلل على أنها متغيرات مستقلة .

ان الاحكام السوسيولوجية عن القيم يمكن ان تكون موضوعا للاختبار او التحقق الامبريقي وفي نفس الوقت نعتزف بوجود بعض الصعوبات والتشويه المنهجي في دراسة القيم.

ان مشكلة القيم موضوع اهتمام لكل العلوم الاجتماعية يمكن ان يهم الفلسفة والاخلاق والاقتصاد والعلوم السياسية والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع، واذا سلمنا بالحاجة الى علمية البحث في موضوع القيم فإننا نركز على ثلاث نقاط مهمة هي:

- انه من الخطأ رد مفهوم القيم الى أحد جوانبه الثلاثة (الثقافي، الاجتماعي، الفردي) فالقيم ليست تجريدات أو معايير أو حاجات على العكس القيم مبادئ تقوم لتدعيم الثقافة أو التقاليد وتحديد الإطار المرجعي للمجتمع وتشجيع توجه الفرد في افعاله.
- أهم المصادر الفنية للبيانات عن القيم والتغير الاجتماعي هو مجال الحركات الدينية والسوسيو سياسية كذلك الثورات وصناع القيم فعن طريق خلق قيم جديدة أو تحديث القيم القديمة تعد حركات لإحداث التغيرات النظامية الأساسية.
- يمكن التوصل لاكتشاف القيم عن طريق تعميمات استنتاجية مبنية على دراسات احصائية لكن الطريق الأفضل هو فهم القيم على انها القوى العليا في مجرى التغير الاجتماعي، وفهم نسق القيم عن طريق متغيرات بارسونز الأربعة (العمومية، الخصوصية، الانجاز، النوعية) هذه المتغيرات النمطية يمكن أن تستخدم في وصف وتحليل الانجازات التي يقدمها نسق قيمي معتمد من حركة دينية أو قائد ملهم.

ان الواقع اليوم يشهد تحولا يختزل العالم في كتلتين تظهر فيها محاولات الرؤية للقيم فالتصور الغربي الاسلامي ليس تنظيرا مستقلا عن الواقع بل واقع معاش ورؤية تنعكس على

السلوك والممارسة فارتباط العالمين الاسلامي والغربي وارد تاريخيا وأكثر جلاء في الوقت الحاضر وهذا ما أثر بشكل مباشر على الرؤية الى القيم في ثنائيات تجذب القيم وأثرت عليها مباشرة، هل هي قيم نسبية أو مطلقة أم ذاتية أو موضوعية أم متغيرة أو ثابتة أم هي نتاج إنساني أو ما فوق إنسان.

فالموضوع مرتبط بتغير القيم الاستهلاكية في الوسط الأسري وهي مطروحة في التصور الإسلامي.

من يتأمل فيما تقدم من عرض لوجهات نظر الباحثين اتجاه القيم يجد هناك فروقا واضحة وجلية بين الافكار والطروحات الغربية والدراسات الاسلامية ويمكن ادراجها بشكل مختصر فيما يلي:

أ. تقييم التصور الغربي للقيم:

تنطلق من الأبعاد الأساسية للفكر الغربي في عدة مفاهيم منها القيم. ولا شك ان حالة المجتمع الغربي اليوم هي نتاج سياقات متدرجة ترعرعت فيها تلك الأبعاد سواء فلسفية تربوية نفسية اجتماعية وهي كلها ترجمة حقيقية لصراع قائم في تاريخ الفكر الغربي بين الدين والعقل وما هو محسوس أو بمعنى آخر سيادة الدين ثم سيادة العقل ثم بعدها سيادة الطبيعة هذا الانتقال أثر على القيم مباشر.

فالإقصاء والتهميش لمسألة الدين رافقت بعض آراء علماء الغرب أمثال نيتشه و سارتر وغيرها ممن أعلنوا موت الإله وموت الدين ففتنوا في ايجاد نظريات وتفسيرات وأوصاف للدين فهي عند أوكيست كونت استيلا ب فكري و استيلا ب اقتصادي واجتماعي لدى ماركس و جعلوا منه عقبة أمام التصور فإقتنع الكثير بأن الدين لا يعد كونه وهما، ومسألة شخصية وأن العولمة هي الأفق الوحيد للحدثة¹.

¹ محمد بلفقيه: مرجع سابق، ص 143

فرفض الدين يعني رفض الربوبية بصفقتها مرجعا ورفض ما وراء الطبيعة والغاء القيم الدينية لفائدة القيم العقلية فهذه المصادرات هي التي بينت عليها نظرية القيم وفلسفة الاخلاق وأصبح للغرب تصورا وجوديا انعكس بشكل جلي على التبني القيمي بثوابت حددت القيم في أصلها ومضمونها ومجالاتها وتتمثل هذه الثوابت فيما يلي:

- الانسان سيد الكون والمخول بالتصرف في امكاناته الطبيعية.
- العقل اداة الانسان لإدراك محيطه والكشف عن مجاهيل الطبيعة.
- المجتمع الغربي هو الحلقة الأكثر تطورا في أنماط المجتمع البشري.
- العقلانية والعلمانية هما السمتان الغالبتان على منظومة القيم.

فالقيم ضمن الفكر الغربي نتاج انسان اجتماعي اذ نجد الانسان هو صانع القيم ومنه تستمد، وهو الموجود الذي يجعل للوجود قيمة أوقيست كونت في نظريته الوضعية جعلت من الانسان كائنا يستطيع أن يشكل قيمه بنفسه ويحولها الى دين وضعي يضبط حركته الاجتماعية ولا حاجة بعد الى الأديان.

فالإنسان يحدد رؤية الإنسان للقيم وإذا كان واقعه غير ثابت فقيمه أيضا غير ثابتة فهي ترتبط بالمنفعة والمادة ألحقت مصدريتها بالتغير لا بالثبات حيث ألحقت بالإنسان والمجتمع.

كذلك في نظر التفسيرات الغربية منها الوضعية أن المصدر الذي تتبع وتستقي منه تلك القيم هي المجتمع وأفراده من خلال أعمالهم وعقولهم وتعاملهم بعضهم مع بعض ثم برزت مدارس أخرى قامت بتفسير المنشأ القيمي بالتميز المادي والمحدد الأساسي للتغيرات الاجتماعية هذا الذي يتطابق مع وجهة نظر الماركسية والتي ترى بأن العوامل الاقتصادية هي التي تحدد التغير الاجتماعي ، وقد بنى التفسير الاقتصادي للتاريخ على هذا الاساس وقد كشف هذا الاتجاه ان القيم نسبية ذات طبيعة دينامية متطورة متغيرة بتغير الأوضاع الاقتصادية ومختلفة باختلاف المراحل التطورية التي يمر بها المجتمع ، كما أنها تتباين

بتباين الوضع والظروف المادية للطبقات المكونة للبناء الطبقي في المجتمع، لذا فالقيم الانسانية المطلقة لا يمكن ان توجد في مجتمع يتسم بالطبقية والصراع.

وبناء على ما سبق أصبحت القيم في التصور الغربي تتميز بعدة خصائص منها:

- ذاتية وشخصية يحميها كل فرد على نحو خاص به.
- غير خاضعة للقياس لأن القيم الانسانية انها غير محدودة ولا يمكن ان تقاس.
- القيم نسبية بمعنى تختلف سواء بالنسبة للشخص من حيث حاجاته ورغباته وتربيته أو الاشخاص على وجه العموم.

هذه الخصائص وليدة محددات متشابكة في السياق السوسيو تاريخي للتصور الغربي الذي ولد بدوره نسيجا وضعيا مركبا من الآراء تجاوزت حدود العلم الى الاعتقاد ومن ثم الممارسة.

ب. تقييم التصور الإسلامي للقيم

لاشك ان لهذه الرؤية التوحيدية ما يميزها عن الرؤى الأخرى والتي تعتبر بدورها تصورا للكون والانسان والتاريخ والحياة، وقد أجمع كثير من الباحثين المهتمين بذلك بتحديد تلك الخصائص والتي تختلف في مضمونها عن الصياغات الانسانية الوضعية هي:

- القيم الاسلامية هي دينية بالأساس وتتصف بالشمول وهما صفتان متلازمتان حيث ان مفهوم الدين في الاسلام يختلف عن مفهومه في الفكر الغربي ويعني المنهج والطريق في شموله لكافة الجوانب الانسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والقيم ضمنه قيم عامة لأنها تتبع من شريعة تختص بالعموم والشمول سواء للزمن كله أم للحياة كله أم للإنسان كله وعليه فإنها ليست قيما روحية فقط ولا قيما مادية فقط وانما شاملة.

- القيم الإسلامية ذات بعد حركي وعملي واضح، القيم ليست مفاهيم مجردة وهي تتضمن على الأقل حماية من خلال الممارسة اذ تملك القيم طبيعة عملية غير بعيدة

عن الواقع وواقعية القيم هي أقرب ما تكون للتعبير عن مراعاة السنن الإلهية ومراعاة واقع الحياة والانسان.

● القيم الإسلامية جماعية وفردية معاً، لذا ينطلق التصور الإسلامي من فكرة الانسجام بين الفرد والجماعة حيث تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات فيصير النظام الإسلامي كلياً جزئياً، جماعياً وفردياً، فمعاني القيم تنطبق على الانسان والفرد.

● القيم الإسلامية تتمتع بالثبات والحركة وعليه نظام القيم في الإسلام يتميز بالتوازن بين الثبات والتطور والثبات والمرونة والحركة، فمن خاصية الثبات تنشأ خاصية أخرى هي خاصية الحركة داخل إطار ثابت أو حول محور ثابت.

لذا تغير ظواهر الحياة والأوضاع يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة ولكنه يقتضي السماح بالحركة داخل هذا الإطار الثابت.

الخاصية الترابطية للقيم وهي قيم متكاملة تتبع من تصور القرآن للكون والحياة والانسان وهي جزء من العقيدة ولا يمكن تصورها بدون ربطها بضوابطها، كما لا يمكن تطبيق احدهما في واقع المجتمع دون تطبيقها لأنها قيم متعانقة يمتزج بعضها ببعض¹. ارتباط القيم بأفراد المجتمع في التصور الإسلامي حسب كثير من الباحثين فليست هناك قيم خاصة بطبقة من المجتمع دون غيرها وهي قيم عامة شاملة لكل فرد ولكل مجتمع وتتصل القيم في أصلها بغايات معينة تحققها على المستوى الفردي أو الجماعي أو بالأنظمة السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى على المستوى الحضاري في التصور الإسلامي.

¹ حداد صونيا: علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العمل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، علم اجتماع تنظيم وعمل، جامعة باتنة 1، تحت اشراف بوقرة بلقاسم، 2010-2011، ص 194

هذه الخصائص تتصل بشمولية التصور فلا تلغي الفرد ولا الجماعة ولا الغيب ولا الشهادة وتتصل بالزمان كله والانسان كله في حركية وترابطية تجعل هذا الثابت في حركة مستمرة يتفاعل والتغير الواقعي.

3. ماهية الاستهلاك (دراسة سوسيو نظرية للاستهلاك)

يعتبر الاستهلاك أحد مكونات الدخل القومي لأي بلد كما أنه أحد أهم مؤشرات الرفاهية حيث تتجه الدراسات لمعرفة محددات الاستهلاك الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ثم التعرف على العلاقة الوثيقة بين ثقافة الانتاج وثقافة الاستهلاك في المجتمع. ان توجهات العولمة بما تحمله من توحيد أنماط الانتاج والرسوم وإزالة القيود المفروضة على السلع سوف تساعد على توحيد أنماط الاستهلاك، فوجدت في الفكر الاقتصادي التقليدي نماذج اقتصادية عديدة حاولت تفسير الاستهلاك لدى الافراد وتتمتع هذه النظريات بتنوع فريد بعضها نماذج اقتصادية معيارية تشرح السلوك الذي ينبغي على الفرد اتباعه في الاستهلاك وبعضها نماذج وصفية تصف سلوكيات الأفراد الاستهلاكية كما هي.

1.3. النظرة الاجتماعية للاستهلاك

ان دراسة الاستهلاك اضافة جديدة الى ميدان علم الاجتماع اذ لم يعد موضوع الاستهلاك حكرا على تخصص اجتماعي بذاته بل تتنازعه تخصصات عدة منها علم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع ويمكن اضافة علم الجغرافيا البشرية التي تطور فيها المتخصصون اهتماماتهم بدراسة الاستهلاك وعلاقته باستهلاك الطعام وحجم السكان. فالتغيرات الاجتماعية الحديثة التي طرأت على المجتمع بصفة عامة وعلى وظيفة الفرد مثل مستوى الدخل، مستوى التعليم والموقع الجغرافي للسكن بصفة خاصة حيث نتجت عن هذه التغيرات أبعادا اجتماعية هامة لها تأثير بالغ الأهمية على العديد من جوانب وأنشطة المجتمع المختلفة ومنها النشاط الاستهلاكي لأفراد المجتمع ككل هذا بالإضافة الى ابتكار

وسائل وطرق واجراءات عمل هدفه الإسراع في أداء الخدمة فعملت هذه الأخيرة كقوى ومؤثرات اجتماعية انعكست على نمط التنشئة للفرد.

ان تناول النشأة المبكرة لسوسيولوجيا الاستهلاك تشير الى تعدد المصادر التي ظهرت منها البدايات الأولى والتي حددها "بيترساندورز" في ثلاث مصادر هي علم الاجتماع الحضري وكتابات الحركة النسائية ثم علم اجتماع العمل ، ويعبر المصدر الأول اسهام "مانويل كاستلز" الذي ظهر في علم الاجتماع الحضري خلال السبعينات منطلقا من الاتجاه الماركسي المحدث ومهتما أصلا بقضايا الاستهلاك في المدنية وما يرتبط بها من صراعات حضرية أما المصدر الثاني نجده يتحدد في النقد الذي وجهته قيادات الحركة النسائية الى التحليلات الاقتصادية في مناقشة الاستهلاك وعلاقته بالعمل المنزلي حيث تجاهلت هذه التحليلات أهمية العمل المنزلي ودوره في الوحدة المعيشية على أنها وحدة استهلاكية¹.

بالرغم من هذه الاهتمامات الكلاسيكية الا ان موضوع الاستهلاك لم يتحول الى موضوع للدراسة السوسيولوجية المتخصصة الا في ثمانينات القرن الماضي، فلا تصادف كتباً سوسيولوجية في دراسة الاستهلاك او ثقافته، وتقوم النظرة الاجتماعية للاستهلاك على أساس شمولي يوسع من الاهتمام النفسي والاقتصادي بموضوع الاستهلاك

فالاستهلاك بالمفهوم الاجتماعي ظاهرة عامة لدى كل المجتمعات وهو كمؤشر قوي للدلالة على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد كما يعتبر أحد المتغيرات الاقتصادية القابلة للتأثر بالمتغيرات الاجتماعية وبالرغم من بساطة هذه الدراسات الا انها هي التي مهدت الطريق لتحول الاستهلاك الى موضوع هام ومستقل واعتباره ظاهرة سوسيولوجية وكان ذلك في بداية الثمانينات حيث أنقذ أول مؤتمر متخصص حول سوسيولوجية الاستهلاك في جامعة أوصلو في جانفي 1988 حيث ضم مشاركة العديد من البلدان خاصة

¹ السيد محمد الراجح: علم الاجتماع الاقتصادي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 93.

المتقدمة منها، وظهر تعليق أحد المشاركين قائلاً : كانت سوسيولوجيا الاستهلاك حتى وقت قريب مجالاً مختلفاً ومشتتاً للبحث

ومن ثم كان هذا المؤتمر بمثابة أول محاولة عالمية تهتم اهتماماً خاصاً بالاستهلاك، إذ لم يكن يهدف إلى تأسيس مجال مستقل بسوسيولوجية الاستهلاك بقدر ما كان محاولة للفت الانتباه للكُم الهائل من المشاكل الإمبريقية والمتضمنة في موضوع الاستهلاك¹.

فالاستهلاك بالمفهوم الاجتماعي ظاهرة عامة لدى كل المجتمعات وهو مفهوم أكثر اتساعاً من مجرد اشباع الحاجات البيولوجية، بل له عدد محدد من الوظائف في كل الثقافات فأعداد الطعام واستهلاكه يرتبط بالنسبة لبعض الشعوب بقيم جمالية وقيم تذوقية وفنية.

وقد اهتمت الكثير من الكتابات العلمية بموضوع الاستهلاك وعلى رأسها " كتاب مراحل النمو الاقتصادي لروستو" إذ وصف فيه المجتمع الأمريكي بأنه نهاية مطاف ترقى الإنسان، فيما أسماه بمرحلة " الاستهلاك الكبير" وقد بينت هذه النظرية أن هذا النوع من الاستهلاك قد انفرد به الغرب بفضل انتشار الرأسمالية والحدثة ثم عم بقية أرجاء العالم وما تعنيه هنا هو استهلاك المواد المصنعة، الاستهلاك الذي يتجاوز الحاجيات الضرورية للبقاء تعني الاستهلاك بمعناه الرمزي والاجتماعي والنفسي²

وقد بدأ الباحثون أمثال أرنست إنجل إلى أهمية العوامل الاجتماعية في تحليل ظاهرة الاستهلاك وقد ركز إنجل على أهمية الدخل في تحديد الانفاق الاستهلاكي للعائلات والذي يعرف بـ " دالة إنجل"، كذلك قسم المفكر الاقتصادي جون كينز العوامل التي تؤثر على الاستهلاك ومنها ما هو موضوعي وأخرى شخصية وثابر علماء الاجتماع المعاصرون على اعتماد هذا الإطار البحثي في معالجة موضوع الاستهلاك من خلال الجمع بين المقاربتين الاقتصادية والاجتماعية ومنهم "ثورستين فابلين" الذي ركز على الاستهلاك لدى الطبقات

¹ Halton (b) "First international conference of sociology of consumption" unit of osle, Jan 1988, in journal of urban, and regional research vole 12 norwegian ; 1988 ; p04

² عبد الله التوم وعبد الرؤوف محمد آدم: العولمة دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الوراق، لندن، 1991، ص 96

الغنية وربط الانفاق الاستهلاكي بعوامل اجتماعية عدة اهمها الطبقات في المجتمع ، وقدم مفهوم للاستهلاك المظهري أي الاستهلاك المفرط للسلع الذي يتجلى عند الطبقات الغنية تحديدا .

ومن الاصدارات المهمة التي جمعت بين الاستهلاك وعلم الاجتماع الذين يعتبرون موضوع الاستهلاك ليس بأهمية مواضيع اجتماعية أخرى وبعد عرضه لنموذج ثقافة " الماكدونالد" كما يسميها، ويرى ريتزر أن اماكن ووسائل الاستهلاك هي كقوى غاشمة تحاول السيطرة على حياة المواطنين وتفكر عنهم بما يخدم مصلحتها وهي تهدد العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان.

كما أكد " بياربورديو" من خلال دراسات مستفيضة عن الثقافة الفرنسية أن التذوق في السلع الثقافية يكشف عن تمايز الطبقات وفي كتابه " التمايز" رسم خريطة الأشكال التذوق المختلفة خاصة ما يرتبط بالممارسات الثقافية الراقية كزيارة المتاحف وحضور الحفلات الموسيقية وكذلك أشكال التذوق في الفضيالات الاستهلاكية كالطعام واللباس والسيارات ، وأكد على وجود علاقة وثيقة بين الأشكال المختلفة لرأس المال وبين نوعية التذوق الثقافي للطبقات الاجتماعية حيث أن أولئك الذين يملكون رصيذا كبيرا من الثروة المادية يميلون الى الاقبال على الوجبات السريعة وركوب السيارات الأجنبية وحضور المزاد واقتناء منزل آخر وممارسة رياضة التنس ، اما أولئك الذين يملكون رصيذا كبيرا من الثروة الثقافية فانهم يميلون الى حب الاحتفالات العامة واتقان اللغات الاجنبية ولعب الشطرنج بينما أولئك الذين لا يملكون الا رصيذا بسيطا من كليهما (الثروة المادية والثقافية) فانهم يميلون الى تشجيع كرة القدم وأكل البطاطس ومشاهدة الرياضة والرقص الشعبي.

أما المساهمة الاكبر في فهم ثقافة الاستهلاك وأبعادها فتبقى للمفكر والفيلسوف الفرنسي " جون بوديارد" الذي اهتم بنقد أنماط الاستهلاك في المجتمعات الرأسمالية فأصبحت كتاباته مرجعا رئيسيا للمفكرين حول العالم فيما يتعلق بنقد ثقافة الاستهلاك ، فما

تميز به بوديارد في كتابه " مجتمع الاستهلاك ، الاساطير والبنى " هو توضيح كيف تحولت القيم والايديولوجيا الليبرالية الى قيم ومعايير استهلاكية تتحكم بها المؤسسات الكبرى ووسائل الاعلام والى نسق من الرموز والعلامات التي لها منطقتها الخاص وحياتها الخاصة التي تلغي الحياة الواقعية للبشر .

يعتبر "جون بوديارد " **jeu boudrillard** (1929-2007) أحد كبار منظري سوسيولوجية الاستهلاك إذ استطاع ان يضع قطيعة مع النظرة التقليدية لظاهرة الاستهلاك والمقتصرة على الابعاد الاقتصادية وبديل ذلك عمل على الدخول في صميم العمليات التي يفرزها المجتمع وربط الاستهلاك بتصورات الأفراد حول القيم والدلالات التي تحدد مكانتهم الاجتماعية في السلم الاجتماعي حيث ليس الاستهلاك بالنسبة لـ "جون بوديارد" بالممارسة المادية ولا بظاهرة اقتصاد العرض الطاغي ، فعملية الاستهلاك لا تعترف بالأكل الذي نأكله ولا باللباس الذي نرتديه ولا بالسيارة التي نركب ولا بجوهر الصور والرسائل السمعية والبصرية ولكن بتركيب هذا كله في معنى ذو دلالة ويصبح الاستهلاك معنى عندما يصبح نشاطا للتحكم في مجموعة دلالات الأشياء والسلع المقدمة.

حمل " بوديارد " أفكار جديدة لطريقة فهم ثقافة الاستهلاك من خلال الجمع بين النواحي الاقتصادية والنفسية والاجتماعية وهذا ما برر أيضا في كتابه " نظام الأشياء " وتحديدًا من خلال الفكرة الرئيسية التي أطلقها أن "استهلاك الأشياء بات يسبق إنتاجها" فهذا التعبير المتناقض يدل على الخصائص الأبرز لثقافة الاستهلاك حيث يشدد بوديارد على الفرق الكبير في نمط الحياة بين الاجيال الماضية والنمط الحالي قبل دخول فترة ما بعد الحداثة كان للأشياء قيمة مادية أساسية وكان الأفراد يدخرون لشرائها لتصبح ملكهم بشكل كامل ، أي ان عملية الشراء كانت مرتبطة بكمية من الجهد المبذول في العمل ومكافأة هذا الجهد أما اليوم فالأشياء موجودة بيننا حتى قبل ان يتم تحصيلها وحتى عند شرائها فالضغط على الفرد

يستمر ليشتري أكثر ويدفع مرارا ثمن السلعة نفسها بسبب التغيرات الاجتماعية فمن قبل كان الفرد يفرض ايقاع حياته على الأشياء اما اليوم فهي تفرض ايقاعها عليه¹.

2.3. الاستهلاك والثقافة الاجتماعية

لقد ربط الاسلام الاستهلاك بظروف المجتمع وحدد طرق وأهدافه حيث قال تعالى: " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق"²، فالإسلام بهذه الحالة يربط الاستهلاك بالدخل فكلما ارتفع الدخل يزداد استهلاك الفرد من السلع الكمالية ولا يجوز التوقف لمن لديه الامكانيات والظروف المناسبة ، وكانت السمة الأساسية للاستهلاك هي التوسط في الانفاق شريطة توفر الفرد على قدر من الثقافة والوعي الاجتماعي.

فالثقافة نوعان مادية تتضمن أساليب انتاج الخيرات المادية بينما الثقافة الروحية تتضمن كافة أشكال الوعي الاجتماعي من اخلاق وعلم وقن وقيم والدين والفلسفة، فعناصر الثقافة المادية والروحية وثيقة الارتباط ببعضها البعض وتمتد جذورها في التاريخ وهي حصيلة المعارف التي طورها الانسان ، فالإنسان يسعى لتغيير الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه باتجاه افضل ومع هذا التغير تتطور العادات والتقاليد والقيم وكذا أنماط الاستهلاك ، ان فروع الانتاج المادي المسؤولة عن انتاج السلع تقدم لنا تشكيلة واسعة من السلع والخدمات ، والجانب الروحي للثقافة يدفعنا لاستهلاك وزيادة النزعة الاستهلاكية والا كيف يعرف الانسان المنتجات الجديدة ومزاياها وآلية استعمالها وصيانتها.

فالعلاقة الوثيقة بين ثقافة الانتاج وثقافة الاستهلاك دفعت الافراد من خلال العلم الاطلاع على آخر المخترعات العلمية والاستفادة منها.

فالثقافة القومية أو الوطنية لم تقف اليوم عند حد المعرفة الوطنية ومحاربة الثقافة الوطنية المقابلة بل تعدى الأمر ذلك ان نماذج الثقافات المادية والروحية قد تساعد على

¹ baudrillard jean : le système des objets, édition gollimad, paris, 1968, p289.

² القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية 32

زيادة حجم الاستهلاك من المنتجات الأجنبية ومن هذا المنطلق تسعى المنظمات الغربية العالمية (منظمة التجارة العالمية مثلا) لتعميم النمط الثقافي الاستهلاكي الغربي على بقية دول العالم ، ولا تستطيع أي ثقافة لأي أسرة محلية أن تتمسك بالاستهلاك الوطني وتحارب السلع الأجنبية إلا في حدود ضيقة ، لأن وسائل الاتصال والدعاية توضح للمستهلك الذي يمكث في منزله مزايا وعيوب كل سلعة وأسعارها ، أي لم يعد بالإمكان محاربة أنماط الاستهلاك الوافدة ، فالوعي الاجتماعي يشكل حياة المجتمع الروحية بما تتضمنه من نظريات سياسية وحقوقية وأخلاق وعلم وأدب¹ .

فالنظرية الماركسية تعتبر الوعي الاجتماعي تابع للوجود والتغيرات الاجتماعية أي كل حركة أو تطور في علاقات الإنتاج لا بد وان تنعكس ايجابا على أشكال الوعي أما اتجاه **المثالية الذاتية** المتمثلة في اراء **سيجمون فرويد** فانهم يجدون استقلالية واضحة بين الوعي الاجتماعي والوجود الاجتماعي أي لا يتأثر الوعي الاجتماعي بالتغيرات الحاصلة في علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج وانما تلعب الافكار والآراء والتاريخ والدين دورا هاما في استمرار الاجيال وتوارثها فرغم كل التطور الحاصل في المجتمع الأوروبي يرون أن الدين وأفكار الفلاسفة والقانون يلعبون دورا هاما في تطور الوعي الاجتماعي ونخلص الى:

- الاستهلاك يتأثر بالعادات والتقاليد القائمة في كل مجتمع كجزء من البناء الروحي الى جانب تأثيره بكميات السلع والخدمات المعروضة على المواطنين.
- الاستهلاك يتأثر بالأخلاق والقيم والدين فقد تجد الخمر محرما في الدول الاسلامية ومباح في دول غربية أخرى مما ينعكس على انتاج واستهلاك هذه السلعة
- الاستهلاك يتأثر بالدعاية والاعلان والترويج للبضائع.

¹ علي كنعان: الاستهلاك والتنمية، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا، 1997، ص12

- الاستهلاك يتأثر بشكل ونمط الدولة القائمة فالاستهلاك في الدول الرأسمالية يختلف عن الاستهلاك في الدول الاشتراكية وذلك استنادا للتشريعات القائمة¹.
- الاستهلاك يتأثر بشكل الانتاج هل هو احتكاري أم شبه احتكاري فاذا سيطر الاحتكار ترتفع الأسعار وينخفض الاستهلاك من السلع الاحتكارية وبالمقابل إذا اشتدت المنافسة تنخفض الأسعار ويزداد الاستهلاك.

3.3. العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في سلوك المستهلك بحيث يمكنها ان تحدث عملية التغيير في اتجاهاته الاستهلاكية ويكون تأثيرها مباشر وغير مباشر وتتفاعل هذه العوامل لتعطي في الأخير الصبغة العملية للقرار الشرائي النهائي وتشمل ما يلي:

1.3.3. العوامل الاجتماعية

الانسان كائن اجتماعي بطبعه يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه بكل متغيراته البيئية اضافة الى العوامل الديمغرافية والشخصية الخاصة بالمستهلك.

1.1.3.3. الثقافة:

لعل أكثر المحددات الاجتماعية الخارجية للسلوك الانساني شمولاً هي الثقافة والتي يمكن تعريفها بأنها: " مزيج من رموز وصناعات انسانية يبدعها مجتمع ما ويتم تناقلها عبر الاجيال كمحددات ومنظمات للسلوك الانساني ومن هذه الرموز ما هو معنوي غير ملموس كالاتجاهات والقيم واللغة والمعتقدات ومنها ما هو مادي ملموس مثل أنماط البناء أو الأدوات المستخدمة أو المنتجات أو الأعمال الفنية وغيرها، ويتحدد السلوك الانساني بشكل عام وفقاً للتفاعل بين الفرد والثقافة حيث يعمل هذا التفاعل على تعديل السلوك الفردي واعادة توجيهه.

¹ علي كنعان : الاستهلاك والتنمية، مرجع سابق، ص 13

كما تؤثر الثقافة على المستهلك في كل خطوة من خطوات البحث في السوق حيث تحدد المعايير والضوابط الواجب الالتزام بها كما انها تكافئ الملتزم وتعاقب الغير ملتزم بهذه المعايير يمكن القول ان سلوك المستهلك ما هو الا نتاج ثقافة بذاتها، وتقدم الثقافة طريقة حياة متعلمة ومتناقلة عبر الاجيال وهي لا تتضمن التصرفات الغريزية ولكنها تحكم طرائق اشباع هذه الغريزة فالإنسان عموما يشعر بالجوع لكن ما الذي سيأكله؟ وكيف يشبع حاجته للطعام؟ وما هي الأطعمة المقبولة بالنسبة اليه؟ ان هذا يختلف باختلاف الثقافة التي ينتمي اليها، وهكذا فان الثقافات عامة تتصف بما يلي¹:

- اشباع الحاجات والرغبات الانسانية: توجد الثقافة أساسا من أجل اشباع حاجاتنا الانسانية وأي قيمة ثقافية لا تشبع حاجة أو رغبة انسانية فإنها تتلاشى غالبا مع مرور الوقت.

- امكانية تعلم ثقافة: يتعلم الطفل الرموز الثقافية الموجودة في ثقافته الأصلية من العائلة والأصدقاء والمدرسين ولذا يتم تناقل الثقافات عبر الأجيال ، كما تؤدي الثقافة دورا كبيرا في التأثير على تصرفات الفرد وأفكاره ومعتقداته وردود أفعاله وكيفية ادراكه الأمور وعلى تفسيره للمؤثرات من حوله.

• مكونات الثقافة

ان ما ذكر آنفا يقودنا الى ان الثقافة مكونة من عناصر مادية وأخرى فكرية

الثقافة المادية: وتعني الأشياء الملموسة في محيط الفرد وهي التي يستطيع الفرد رؤيتها ولمسها واستخدامه في حياته اليومية وتسمح هذه الأشياء للإنسان بالتعبير عن نفسه فنيا كالنحت والرسم وحماية نفسه كالملابس والأبنية والاستمتاع بأوقاته كالمؤلفات الأدبية والأدوات الرياضية كذلك تقدم هذه الثقافة الوسائل التي تساعد على أداء الوظائف الجسدية كالأكل والنوم بشكل أكثر أمانا.

¹ محمد عبيدات: سلوك المستهلك مدخل سلوكي، المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص 80-81

فالثقافة المادية الخارجية تقدم وسائل لتقسيم العمل حيث يمارس كل فرد عملا ما ومن ثما يبادل منتجات عمله بمنتجات عمل غيره مما يسهم في رفع مستوى معيشة الجميع.

الثقافة الفكرية: وتعني الرموز الفكرية ووجهات نظر التي يشترك فيها أغلب أفراد مجتمع ما، ولعل من اهم الرموز أنظمة المعرفة مثل اللغة والعلوم وكذلك أنظمة القيم والمعتقدات مثل الدين والسياسة وفلسفة المجتمع وكذلك النظام الاجتماعي المعياري الذي تشملته القواعد السلوكية والاقارات والقواعد السلوكية هي قواعد للتصرف في حالات معينة أو حالات معينة أو أثناء القيام بدور معين مثل طرق التفكير أو الشعور والتعبير عنها والعادات والأعراف والقوانين

2.1.3.3. الطبقة الاجتماعية

إذا كانت الثقافة هي السمة العامة لوصف المجتمع بأكمله فإن التقسيم الطبقي الاجتماعي هو المفهوم الاساسي لتحليل تركيب التنظيم الداخلي للمجتمع.

فالطبقة الاجتماعية هي مصطلح يعبر به عن ترتيب أفراد من المجتمع في مستوى اجتماعي معين وتعكس هذه الطبقة المستوى العام الذي يحتله كل فرد من أفرادها كما تحدد الطبقة نماذج السلوك المقبولة من أفراد هذا المستوى وترسم اسلوب حياة أفرادها أما عن طريق التأثير فيهم مباشرة أو عبر التأثير في الجماعات التي ينتمون اليها، ويتكسر هذا المفهوم من خلال قيم الثقافة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة.

وتعرف بأنها تقسيم الأفراد في المجتمع تقسيما هرميا الى طبقات أو فئات يتشابه فيها اعضاء الطبقة الواحدة ويختلفون في الوقت نفسه عن أعضاء بقية الطبقات.

فالطبقة الاجتماعية إذا هي مجموعة من الأفراد لديها نسبيا القيم والاهتمامات والتطلعات والأنماط المعيشة نفسها، والتي تمارس أنماطا سلوكية متقاربة¹.

فالطبقة الاجتماعية تتميز بخصائص عدة أهمها:

¹ محمد عبيدات: مرجع سابق، ص 7-8

- الطبقة الاجتماعية متجانسة أي ان أعضاء الطبقة الواحدة يميلون للتشابه في ظروفهم بشكل عام كما يميلون للتصرف بشكل مماثل ويشترون منتجات متشابهة وبالطريقة نفسها ومن قنوات التوزيع نفسها تقريبا.
- الطبقة الاجتماعية قابلة للقياس من حيث الدخل والمهنة والمستوى التعليمي ومكان السكن ونوعه¹.
- الطبقة الاجتماعية يمكن تحديدها جغرافيا حيث يميل افراد الطبقة الواحدة غالبا الى الوجود في أماكن سكنية معينة.
- الطبقة الاجتماعية تعد مؤشرا مهما لتحليل سلوكيات المستهلكين المختلفة.
- أفراد الطبقة الاجتماعية يستجيبون بشكل متباين للبرنامج التسويقي الواحد وذلك تبعا لوجود فروق بين مختلف هذه الطبقات.
- وقام العديد من علماء الاجتماع بتقسيم المجتمع الى طبقات اجتماعية عدة وذهبوا الى القول بأن لكل طبقة من هذه الطبقات خصائص معينة من حيث الثقافة والدخل والتطلعات والاهتمامات وتميزهم بنمط استهلاكي معين².
- تصنيف الطبقات والسلوك الاستهلاكي
- بالرغم من انه لا يوجد تصنيف اجتماعي عام يمكن اعتماده في جميع الحالات وفي كافة المجتمعات ومع عدم توافر أي معلومات عن أي دراسة ميدانية أجريت في أي دولة عربية في هذا المجال الا ان هناك عادة ثلاث طبقات اجتماعية رئيسية يصنف أفراد المجتمع فيها وهي:
- **الطبقة العليا:** وتشمل العائلات العريقة ذات غنى متوارث كما تشمل أصحاب مشاريع العمل الكبرى.

¹ محمد عبيدات: مرجع سابق، ص 82

² طارق الحاج، علي ربايعه، محمد الباشا، منذر الخليفي: التسويق من المنتج إلى المستهلك، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1990، ص 54-55

- **الطبقة الوسطى:** وتتكون عادة من رجال الأعمال ذوي النجاح المعقول وأصحاب الشركات متوسطة الحجم والمنتجين الى أعلى هذه الطبقة هم من المتعلمين في المكاتب الطامحين للنجاح، اما في ادنى الطبقة الوسطى فإننا نجد العاملين في المكاتب والمعلمين ومعظم رجال البيع والتقنيين ومالكي منشآت أعمال صغيرة وهم يتمتعون غالبا بثقة عالية بالنفس ويرغبون بتحمل المخاطر للوصول الى طبقة اجتماعية عليا، وقد اصطلح على تسميتهم بالعاملين ذوي الياقات البيضاء.
- **الطبقة الدنيا:** وهم طبقة ذوي الياقات الزرقاء وتتكون من عمال الانتاج والعمال نصف مهرة وموظفي الخدمات كما تشمل أدناها العمال من ذوي المهارات المحدودة وكذلك العاطلين عن العمل.

ولقد ساد استخدام الدخل كمعيار محدد للطبقة الاجتماعية ولعل السبب هو ان هذا المعيار هو أكثر المعايير سهولة في القياس حيث يتم اعتبار أفراد الطبقات الاجتماعية العليا هم الأكثر دخلا ويتدنى السلم الاجتماعي الطبقي كلما قل الدخل ، لكن الملاحظ ان كثير من اصحاب الدخل المرتفع لا يمكن تصنيفهم ضمن الطبقة الاجتماعية العليا ، فنحن نجد ان بعض فئات الحرفيين في بعض الدول قد صارت في كثير من الأحيان تتمتع بدخل أعلى من دخل كبار الموظفين وطبقة المثقفين كما أنه من ناحية أخرى توجد فروق واسعة بين نماذج الاستهلاك اثنين من المستهلكين يحصلان على الدخل ذاته ولكن ينتميان لطبقتين اجتماعيتين مختلفتين ، فمن الممكن ان توجد أسرتان لهما دخل مماثل ولكن رب الأسرة الأولى ذو درجة علمية وثقافية أعلى ومركز اجتماعي رفيع من رب الأسرة الثانية وهكذا نجد ان كلا من هاتين الأسرتين تنتمي الى طبقة اجتماعية مختلفة ، وعليه فإنه لا يمكن اعتماد الدخل وحده معيارا محددًا للطبقة الاجتماعية.

من ناحية اخرى تعتبر سمعة الأسرة وعراقتها من المعايير التي يمكن استخدامها للتقسيم الاجتماعي في بعض الدول ،الا ان أهمية هذا المعيار انخفضت نسبيا نظرا لانتشار

فرص التعليم وإعادة توزيع الثروات في كثير من دول العالم وهكذا صار من المتاح للفرد أن يصل الى مكانة اجتماعية مغايرة لمكانة والديه واخوته نتيجة لكفاءته وطموحه ، فلم تعد طبقة الأسرة تقيد الفرد مدى الحياة لذلك يوجد الآن ما يسمى بظاهرة التسلق الاجتماعي وهي ميل الأفراد للانتقال من طبقة اجتماعية الى اخرى أعلى منها ، في حين يفضل بعضهم البقاء على ما هم عليه دون المغامرة بالأمان والاستقرار والانتماء لطبقته¹.

كما اشارت دراسات ميدانية أجريت في دول متقدمة صناعيا الى وجود فروقات واضحة في الاستهلاك للطبقات الاجتماعية فبالنسبة للأثاث مثلا ينظر أعضاء الطبقة العليا إليه باعتباره سلعة تشبع حاجة نفسية طابعها التفاخر والرمزية أما أعضاء الطبقة الوسطى فقد يركزون على الأثاث العملي الذي يتوقعون فيه تيسير أمورهم المعيشية، أما بالنسبة لتفضيلات أعضاء الطبقة العليا من الأجهزة الكهربائية فتتركز على اسم الماركة واللون بينما تتركز الطبقة الوسطى والدنيا عند شرائها للأجهزة الكهربائية على الناحية الأدائية.

وبشكل عام فقد أكدت دراسات عدة عن وجود اختلاف بين افراد الطبقات الاجتماعية المختلفة في العديد من الأمور منها²

- نوعية المتاجر التي يتعاملون معها: فهناك انواع وأسماء معينة من هذه المتاجر التي لا يطررها الا افراد الطبقات الاجتماعية العليا لأنها تناسبهم من الناحية الاجتماعية والمالية في حين يجنح أفراد الطبقات الاجتماعية الأخرى الى تجنب التعامل معها تقاديا للإجراج بسبب الأسعار العالية أو ارتفاع المستوى الاجتماعي لمرتادي هذه المتاجر.

- عادات الشراء وانماط التسوق: حيث يميل أفراد الطبقات العليا الى التسوق في الأوقات التي تخلو من الازدحام الشديد لذلك فهم يختارون الأوقات المبكرة أو

¹ محمود صادق بازرع: إدارة التسويق، ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص 310.

² محمد عبيدات: سلوك المستهلك مدخل سلوكي، المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص 302

المتأخرة جدا بينما يميل أفراد الطبقة المتوسطة الى التسوق في أيام العطل والأعياد وبطريقة غير منتظمة أما أفراد الطبقات الدنيا فانهم ينتظرون مواسم تنزيلات الأسعار التي تنظمها الحملات التسويقية.

- نوعية السلع والخدمات التي يشتريها أفراد الطبقات المختلفة ويبدوا ذلك واضحا في السلع الخاصة كالمجوهرات والتحف واللوحات الفنية أو في خدمات معينة مثل الرحلات السياحية وغيرها.

- الاطلاع على وسائل الاعلام ومصادر المعلومات ك حيث الوسائل والمصادر بينهم كما انه يوجد اختلاف في البرامج التي يتابعونها في وسائل الاعلام نفسها فمثلا فيما يتعلق بالإعلام المطبوع يميل أفراد الطبقات العليا الى قراءة المجالات المتخصصة والصحف العالمية في حين أفراد الطبقة الأقل يميلون الى الاطلاع على المجالات العادية والفنية وكذلك المطبوعات التي تركز على الجانب الخيالي والرومانسي.

- الاستجابة لوسائل الترويج: حيث يميل أفراد الطبقات العليا الى عدم التسليم بما يتعلق بالإعلان كما انهم أقل تأثرا بوسائل تنشيط المبيعات.

- نسبة تبني المنتجات الجديدة: حيث يسبق أفراد الطبقات العليا غالبا الى تبني الجديد من السلع والخدمات.

- السلوك نحو السعر: ان مستهلكي الطبقة الدنيا عموما لا تتوفر لديهم الخبرة أو المعرفة الكافية بأسعار السلع أو الخدمات وحيث أنهم يملكون معلومات قليلة عن خصائص السلع فانهم يستخدمون السعر كمؤشر معتبر على نوعية او جودة الماركة السلعية المراد شراؤها أما أفراد الطبقة العليا فانهم يفضلون الاعتماد على خبراتهم السابقة لتحليل الأسعار المعروضة على السلع التي يرغبون بشرائها¹.

¹ محمود صادق بازرة: مرجع سابق، ص 232-324

• لغة الاتصال: وذلك من حيث أنماط المحادثة والمفردات اللغوية المستخدمة فأصوات أفراد الطبقة العليا وأنماط حديثهم تميل الى الاتزان والهدوء والتبرير المعتمد على معلومات دقيقة بالمقارنة مع اقرانهم من أفراد الطبقة الوسطى أو الدنيا وكذلك هم أكثر تأثراً واستجابة للإشاعات والدعايات بينما يميل المستهلكون من الطبقة العليا الى استخدام الرمزية والفردية في الكلام والسلوك للتعبير عن اهدافهم.

ان معرفة الطبقات الاجتماعية في المجتمع و خصائصها ونسبة افراد كل منها الى المجموع العام للسكان ومزايا أفرادها كل ذلك يساعد بفعالية على تصميم استراتيجيات وبرامج التسويق ، فالطبقة الاجتماعية تعتبر معيارا أكثر فعالية في تجزئة السوق حتى يمكن بذلك انتاج تشكيلة من السلع توافق رغبات وحاجات المستهلكين وقدراتهم المادية في كل طبقة على انفراد كما ان للطبقة الاجتماعية تأثير في سلوك أفرادها وكذلك العمل على ايجاد منحى معين في اسلوبهم الاستهلاكي فهي تحدد درجات مختلفة من التفاعل الاجتماعي ومن معدلات الاستهلاك.

وتختلف السلع والخدمات طبقا لما تدل عليه كل منها كرمز للمكانة الاجتماعية، ويتغير هذا الرمز مع مرور الزمن¹، فحينما كانت الأدوات الكهربائية تميز اصحابها وانتماءاتهم لطبقة اجتماعية عليا نجد ان هذا الرمز قد تجاوزه الزمن وأصبحت هذه الأدوات ضرورة يكاد لا يخلو وجودها في البيوت لذلك ينبغي ان يكون المسوق مدركا عند قيامه بتخطيط سياسته التسويقية لأهمية الطبقات والى كزنه لا يسوق سلعة أو خدمة فحسب بل يسوق معها رمزا لمكانة اجتماعية معينة.

لكن نتيجة حدوث تغيرات متسارعة في المجتمع، كما ان تكلفة الاعتماد على الطبقة الاجتماعية كمحدد سلوكي في الدراسات الاستهلاكية التسويقية كبيرة اذا ما قرنت بتكلفة الدخل مثلا ومن ناحية اخرى فان ثمة منتجات ومتاجر كثيرة في السوق لا تتأثر بالطبقة

¹ محمود فؤاد محمد عبد الفتاح مصطفى الشربيني: سلوك المستهلك، القاهرة، 1993، ص 129.

الاجتماعية بل تشمل جميع الطبقات مثل المنتجات الميسرة أو الأدوية كما انه توجد مراكز تسويقية تضم أفراد من مختلف الطبقات.

3.1.3.3. الجماعة المرجعية

هو مجموعة من الافراد يشتركون معا في معتقدات وأنماط سلوكية معينة يكون لها تأثير على أفراد آخرين من ناحية المواقف والقرارات الاستهلاكية بمعنى انها مجموعات يمكن ان تستخدم كإطار مرجعي للأفراد في قراراتهم الشرائية وتشكيل مواقفهم وقد تتدرج في الصغر حتى تصل الى الأسرة والتي تعد من أقوى العوامل تأثيرا في سلوك الفرد المستهلك حيث يتأثر هذا السلوك بعادات واتجاهات وقيم وأراء أفراد الأسرة وينعكس ذلك بالتالي على السلوك الشرائي.

كما ان الجماعة المرجعية يمكن ان تكون رسمية أو غير رسمية وليس بالضرورة ان يكون الفرد عضوا فيها أو ان يكون له اتصال بها فقد تكون جماعة يطمح الفرد الانتماء اليها وتكون رمزا بالنسبة اليه يحاول محاكاة سلوكياتها والجماعات المرجعية أنواع منها الجماعات العضوية التي لها صفة التشكيل الرسمي ويطلق عليها الجماعات المرجعية المعيارية لأنها تزود أفرادها بالقيم الثابتة ومعايير السلوك ، ثم هناك الجماعات التلقائية وهي التي يرتبط بها الفرد بصورة تلقائية وفقا لمعيار السن والحالة الاجتماعية والنوع والجنسية والدخل ثم الجماعات الطموح وهي جماعات ايجابية تؤثر على الأنماط السلوكية للأفراد الطامحين الى تحسين مكانتهم الاجتماعية الى جانب ذلك هناك الجماعات السلبية التي تقدم القيم والسلوكيات التي لا يميل الفرد اليها ولا يحترمها والتي يحاول تجنب الانتماء اليها

ف نجد الجماعة المرجعية لديها عدة وظائف منها الوظيفة المعلوماتية حيث يبحث أغلب المستهلكين عن مصادر للمعلومات عندما يكونون بصدد اتخاذ قرار استهلاكي لذا يتجهون الى تلك المصادر المتاحة لهم، ثم الوظيفة النفعية والمتمثلة في الشعور بالعاطفة والاحترام والتفاعل ويحدث ذلك عن طريق تحقيق آمال أفراد الجماعة ويحصل بالمقابل على احترام

الجماعة وتعاطفها معه ثم وظيفة التعبير عن القيمة التي تتبع عن حاجة الفرد الى الحب والانتماء وأكثر طرق الوصول هو قبول وجهات نظر الجماعة ومن ثم التعبير عن القيم التي يؤمنون بها هكذا يصبح الفرد مقبولا ومنتميا الى الجماعة.

4.1.3.3. المرحلة العمرية

تؤدي المرحلة العمرية التي يمر بها الانسان دورا كبيرا في تحديد تصرفات وسلوكيات الفرد المستهلك وتؤثر في العوامل المؤثرة سلوكه، فنجد دوافع الفرد وسلوكياته تتباين تبعا للمرحلة العمرية التي يمر بها كذلك فان ارتباط السن بالمكانة الاجتماعية سوف يزيد ولا شك من دوافع اقتناء سلع تحقق هذه الحاجة فتزداد دوافع المكانة الاجتماعية بكبر السن كما ان كبر السن يرتبط ايضا بزيادة تأثير الدوافع على حاجات البشر للراحة والتفاخر¹.

ويمكن تقسيم عمر المستهلك بشكل عام الى مراحل ثلاثة اساسية: *المرحلة الأولى (مرحلة الشباب) *المرحلة الثانية (مرحلة النضج) *المرحلة الثالثة (المرحلة المتقدمة)، هذا وقد تم تهميش مرحلة الطفولة والمراهقة نظرا لتأثيرها الاستهلاكي الضعيف ، فالمرحلة الأولى (الشباب) ما بين 25 الى 34 سنة يميل الفرد الى الاستقلالية والرغبة في تحقيق الذات والتمتع بصحة جيدة التي تمكنه من الحركة وكثرة استهلاك الأغذية والميل الى النماذج والموديلات في مشترياته ، كما يهتم بالاسم التجاري أكثر من اهتمامه بالجودة وتكون الموارد المالية في هذه المرحلة محدودة نسبيا مما يتحكم بقرار الشراء ، كما يزداد تأثرا بوسائل التسويق المختلفة كالإعلان.، اما المرحلة الثانية (مرحلة النضج) والتي تمتد من 35 الى 55 سنة حيث يميل الفرد للاهتمام بأفراد أسرته (الزوجة والأولاد) وينعكس هذا على سلوكه الاستهلاكي ويكون في وضع وظيفي جيد مما يتيح له دخلا مرتفع نسبيا يمكنه عادة من الحصول على منتجات أكثر تميزا ، كما ان دوافع الفرد للشراء تكون اكثر ميلا لإظهار المكانة الاجتماعية والتفاخر وتأكيد الوضع المتميز كذلك يميل الى الجودة أكثر من تركيزه

¹ محمود فؤاد محمد، عبد الفتاح مصطفى الشربيني: مرجع سابق، ص 139

على السعر ويميل للتعامل مع متاجر ومنافذ توزيع معينة كما ان الخبرة التي يتمتع بها تمكنه من اتخاذ قرار بشكل أسرع وأكثر دقة.

في حين المرحلة العمرية الثالثة (المرحلة المتقدمة) وهي سن ما فوق 55 سنة حيث يعتمد الفرد في هذه المرحلة على النصيحة الشخصية ويثق بها أكثر من ثقته بأساليب التسويق من اعلان وترويج وبيع شخصي كما يميل الى تقديم النصيحة الشخصية ويتمسك بالتقاليد ولا يميل للتجديد ولا اتباع الموضة، وكل الأشياء التي يمتلكها لها قيمة عاطفية لأنه رافقته لفترة طويلة من الزمن كما يثق بعلاماتها التجارية.

وبالرغم من تمتع الفرد في هذه المرحلة بالخبرة الطويلة الا انه يميل للتدقيق والسؤال والتمحيص قبل اتخاذ القرار الشرائي كما ان تغير مواقف اتجاه بعض المنتجات والعلامات يصير أمرا صعبا للغاية.

وقد أظهرت بعض الدراسات الخاصة بالسيدات حول ارتباط السن بدوافع الشراء بمجموعات سلعية مختلفة للنتائج الآتية¹:

- وجود علاقة طردية بين زيادة دوافع المكانة الاجتماعية وتقدم السن بالنسبة للملابس والأثاث والمفروشات وأدوات التجميل والمجوهرات.
- ينخفض تأثير دوافع حب الاقتناء كلما كبر السن وبالتالي فان هذه الفئات صغيرة السن أكثر رغبة في حب الاقتناء خاصة فيما يتعلق بالملابس الجاهزة والادوات الكهرو منزلية حيث تؤثر الموضة وتحديث المنتجات بشكل أكبر على السيدات صغيرة السن بينما تتجه الغالبية بعد ذلك الى الاهتمام بأزواجهن.
- كلما تقدم السن بالسيدة أصبحت دوافع التقاخر لديها مرتبطة بالمكانة الاجتماعية ومرتبطة باستهلاك نوعية أكثر جودة من السلع وفي الدراسة نفسها توضح عوامل التفصيل للمنتجات انها مرتبطة بالسن فكلما ازداد السن تقدما كلما زاد الاهتمام

¹ محمود فؤاد محمد، عبد الفتاح مصطفى الشربيني: مرجع سابق، ص 143

بعنصر الجودة كدافع رئيسي للتفضيل يليه في ذلك شهرة الماركة ثم البحث عن حداثة الموضة وذلك على حساب تقليل الاهتمام بالسعر كعامل رئيسي من عوامل التفضيل.

5.1.3.3. مستوى التعليم

يؤثر التعليم في سلوك الفرد المستهلك ويهتم بجودة المنتج وقدرته كما يقل اهتمامه بنواحي أخرى ويعتبرها ثانوية مثل جذب الانتباه والتفاخر ذلك ان التعليم يمنح الفرد عادة ثقة في نفسه وفي تصرفاته وثباتا في مواجهة تقاليد المجتمع التي لا يقتنع بجداها كذلك يمنح التعليم تميزا شخصيا يغنيه في كثير من الاحيان عن التفاخر بمقتضياته من أجل تدعيم صورته الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى فان مستوى التعليم المرتفع عادة يمكنه من الاطلاع على المجرىات العالمية وعلى المستجد من المواد وأساليب الانتاج والمنتجات المختلفة سواء كانت سلع أو خدمات من جهة وكذلك يكون أكثر اتساعا وانفتاحا والماما بالمواد المشكلة في تركيب المنتجات وخصائصها ومزاياها لذلك يكون تعامله مع المنتجات أكثر وعيا ، وعموما فالفرد المتعلم يميل الى الثقة بنصيحة أمثاله في المستوى التعليمي فيما يتعلق بالمنتجات المختلفة ونرى بالمقابل ان هذه الثقة تكاد تكون معدومة في مجال الاعلان، فهو لا يميل للثقة العمياء أو الولاء للمنتج دون اختباره بنفسه أو حصوله على نصيحة شخصية ممن يثق بهم وهكذا فانه يتخذ مواقفه ازاء المنتجات والعلامات المختلفة بناءا على تجربتها بشكل أساسي أو الاطلاع على ما يدعم رأيه فيها من مقالات وأبحاث وأراء لمن يثق بهم، فأهم المميزات التي يضيفها التعليم للفرد المستهلك ما يلي:

- يمنح له القوة والثقة في نفسه والجرأة للتصريح عن رأيه في المنتجات التي يقتنيها كما يمكنه من الوصول الى وسائل الاعلام بشكل أكثر يسر، ليعبر فيها عن موقفه تجاه السلعة وانتقادها لها.

- ارتفاع مستوى تعليم الفرد يمكن من الارتقاء في السلم الاجتماعي حيث يشكل هذا العامل أحد معايير تحديد الطبقة الاجتماعية وهذا الارتقاء ينعكس على سلوك الفرد بشكل عام وعلى سلوكه الاستهلاكي بشكل خاص نتيجة انتقاله لطبقة جديدة لها معاييرها وأساليب المعيشة الخاصة بها.
- يميل الفرد المتعلم الى تقليد المجتمعات المتقدمة وتبنيه الكثير من سلوكيات أفرادها ويظهر هذا في أسلوب معيشته وفي أنواع المنتجات التي يستخدمها، كذلك يعتبر التعليم أحد الأدوات الأساسية التي تساهم في ترشيد قرارات المستهلك الشرائية حيث يتوقف نجاح السياسات التسويقية وتأثيرها من جانب المستهلكين في مدى وشكل إدراك المستهلكين لتلك السياسات ويرتبط ذلك الإدراك بداية بقدرة المستهلك على التعلم
- الشخص المتعلم في معظم الأحيان أكثر ادراكا لأهمية المرأة في الأسرة وأكثر ميلا لمشاركتها في أغلب القرارات الخاصة بالشراء، كما يؤدي المستوى التعليمي للمرأة دورا كبيرا في تأثيرها في القرار الاستهلاكي خصوصا المرأة العاملة التي تمكنت من توليها لأغلب الأدوار للقرارات الشرائية الاستهلاكية¹.
- كلما زاد مستوى التعليم ازدادا الاهتمام بعناصر الجودة والشهرة وذلك على حساب تقليل الاهتمام بالسعر وتعدد الألوان.

6.1.3.3. الجنس أو النوع

يتباين السلوك الانساني تباينا كبيرا باختلاف جنس الفرد حيث يظهر فرق كبير بين سلوك الرجل والمرأة في العديد من المواقف وفي كثير من الظروف والاحيان. فالنوع أو الجنس لهما تأثير كبير على استراتيجيات المزيج التسويقي لمعظم المؤسسات في الوقت الحاضر ، فمثلا تعتبر النساء مستخدما ما رئيسيا لأدوات التجميل بينما يمثل

¹ محمود فؤاد محمد، عبد الفتاح مصطفى الشربيني: مرجع سابق، ص 149

الرجل سوقا رئيسيا لسلع أخرى كأدوات الحلاقة ، وتبدوا دوافع الرجال لاتخاذ قرار شرائي ما أكثر ميلا للعقلانية بمرأة بينما تتجح دوافع المرأة للعاطفية فهي تهتم بعوامل التفاخر ولفت الأنظار والتميز وتقليد غيرها ممن يشتركن معها في عوامل معينة كالسن أو مكان العمل أو الإقامة وبالطبع لا ينطبق هذا على كل الرجال والنساء، بينما يصعب في كثير من الأحيان تغيير موقف الرجل تجاه منتج معين يكون هذا التغيير أسهل في حق المرأة حيث تميل عادة الى سرعة تبني مواقف جديدة كما أن ادراك المرأة يختلف عن ادراك الرجل ففي حين ينصب اهتمام الرجل بالأشياء نفسها بشكل عام نجد ان المرأة بتفاصيل هذه الأشياء ويظهر ذلك جليا في سلوكها أثناء التسويق فهي تستغرق وقتا طويلا في تفحص ما يمكن شراؤه والتدقيق في مزاياه ومقارنته بغيره من المنتجات ، في حين يكون الرجل الذي دخل معها في الوقت نفسه الى المتجر قد قرر وقام بالشراء ودفع وترك المتجر منذ مدة.

وهذه التسمية الشرائية في المرأة تكلف البائع وقتا وجهدا كبيرين لذلك يتطلب من البائع كي يتعامل بنجاح مع المستهلكات ان يتحلى بالصبر وطول البال والحكمة في الاقناع وبالإضافة الى اهتمام المرأة بالتفاصيل مما يؤخر قرارها الشرائي فإنها تجد في عملية التسوق متعة كبيرة واقتناء منتجات حتى ولو لم تكن ضرورية بالنسبة إليها وهكذا فإن المرأة تعتبر صيدا أسهل لجهود الإعلان والترويج حيث ان المرأة تتأثر بالإعلان أكثر من الرجل مهما بلغت درجة تعليمها كما تهوى تجربة المنتجات التي تسمع وتقرأ عنها¹، فالمرأة لديها ميلا للتقليد بشكل عام كما تميل للتجديد والاستبدال والتغيير أكثر من الرجل وتميل للمساومة والجدال في الأسعار حيث تجد متعة كبيرة في تخفيض الثمن المعروض ما أمكن ويدرك كثير من البائعين هذا الأمر فيعملون على إيهام المرأة المشتريّة أنهم قد خفضوا السعر من أجلها وذلك برفع السعر في البداية وتخفيضه حتى الوصول الى السعر الذي يريدون ، لذلك المرأة تغرم بمواسم التخفيضات وتعتبرها مناسبات لاغتنام الفرصة والحصول على ما تريده

¹ محمد عبيدات: مبادئ التسويق مدخل سلوكي، مرجع سابق، ص 133

بسعر تعتقد أنه الأفضل في حين نجد الرجل يميل بشكل عام للسقاء في نطاق الشراء أكثر من المرأة فهو لا يساوم مثلها ويميل الى شراء كميات أكبر من المنتج عكس ما تفعله المرأة. فالأمور التي استجبت في مجتمعاتنا وثقافتنا العربية تغير النظرة نحو تعليم المرأة وولوجها عالم الشغل فقد احتلت المرأة مكانة مرموقة في المجتمع ودعم نفوذها كقوة شرائية استهلاكية وأصبحت تشارك الرجل في العديد من النشاطات والمهن والأعمال وصار لها بذلك دورها الفاعل في المجتمع عامة بالإضافة الى دورها القيادي في الأسرة فالمرأة على اتصال حقيقي بالمجتمع والعالم وتدرك ما يستجد فيه وتشارك في دورة الحياة.

2.3.3. العوامل النفسية

تتأثر عمليات الاختيار الشرائية أو الاستهلاكية للفرد ببعض العوامل النفسية مثل الدافعية والادراك والتعلم والشخصية والاتجاهات بحيث يمكنها ان تحدث عملية تغيير في اتجاهاته الاستهلاكية ويكون تأثيرها مباشرا وغير مباشر وتتفاعل مع بعضها البعض لتعطي في الأخير الصبغة العملية للقرار الاستهلاكي النهائي.

1.2.3.3. الدوافع

ان أول ما يتبادر الى الذهن عند التساؤل عن سبب سلوك ما هو التعرف على دوافع هذا السلوك وتعتبر نقطة البداية في تحليل السلوك الانساني بشكل عام. يعرف الدافع بأنه طاقة كامنة داخل الفرد تدفعه ليلسك سلوكا معينا في اتجاه معين لتحقيق هدف معين فهو قوة دافعة داخل الفرد تحركها حاجاته ورغباته غير المشبعة والتي تدفعه الى القيام بسلوك ما، او بمعنى آخر هي تلك القوى المحركة الداخلية التي تجعل المستهلك يتصرف بطريقة هادفة.

وفي تعريف آخر ل: روشلين موريس" الدوافع هي عوامل تحرك العضوية وتدفعها للقيام بالسلوك بسهولة وذلك تحت تأثير المثيرات سواء كانت داخلية أو خارجية حتى يتحقق

الهدف أو التوقف عن النشاط¹ ، وعليه فإن الدافع يعتبر تلك القوة الخفية التي يبدأ بسببها السلوك وتزوده بالطاقة وتدعمه وتوجهه وتوقفه أيضا ، كما يعتبر نقطة الوصل بين الحاجة والاستجابة أي بين حاجات المستهلك وسلوكه ومن ثم فإنه يجب على المسؤولين عن التسويق التعرف على دوافع المستهلك وتفهم السلوك الدافعي له وتصرفاته في حالة توافر الدافعية، فهو قوة دافعة لخفض التوتر ما ومحاولة الوصول الى حالة التوازن التي يسعى اليها الانسان في نشاطاته الحياتية كافة وهكذا يصير هذا التوتر عاملا على ايجاد الدافع الذي يؤدي الى تحرك ذلك الفرد في اتجاه اشباع الحاجة ومتى تم هذا الاشباع انعدمت حالة التوتر النفسي وحل محلها الارتياح وهكذا يصبح الدافع بهذا المعنى نظاما توترا ينشأ عنه تحرك الفرد في اتجاه معين للتخلص من التوتر وتحقيق الاشباع²، من أمثلة ذلك الجوع وهو توتر يحدث في الجسم نتيجة نقص المواد الغذائية الضرورية له وهو يشكل دافعا للبحث عن الطعام لخفض هذا التوتر والوصول الى حالة التوازن .

إن للدوافع الاستهلاكية تصنيفات متعددة وذلك تبعا للأساس الذي بني عليه التصنيف، فالتصنيف الأول يتضمن الدوافع الفسيولوجية والدوافع النفسية أما الفسيولوجية تنشأ نتيجة الحاجات الحيوية كحاجة الأوكسجين والغذاء والنوم إلا أنها تخضع للتأثيرات الخاصة الاجتماعية والثقافية فكل طعام يحتوي على محتويات لتغذية الجسم ، الا ان نوعية الطعام تخضع للاعتبارات الاجتماعية ولذوق الفرد فليس كل طعام مقبولا في جميع المجتمعات أو مستساغا من قبل جميع الناس في حين الدوافع النفسية وهي تتبع من الحاجات التي يوجدها المحيط الاجتماعي للفرد وتظهر هذه الدوافع منذ الطفولة ، وكلما تقدم به العمر ازداد إدراكه لمحيطه ولمن حوله وتطورت حاجاته نحو النجاح والحصول على المعرفة طلبا لمكانة مرموقة في المجتمع، أما التصنيف الثاني يشمل الدوافع الرشيدة العقلانية ثم الدوافع

¹ لوئيس علي: الأبعاد الاجتماعية والثقافية لسلوك المستهلك العربي، ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص 85.

² محمود عساف: أصول التسويق، دار النشر العربي، القاهرة، 1989، ص 64

العاطفية فالعقلانية تتضمن أسباب الشراء التي تركز على الأداء المادي المتوقع من المنتج وهي تعتمد على المنطق والعقل أكثر من اعتمادها على العاطفة ويظهر ذلك في حالة تحديد أولويات السلع بعد القيام بدراسة أهمية كل سلعة وتحليلها ومدى قدرتها على الإشباع كذلك مثلا اختيار المتجر الذي يمكن أن يتم التعامل معه، بعد مقارنته وتحليل مزايا وعيوب متاجر عديدة بينما الدوافع العاطفية تعود الى الهدف النفسي والاجتماعي من عملية الشراء ولا تخضع هذه الدوافع غالبا لأسباب منطقية بل هي تتبع بالدرجة الأولى عاطفة معينة مثل حب الظهور والتفاخر وان كان بعض الكتاب يرون أنها رغبة مشروعة وقرار رشيد بحيث رغبة المرء في اقتناء واستهلاك بعض المنتجات للتفاخر لا يعتبر قرار عاطفي لأنه يهدف الى اشباع حاجة الفرد الى التقدير والاحترام من قبل غيره.

وتظهر الدوافع العاطفية في بعض الحالات مثلا قام المستهلك بتحديد أولويات السلع دون قيامه بأي تفكير منطقي ودون أخذه بالاعتبار لإمكاناته المالية وإنما يفعل ذلك لمجرد تقليد الجيران والمعارف أو رغبة منه في حب الظهور والتفاخر أو في حالة انتقاء المستهلك الماركة أو الموديل دون أن يعمل أي مقارنة بين البدائل المتاحة وإنما يقوم بذلك لمجرد إعجابه بالشكل أو بالمظهر الخارجي أو اللون.

لكن بعض الدراسات تشير الى ان السلوك الاستهلاكي للمرأة يغلب عليه الطابع العاطفي في حين السلوك الاستهلاكي للرجل يغلب عليه الطابع العقلي غير أنه لا يمكن تعميم هذه الدراسات على جميع النساء والرجال.

وبشكل عام يمكن القول ان هناك مجموعة من العوامل تحدد تصنيف الدوافع الى

دوافع عقلانية ودوافع عاطفية منها¹:

- مستوى الدخل لدى المستهلك بشكل عام رجلا كان أم امرأة
- مستوى التعليمي لدى المستهلك

¹ محمود عساف: مرجع سابق، ص 68

• القيمة المادية للسلعة المراد شراؤها

عموما فإن أبحاث الدافعية تستخدم في تطوير بعض الأفكار الواقعية للحملات الاعلانية أو تعديل وتطوير ماركة سلعة جديدة أو تصاميم مبتكرة لإعلانات مرئية أو مطبوعة قبل القيام بإنتاج السلع أو القيام بالحملات الترويجية قصد تجنب الأخطاء المكلفة.

2.2.3.3. التعلم

يعتبر السلوك الاستهلاكي استجابة اكتسبها الفرد، فالفرد يكتسب مثلا معرفة بأنواع السلع المتاحة في السوق أو بعلاماتها التجارية أو بأسعارها عن طريق الخبرة، كما أن كثيرا من أفكار المرء ومعتقداته وأراءه ترجع الى التعلم وقد يكون مصدر التعلم العائلة والأصدقاء والمعاهد العلمية والمجتمع بشكل عام بما فيه وسائل اعلامية مسموعة أو مقروءة.

فالتعلم هو عملية تغير في استجابات الفرد نتيجة للخبرة أو التدريب ولا يشمل هذا التعريف التغيرات المؤقتة التي تطرأ على استجابة الفرد نتيجة لمؤثرات مؤقتة، بل يقصد بها التغيرات ذات المدى الطويل ، فالتعلم وفق هذا التعريف هو التغير في السلوك نتيجة خبرات سابقة ويمكن تعريف التعلم من وجهة نظر التسويق بأنه "كافة الإجراءات والعمليات المستمرة والمنتظمة - المقصودة وغير مقصودة- لإعطاء أو اكساب الأفراد المعرفة والمعلومات التي يحتاجونها عند الشراء لما هو مطروح الآن وفي المستقبل ، وفق التعريف يمكن ملاحظة أن التعلم يتم من خلال مراحل أو عمليات وأنه قد يحدث من خلال التفكير والملاحظة والخبرة العملية¹ فهناك نظريات تحاول شرح الكيفية التي يحدث بها التعلم في هذا المجال لذا توجد هناك مداخل تنظر كل منها الى التعلم باعتباره معرفة أو سلوك.

• التعلم باعتباره معرفة: يركز هذا المدخل على الخصائص الداخلية للمستهلك أكثر

من تركيزه على السلوك وهو يؤكد على أن المعرفة هي مقياس للتعلم ويهتم بالعمليات الداخلية التي تجرى لدى المستهلك في عقله ومشاعره وتؤدي به الى المعرفة أي

¹ محمد عبيدات: مبادئ التسويق مدخل سلوكي، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمان، 1989، ص 93

التعلم فيقوم هذا المدخل على اساس أن التعلم يحدث نتيجة للتفكير والتقييم للمشاكل ويركز على العقل البشري وقدراته وتحليل مختلف البدائل بطريقة منطقية ثم اتخاذ القرارات اللازمة بشأنها وتحت مختلف الظروف أو المواقف وبالتالي فمن المضامين التسويقية لهذا المدخل افتراض ان المستهلك يقبل على شراء السلعة على أساس مستوى الرضا الذي تحقق لديه سابقا وأيضا على اساس ادراكه المعرفي بأنها أفضل مما يقدمه المنافسون.

وتتبع هذا المدخل عدة نظريات بنيت على أبحاث **كوهلر** وهو من علماء الجيش طالت

السلوكيين

➤ **نظرية حل المشكلات:** وهي تنادي بأن أي موقف يواجهه الفرد بما في ذلك السلوك

التسويقي ما هو الا مشكلة تتطلب الحل وأن حل المشكلات هو عملية عقلية تبدأ بالتعرف على المشكلة ثم جمع المعلومات ثم الوصول الى عدد من الحلول البديلة ثم اختبار هذا الحل لمعرفة درجة الفاعلية.

➤ **نظرية الخبرة:** تنادي بأن الفرد عندما تواجهه مشكلة ما فإن أول ما يلجأ إليه هو

مخزون الخبرة الموجودة في ذاكرته فيما يتعلق بهذه المشكلة فإذا كانت خبرة المستهلك بعلامة ما سلبية أي أن الجهاز الذي امتلكه من هذا النوع لم يكن بالجودة المطلوبة فإن هذه الخبرة السلبية سوف تنعكس على قرارات الشراء أو الاستهلاك الحالية بحيث يتجنب هذه العلامة التجارية.

➤ **نظرية الضغوط المحيطة بالفرد:** تتلخص هذه النظرية في أن سلوك الفرد ما هو

الا محصلة لكل الضغوط التي تؤثر عليه في لحظة ما وتتغير هذه الضغوط من وقت لآخر مع الشخص نفسه ما يعني ان حدوث مثير ما على السلوك الفردي لنفس الشخص لن ينتج عنه استجابات مماثلة في كل الأحيان بل تتغير تبعا لقوة وضعف الضغوط المختلفة المؤثرة عليه في تلك اللحظة مثلا الاعلان عن

مكيفات الهواء في فصل الصيف قد يؤدي الى تجاوب كبير من قبل من تلقى الاعلان في حين ان الاعلان نفسه لو شاهده نفس الشخص في ظروف مناخية مختلفة فصل الشتاء مثلا فإنه لن يتلقى استجابة نفسها وذلك بسبب تغير الضغوط المؤثرة فيه والتي تتمثل في تغير الحالة الجوية¹.

- **التعلم باعتباره سلوكا:** يركز هذا المدخل على عامل المثير والاستجابة ويرى ان التعلم هو عبارة عن روابط ناشئة بينها ويعتبر ان المواقف وغيرها من العوامل الداخلية العقلية ليست ذات أثر كبير في التعلم ويتبع هذا المدخل نظريتان هما
 - **نظرية المثير والاستجابة:** التي بنيت على ابحاث عالم البيولوجيا الروسي بأفلوف وهي تنص ان التعلم يحدث عندما يتعرف المرء لمثير معين فيستجيب له ويتكرر المثير نفسه تتكرر الاستجابة نفسها نتيجة تواجد ترابط بينهما
 - **نظرية الوسيلة:** بنيت على ابحاث عالم السلوك سكرن الذي لاحظ سلوك أي كائن يتوقف بشكل عام على نتائج هذا السلوك سوف يستمر وينمو اما إذا كانت نتيجة هذا السلوك هي العقاب فأن مصيره الى التلاشي والزوال.

3.2.3.3. الإدراك

تتأثر قرارات المستهلك بالكيفية التي يدرك بها كثيرا من الأمور بدءا من ادراكه للمشكلة أو الموقف الذي يواجهه وحتى ادراكه لمدى نجاحه في اختيار البديل المناسب للتغلب على هذه المشكلة أو مواجهة ذلك الموقف ، وعندما يقال ان شخصا يدرك شيئا ما فان هذا يعني انه يترجمه وينقله من العالم الخارجي المادي الى العالم الداخلي العقلي اي انه يعطي ذلك المثير الذي يتلقاه من العالم الخارجي عبر حواسه الخمس بمعنى على أساس خبراته السابقة ويعرف ان الادراك بأنه "الاحساس والانتقاء والتفسير للمثير الذي يتلقاه

¹ محمود صادق بازعة: إدارة التسويق، مرجع سابق، ص 312

المستهلك من العالم الخارجي". ويعرفه آخرون بأنه " عملية تنظيم واستيعاب المعلومات والمغريات البيعية المتلقت عن طريق الحواس الخمس .

اما من وجهة نظر التسويقية فيعرف الادراك بأنه العملية التي تشكل انطباعات ذهنية نتيجة لمؤثر معين داخل خلفية معرفة المستهلك الذي يعطي الكثير من المعاني لما يراه ويلاحظه، وتعتمد هذه المعاني على خبرته الشخصية وذاكرته¹

فالإدراك يجعل المستهلك يختار ويعمل على تنظيم وتفسير المثيرات المحيطة بفهم ما يحيط به ويعتمد مثلما قلنا أنفاً على حواسه المختلفة في عملية تقييمه واستغلاله لتلك المثيرات ومن هذا المنطلق فإننا نجد أن المستهلك يدرك السلع والخدمات التي يمكنها اشباع حاجاته فكلما كانت هذه الحاجات كبيرة كلما كان الميل لإدراكه أكبر، ونجد المستهلك يدرك السلع والخدمات حسب صورتها لذاته بمعنى حسب عاداته وتقاليده، وقيمه.

يعني هذا أنه يقوم بتقييم هذه السلع والخدمات حسب تقييمه لذاته ويحسن إدراكه لذاته بقيامه بشراء السلع التي يعتقد أنها تتناسب مع شخصيته².

يعتمد الإدراك على نوعين من العوامل وهما المثير والمستهلك ، فنجد مميزات المثير تشمل الخصائص المادية لهذا المثير مثل حجمه ولونه وحركته ويهتم المتسوقون بمعرفة أي من المميزات هي التي لفتت انتباه المستهلك في المنتج أو الاعلان بشكل اكبر ، وبما ان لديهم القدرة على التحكم بها فإنهم يقومون بتدعيم الخاصية التي أثارت الانتباه وساعدت على الإدراك ، بينما مميزات المستهلك تعني التأثيرات التي يمارسها نظام المستهلك في المثير المدرك على كيفية ادراكه له ويختلف الإدراك بالنسبة لشيء ما من شخص لآخر باعتبار ان اعتقادات الشخص وأفكاره وانطباعاته تتبع من خلفيته وخبراته الماضية مع الشيء ذاته.

¹ نسيم حنة: مبادئ التسويق، دار المريخ للنشر، الرياض، 1985، ص 108-109

² لونيس علي: مرجع سابق، 2009، ص 82

لذا نجد مميزات المستهلك تختلف من شخص لآخر باختلاف العديد من العوامل مثل الخبرة والاحتياجات والذاكرة والشخصية والقدرة الصحية ودرجة الذكاء والملاحظة وتتفاعل جميع هذه العوامل مع مميزات المثير المادية لينتج الإدراك.

4.2.3.3. الشخصية

تؤدي الشخصية دورا حيويا في توجيه سلوك المستهلك ولفهم هذا السلوك يتطلب بالضرورة التطرق الى دراسة الشخصية وتحليلها للتعرف على الأنماط المختلفة لها وخصائص كل نمط وانعكاساتها على السلوك ، فالشخصية لديها تعريفات مختلفة بالرغم من عدم اتفاق علماء النفس على تعريف محدد للشخصية الا انه يمكن تقديمها على انها " مركب مترابط من السلوكيات وردود أفعال نحو أحداث الحياة المختلفة ، وهي مركب معقد يتكون من مجموعة من الصفات الثابتة غير الملموسة والمتفاعلة مع بعضها والتي تحدد استجاباتنا للأشياء والمواقف في العالم والمحيط وبالتالي تحدد استجاباتنا للمواقف الاستهلاكية المختلفة.

وعرفها ألبورت على انها " التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الاجهزة النفسية والجسمية التي تحدد طبعه الخاص في توافقه لبيئته¹، ويمكن القول ان الشخصية مركب ديناميكي لنظم نفسية وبدنية تحدد أفكار الفرد وسلوكه أي نموذج السمات الفردية التي تؤثر في استجاباته وذلك عند الحديث عن الانسان بوصفه على سبيل المثال واثقا من نفسه، مرنا، خجولا، مؤثرا أو عدوانيا وغير ذلك من سمات الشخصية وجميعها تؤثر في استجاباته لظروف الحياة المختلفة.

وقد اتفق على ان السمات الشخصية تؤثر على ادراك المستهلك وسلوكه الشرائي ، الا انه لا يمكن توقع السلوك الذي ينتج عن شخصية معينة وذلك لأن هناك عوامل أخرى

¹ لونيس علي: مرجع سابق، ص 79

بالإضافة الى الشخصية تؤثر على قرار الشراء¹ ، مثل حب الظهور والتفاخر كما ان الشخص الخجول حينما يساوم ويوجه اسئلة كثيرة حول المنتجات ومزاياه امام البائع يشكل لديه احراجا ، في حين نجد صاحب الشخصية الجريئة يميل للبحث والتقصي ويجادل ويساوم للوصول الى البديل الأفضل بالسعر الأقل كذلك فإن صاحب الشخصية المترددة يستغرق وقتا أطول في البحث عن المعلومات واستعراض البدائل وتقييمها ومن ثم اتخاذ القرار النهائي بالشراء ومع ذلك فإن شعوره بعدم الانسجام والنفور نحو ما اشتراه بعد اتمام عملية الشراء يكون اكبر من شعور صاحب الشخصية الواثقة لذلك فهو يحتاج الى جهود تسويقية اكبر لمرحلة ما بعد الشراء .

ومع ان كل انسان لديه بعضا من مجمل هذه النزاعات الا ان واحدة منها هي التي تغلب على باقي النزاعات فتسيطر على الشخصية اجمالا وتمنحها صفتها المميزة. ولقد أظهرت نتائج الأبحاث أن صفات الشخصية لا يمكنها ان تقدم مدلولاً واضحاً للتصرفات كما لا يمكن ان تعتبر محدداً للسلوك الاستهلاكي بصفة عامة لأن هناك متغيرات أخرى تؤثر على الشخصية وبالتالي على السلوك الاستهلاكي² فلو فرض ان مستهلكين يحملان السمة الشخصية نفسها ولكنهما ينتميان لجيلين مختلفين فإن الاختلاف في السن سوف يؤدي الى اختلاف فئات المنتجات التي يميلان لشرائها كذلك فإن اختلاف الطبقة الاجتماعية والظروف الاقتصادية وكون المستهلك ذكراً أم أنثى كل ذلك يؤدي الى تباين السلوك الشرائي حتى في حالة تماثل الشخصية.

ان هذه النتائج تعني صفات الشخصية ليس لها الأثر الوحيد على سلوك المستهلك الا ان هذه الصفات تتضافر مع عوامل أخرى لتحدد نمط السلوك الاستهلاكي للفرد.

¹ خالد عبد الرحمن الجريسي: سلوك المستهلك، ط3، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1427 هـ، ص 218

² خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مرجع سابق، ص 221

● **قيم المستهلك:** تعد القيم من المفاهيم التي تتعلق بالشخصية وتتحكم بكثير من سماتها وقد قدم **هنري موراي** تعريفا للقيم على أساس أنها " التمثيل العقلي لحاجات الانسان الحقيقية وجدير بالذكر ان بحوث الشخصية تركز على أسباب اختلاف الأفراد بعضهم عن بعض اما بحوث القيم فإنها تركز على الأهداف والغايات التي يسعى لها الإنسان، ويمكن تحديد نوعين أساسيين للقيم وهما:

-قيم نهائية وهي المعتقدات التي يحملها الانسان عن الأهداف النهائية التي يسعى لتحقيقها مثل السعادة والحكمة وابرار الذات.

-قيم وسيلية وهي المعتقدات حول الطرائق السلوكية المرغوبة التي تساعد الفرد للوصول الى القيم النهائية أي انها تتعلق بالوسائل التي توصل الى الغايات.

فالقيم يتم تناقلها عبر الثقافات وافراد المجتمع لذا نجد بعض القيم تسيطر على مجتمعات بعينها في حين انها قد تكون غير مهمة في مجتمعات اخرى كذلك فإن الأمر يختلف بين أفراد المجتمع الواحد في مدى اهمية كل قيمة بعينها في نظر الأفراد، فبعض القيم تهم بعض الناس في حين تهم قيم أخرى غيرهم¹.

ويمكن للاستهلاك والتسويق الاستفادة من هذا المفهوم بالتعرف على القيم النهائية السائدة في المجتمع المستهدف بالدراسة وبتأكيد القيم الوسييلية ودورها في التركيز عليها والاستفادة منها في ترويج المنتج فإذا كانت القيمة النهائية التي تسود المجتمع هي التمييز وابرار الذات فإن المسوق يمكنه التركيز على هذه الناحية في حملاته الاعلانية والترويجية فيظهر أهمية القيم الوسائلية ذات الصلة مثل تشجيع الاستهلاك المتميز والتعامل مع نوعيات خاصة من المتاجر والعلامات التجارية وكلما ارتفعت درجة رفاهية المجتمع ازدادت عند ذلك أهمية هذه القيم ، كما ان القيم الاستهلاكية تتغير بمرور الوقت وبفعل تطور الثقافة وما يطرأ عليها من تغيرات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية .

¹ خالد بن عبد الرحمن الجريسي: مرجع سابق، ص 224

- مفهوم الذات: يعبر مفهوم الذات ايضا من المفاهيم الاساسية التي تتعرض لها دراسات الشخصية وهو يعبر عن الصورة التي يراها الانسان لنفسه والتي يعتقد ان الآخرين يرونه بها، وقد ميز علماء النفس بين
 - مفهوم الذات الواقعية الفعلية وهي الصورة التي يرى بها الانسان نفسه فعلا.
 - مفهوم الذات المثالية او المرغوبة وهي الصورة التي يريد الانسان ويطمح لأن يرى نفسه بها أو يراه الآخرين من خلالها.

وتتأثر مفهوم الذات بالحاجات النفسية والجسدية، النظرية والمكتسبة وكذلك فإنه تتأثر بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسكانية في حين الدراسات أظهرت ان عمليات الاستهلاك والتسويق فالناس يفضلون المنتجات والعلامات التجارية والمتاجر التي تتوافق مع مفهوم ذاتهم الواقعية او مع مفهوم الذات الذي يطمحون لتحقيقها (المثالية)، بل ان هناك تشابه عادة بين خصائص السلعة وخصائص مستهلكها، حيث يميل الفرد الى استهلاك السلعة التي تعبر عن شخصيته الفعلية أو تلك الشخصية التي يود أن يكون عليها¹.

وكثيرا ما تستغل المؤسسات التسويقية هذا المفهوم فتعطي المستهلك انطباعا بأن اختياره لمنتج ما سوف يمنحه صفات شخصية معينة تدرك الادارة التسويقية مسبقا أنها مرغوبة من المستهلك وترضي نظرتة الخاصة لنفسه ولعل من أكثر الأمثلة وضوحا على ذلك إعلانات السجائر التي تشعر المستهلك أن تدخين نوع معين يعطي انطباعا بالرجولة والسلطة والتميز او تلك الاعلانات التي تصف المستهلك لمنتج معين هو سيد عصره.

5.2.3.3. الاتجاهات

تعتبر الاتجاهات من العناصر المهمة المؤثرة في سلوك الفرد ودوافعه وهي المحرك الأساسي لمختلف دوافع الأفراد في الأسرة أو المجتمع.

¹ خالد بن عبد الرحمن الجريسي: مرجع سابق، ص 227

وعليه فالأسرة أو المجتمع لابد من التعرف على الاتجاهات المختلفة التي يكونها الافراد اذ يوجد نوعان من الاتجاهات هما الاتجاهات الإيجابية للأفراد مثل الحب والصدقة والتقدير والولاء والعمل على ازالة وانهاء الاتجاهات السلبية مثل الكراهية والأنانية والإساءة للآخرين وغيرها من الصفات السلبية التي تؤدي الى التوتر والاحباط والصراع ، يرى العالم ألبورت أن الاتجاهات هي " احدى حالات التهيو والتأهب العقلي والعصبي التي تنظمها الخبرة ولها أثر في توجيه استجابات الفرد نحو الأشياء والمواقف المختلفة¹. ويعرف بورقاديس **borgadus** الاتجاهات على انها " الميل نحو الاستجابة للعوامل البيئية المحيطة التي تصدر منها المنبهات الخارجية سواء أكانت موجبة او سالبة² .

ونتيجة تعرض الفرد لمنبهات ومثيرات في البيئة الخارجية فإنها ستؤثر عليه من خلال عملية التبني لاتجاه معين وهناك مجموعة من الامور الهامة التي تؤدي الى تشكيل وتكوين الاتجاهات لدى الافراد وهي:

- اشباع الحاجات والرغبات: فالفرد يسعى الى اشباع حاجة معينة ويتم اشباع تلك الحاجة من مكان معين فانه سيكرر سلوكه مرة أخرى لذلك المكان وتتكور هذه العملية الى ان يتم تكوين اتجاه معين لذلك المكان الذي ادى الى اشباع حاجته ويكون الاتجاه ايجابيا إذا تم اشباع الحاجة بينما يكون الاتجاه سلبيا إذا ما حدث العكس مثلا يقوم المستهلك بشراء سلعة معينة وللمرة الأولى فإذا حققت هذه السلعة اشباعا له فإنه سيكرر عملية الشراء لها لأنه تكون لديه اتجاه ايجابي نحو تلك السلعة.

¹ ناصر العديلي: السلوك الإنساني والتنظيمي منظور كلي مقارن، معهد الإدارة العامة، الرياض، 1995، ص 133

² سعود النمر: السلوك الإداري، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1995، ص 121

- الخبرات الشخصية: من الامور التي تساعد على تكوين الاتجاهات لدى الأفراد، فنتيجة تعرض الفرد الى حالات ومواقف عملية فإنها تولد لديه اتجاها معيناً حيال تلك المواقف.
- العوامل الشخصية: هناك فروقا فردية في أمور كثيرة ومنها مدى الاستجابة للقوى المؤثرة في تغيير الاتجاه ومن العوامل المهمة نوع شخصية الفرد هل هو ذو شخصية تتميز بالتصلب في الرأي أو الالتزام الديني أو الرغبة في التعلم فإذا كانت شخصية الفرد تتميز بالمرونة في الرأي وعدم التصلب فيه فإنه سيكون قادراً على اتجاهات جديدة.
- المجتمع والاسرة: تساعده في تشكيل اتجاهات معينة اتجاه مواقف معينة وتكون هذه الاتجاهات المتكونة لدى أفراد الأسر متأثرة بالوالدين أو الأصدقاء في العمل كلهم يؤثرون في تكوين الاتجاهات من خلال اعتناق الأفراد لقيم ومبادئ الجماعة حتى يكونوا مقبولين فيها¹.
- **تغيير الاتجاهات و تعديلها** : ان عملية تغيير الاتجاهات وتعديلها لا تعتبر عملية سهلة بل تعتبر من العمليات الحساسة والدقيقة والمعقدة لأنها مرتبطة بشكل كبير بنفسية الفرد² ، فالاتجاهات تتولد لدى الافراد من خلال المشاعر والأفكار تجاه مواقف معينة ونتيجة للتكرار والخبرة في الحياة العملية يصبح هناك سلوك منتظم الى حد ما تجاه مواقف معينة وهذا السلوك يرسخ في الفرد ، وبالتالي تجد صعوبة في تغييره لأن هذا السلوك (الاتجاه) ليس وليد الساعة وإنما جاء عبر مراحل وعمليات ومن خلال الخبرة والتكرار ، فالصعوبة تكمن في التعرف على هذه الاتجاهات ومعرفة مكوناتها التي أدت الى تكوينها وهذا عمل صعب ومعقد يحتاج الى وقت

¹ محمود سلمان العميان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2002، ص 91

² محمود سلمان العميان: مرجع سابق، ص 98

طويل في عملية التغيير وبالتالي فإن مدى القابلية للتغيير والاستجابة تعتمد على مجموعة من العوامل منها :

- طبيعة الاتجاهات الموجودة لدى الافراد المستهلكين هل هي اتجاهات متطرفة أم غير متطرفة فعندما تكون متطرفة فإن خبراء التغيير يواجهون صعوبة في تغييرها بشكل أكبر مما لو كانت غير متطرفة.
 - طبيعة المعرفة والانفعالات التي تستند اليها الاتجاهات، فإذا كانت الاتجاهات مبنية على صور معرفية وثقافية معقدة فإن عملية التغيير ستكون بالغة الصعوبة أكثر مما لو كانت الاتجاهات مبنية على صور معرفية وثقافية بسيطة.
 - مدى قوة الجماعات المرجعية التي ينتسب اليها الأفراد، فكلما كان هناك قوة لهذه الجماعات المرجعية التي ينتسب اليها الافراد، فكلما كان هناك قوة لهذه الجماعات المرجعية فإن عملية التغيير ستكون صعبة.
- تهدف عملية التغيير للاتجاهات للأفراد الى تغيير اتجاه معين نحو موقف ما والعمل على تعزيز الاتجاهات المرغوب فيها وازالة أي اتجاه أو موقف غير مرغوب فيه.

3.3.3. العوامل الاقتصادية

يؤثر الوضع الاقتصادي للفرد في نمط سلوكه الاستهلاكي والكيفية التي يتخذ على أساسها قراراته الاستهلاكية والشرائية من خلال ما يلي:

1.3.3.3. الدخل

يعتبر الدخل من الموارد المالية الممنوحة للفرد لتمكينه من شراء مختلف السلع والخدمات التي يرغب فيها، فهذه الرغبات لا تتحول الى سلوك شرائي في السوق الا إذا كانت مصحوبة بتوافر القدرة الشرائية.

فالعلمية الاستهلاكية تحتاج لإتمامها الى أمرين أساسيين هما:

- الرغبة في الشراء محكومة بمؤثرات كالدوافع والجماعات المرجعية والطبقة الاجتماعية.
 - الدخل يؤثر تأثيرا بالغا في القدرة على الشراء.
- ويتم تحديد نصيب الفرد من الدخل بحاصل قسمة الدخل القومي الإجمالي على عدد السكان الكلي داخل الدولة، وتعتبر معرفة دخل المستهلك أمر أساسي ومهم في دراسة وتحديد العملية الاستهلاكية.
- وقد نجد هناك تعدد في المداخل المالية للمستهلك كالراتب الناتج عن العمل الذي يزاوله الفرد أو المعاش أو المكافآت أو الثروة التي يمتلكها من خلال امتلاكه للأراضي والعقار¹.
- ويرى بعض الكتاب أن الدخل أنواع ويقسم حسب نسبته إلى الضرائب وحسب قيمته الحقيقية
- فمن حيث نسبة الضرائب يقسم إلى دخل شخص إجمالي أي دخل إجمالي للفرد قبل خصم الضرائب ثم الدخل الشخصي متاح للتصرف أي هو دخل الذي يوزع بين الاستهلاك والادخار ثم الدخل خاص بالقدرة الشرائية التمييزية بمعنى دخل شخصي متاح للتصرف الذي ينفقه المستهلك على مجالات غير ضرورية أو إلزامية².
- أما تقسيم الدخل حسب قيمته الحقيقية يقسم إلى ثلاث أنواع:
- الدخل النقدي وهو ما يستلمه الفرد من نقود كدخل دوري.
 - الدخل الحقيقي وهو كمية السلع والخدمات التي يمكن أن يشتريها الفرد بدخله النقدي.
 - الدخل النفسي ويمثل تصور أو إدراك الفرد لكل من دخله النقدي ودخله الحقيقي.

¹ لونيس علي: مرجع سابق، 2009، ص 100

² خالد بن عبد الرحمن الجريسي: مرجع سابق، 1427، ص 232

مما سبق نلاحظ أن الدخل المتاح للتصرف له علاقة بالفرد المستهلك حيث تتضح هذه العلاقة من خلال ما يلي:

- القدرة على تحمل المخاطر فالطبقة الغنية لديهم قدرة أعلى على تحمل المخاطر حيث تتم قراراتهم الشرائية بشكل أسرع ونظرا لما تحظى به تلك الطبقة من اشباع فإن بحثهم عن الجودة العالية أمر مطلوب.
 - البحث والتسوق فالمستهلك يتبع الخطوات التي تضمن صحة قراره في الاستهلاك والشراء فقد يشتري اسما معروفا للمنتج وفقا لنصيحة الأصدقاء أو قد يشتري بدليل الشراء (الكتالوج) وكلما زاد مستوى الدخل بحث المستهلك عن طريقة للشراء تكون أكثر سرعة وبحث ايضا عن الخدمات الاضافية مثل المطاعم والطيران¹.
 - الطلب على الجودة فأصحاب الدخل المرتفع بوجه عام في المنتجات من حيث مقاييس الجودة المرغوبة، فهم يبحثون عن جودة معبرة عن مواصفات محددة، جودة تظهر الثراء والتفاخر أمام الآخرين جودة منتجات يمكن الاعتماد عليها في الأداء ويمكن أن تميزهم عن الآخرين ونزيد من متعتهم².
 - أثر تغير الدخل على المستهلك: ان ارتفاع الدخل يؤدي الى تغير النمط الاستهلاكي لدى الافراد وذلك بزيادة نسبة الانفاق الاستهلاكي لديهم، الا ان هذه الزيادة متوقفة على مقدار الدخل.
- فبالنسبة للأسرة التي تحصل على مقدار دخل متوسط أو منخفض نجد أن الزيادة في الدخل قد تؤدي الى زيادة الانفاق على الاستهلاك وذلك لسببين هما:
- اما ان الاسرة تعاني من بعض الحرمان وما زالت غير مشبعة لاحتياجاتها الأساسية من غذاء وملبس ومسكن ومن ثم فإنها قد توجه كل الزيادة في الدخل للإنفاق في

¹ خالد بن عبد الرحمن الجريسي: مرجع سابق، 1427، ص 235

² طلعت أسعد عبد الحميد: التسويق الفعال الأساسيات والتطبيق، 1995، ص 127

أشباع هذه الحاجات فمثلا قد تكون الأسرة مقيمة في مسكن صغير أو غير مناسب وتسعى الى تغيير او تجديد المسكن وتنتظر الفرصة المناسبة لتحقيق هذا المسعى وبالتالي فإن زيادة دخل هذه الأسرة قد يدفعها الى توجيه كل الزيادة للإنفاق على المسكن الجديد.

● واما ان زيادة دخل الأسرة قد ترتب عليه انتقالها من طبقة اجتماعية الى طبقة أعلى مما يدفعها الى محاولة مسايرة الأنماط الاستهلاكية للطبقة الجديدة، بما يترتب عليه أحيانا زيادة الإنفاق على الاستهلاك بما يزيد عن الزيادة في الدخل، ويتم ذلك عن طريق الشراء الآجل أو سحب جزئي من المدخرات السابقة وتوجيهها للإنفاق الاستهلاكي.

في حين بالنسبة للأسر مرتفعة الدخل فإننا نجد أن زيادة دخل هذه الأسرة قد يؤدي الى زيادة الإنفاق على الاستهلاك ولكن بنسبة أقل، حيث أن هذه الأسر تكون قد قامت مسبقا بإشباع العديد من الحاجات وبالتالي فزيادة الدخل لن توجه للإنفاق الاستهلاكي بل ربما يوجه الى الادخار أو الاستثمار¹

فالأسرة الفقيرة اذا ازداد دخلها الشهري بمقدار معين فإن ذلك يؤثر تأثيرا كبيرا في نمطها الاستهلاكي أما اذا كانت الأسرة غنية وارتفع دخلها بالمقدار السابق فإن هذا التغيير البسيط لن يترتب عليه تغيير كبير في النمط الاستهلاكي².

فزيادة الدخل يؤثر على اختيار نوعية المنتج المستهلك ويتمكن من الحصول عليه خاصة المنتجات ذات جودة عالية بما أن الجودة والسعر متلازمان في معظم الاحيان ، وكذلك ارتفاع الدخل يوجد لدى اصحابه دوافع كإشباع حاجات المكانة الاجتماعية و الانتماء لطبقات اجتماعية معينة وأكدت العديد من الدراسات وبالأخص دراسة

¹ خالد بن عبد الرحمن الجريسي: مرجع سابق، 1427، ص 236

² محمود عساف: أصول التسويق، دار النشر العربي، القاهرة، 1989، ص 64.

Moscovici et B.Gulloyd أن الفرنسيين دخلهم الأسري يختلف من أسرة الى أخرى وذلك وفقا لعدد من المتغيرات التي تتمثل في مهنة الأب ، حجم الأسرة وكذلك متغير الطبقة الاجتماعية ومتغير المستوى التعليمي ويشاركهم في الفكرة Jean stoe tzel الذي يرى أن انفاق أي أسرة له علاقة بالمستوى التعليمي والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها المستهلك¹.

ويظهر هذا جليا في ميل الأفراد ذوي الدخل المرتفع الى الحصول على المنتجات الأجنبية والسلع المتميزة ذات العلامة التجارية الفارهة وكذلك ميلهم لارتياح منافذ توزيع تكاد تكون خاصة بأفراد الطبقات العليا حيث لا يستطيع الشراء من المنتجات الموجودة فيها الا ذوو الدخل المرتفع ، وتؤدي التغيرات السلبية المفاجئة في الدخل دورا أساسيا في إيقاف قرارات الشراء في مراحلها الأخيرة ومن أمثلة هذه التغيرات ضياع الأموال أو احتجازها أو ظروف البطالة المفاجئة وبالمقابل فإن ارتفاع الدخل يجعل القرار الاستهلاكي أكثر سهولة بشكل عام.

2.3.3.3. السعر

يعتبر السعر أي الثمن من المتغيرات الهامة التي يعطيها رجال الاقتصاد أهمية لأنهم يعتقدون انتاج السلع المختلفة وتقديم الخدمات المتعددة يتوقف على هذا المتغير (السعر)، ويرى هؤلاء المختصين الاقتصاديين أن تحديد سعر سلعة معينة أو خدمة يتوقف على عدة أسس منها:

- خفض سعر السلعة يؤدي الى زيادة الطلب عليها وهذا ما يؤدي الى اقبال المستهلكين لاقتنائها.
- الزيادة في سعر السلعة هو مؤشر على جودتها وهذا ما يجعل المستهلكين الى اعتماد العلاقة بين الارتفاع في السعر وجودة السلعة.

¹ لونييس علي: مرجع سابق، 2009، ص 100-101

- ان تحديد السعر يكون اعتمادا على تكاليف انتاجية يعني هذا ان السلعة يجب ان تعطي مجموع التكاليف والمصاريف.
- ويرى **kotler** ان تحديد سعر او ثمن سلعة معينة لا يكون على أساس جموع التكاليف وانما على اساس قيمة وجودة هذه السلعة في حد ذاتها كما ان سلعة معينة يمكنها ان تباع بأثمان متعددة رغم أن التكلفة هي واحدة ولعل هذا راجع الى عدد من المتغيرات منها:
- شكل السلع: يكون هذا الأمر عندما تظهر السلعة الواحدة في شكلين مختلفين قليلا مع ادخال تحسين في أحدهما وابقاء نفس التكلفة، فنجد أن الثمن او السعر يختلف وهذا ما ينفي أنه كلما كان السعر مرتفعا تكون التكلفة مرتفعة كذلك، وهذا الامر يؤثر على تغير اتجاه سلوك المستهلكين نحو السلع والخدمات انطلاقا من الاسعار المتعددة.
- زمن البيع حيث نجد ان بعض السلع تقل قيمتها المالية (السعر) ولا يكون عليها اقبال كبير من طرف المستهلكين خلال ايام الأسبوع.
- مكان البيع نجد ان سعر السلع عندما يكون في الأسواق العمومية (الجملة) لا يكون نفسه في سوق التجزئة أو في المحلات والدكاكين.

3.3.3.3. السلعة أو الخدمة

لقد أصبح اهتمام رجال التسويق منصبا في انتاج مختلف السلع والخدمات على ضرورة احترام رغبة المستهلك التي ستقدم له هذه السلعة او الخدمة.

لأن حسب رأيهم يعتبر الأساس الأول لوضع استراتيجياتهم التسويقية، ويؤكد ذلك أحد الباحثين في قوله " بدلا من تسويق ما هو سهل الانتاج يجب قبل كل شيء تحديد ما يرغب فيه المستهلك، كما يجب أن نضع ابداعنا في خدمة المنتج.

فالمستهلك يعتمد أساسا في اقتناء السلع ويقبل على الخدمات انطلاقا من عملية تقييمه لها من خلال مدى اشباعها لحاجاته ورغباته¹

وهذا ما يؤكد العالم **lerry** في قوله " يشتري العملاء المنتج ليس فقط لما يؤديه لهم من خدمات ولكن أيضا من أجل المعنى المرتبط باستخدامه، فالمشتري لسيارة ما هو يقوم في الحقيقة بشراء وسيلة نقل وفي نفس الوقت هي مظهرا اجتماعيا.

4.3. النظريات المفسرة للسلوك الاستهلاكي

وجدت في الفكر الاقتصادي التقليدي نماذج اقتصادية عديدة حاولت تفسير الاستهلاك لدى الأفراد، وتتمتع هذه النظريات بتنوع فريد بعضها نماذج اقتصادية معيارية تشرح السلوك الذي ينبغي على الفرد اتباعه في الاستهلاك وبعضها نماذج وصفية تصف سلوكيات الأفراد الاستهلاكية كما هي ولعل أهم تلك النظريات أو النماذج ما يلي:

1.4.3. نظرية الدخل المطلق:

ساد الاعتقاد لدى الاقتصاد بين الكلاسيك أن الاقتصاد يعمل عند مستوى التشغيل التام غير ان عدة وقائع كأزمة 1929 أثبتت عدم صحة النظرية لتفسح المجال للنظرية الحديثة للتوظيف والتي تسمى بالنظرية الكنزوية التي تنتسب الى عالم الاقتصاد جون مينارد كينز حيث ترى ان حالة التشغيل التام للاقتصاد هي حالة عرضية ليست دائمة التحقق ، وحسب كينز فان حجم الاستهلاك يتوقف على مستوى الدخل ويزداد مع كل زيادة في الدخل غير ان الزيادة في الانفاق الاستهلاكي أقل من الزيادة في الدخل حيث يتم ادخار الفرق ، ويتوقف الاستهلاك على عاملين هما² :

- الميل المتوسط للاستهلاك والدخل.

¹ لونيس علي: مرجع سابق،، ص 101-102

² عبد الكريم أحمد قندوز: نظريات الاستهلاك في الفكر الاقتصادي، مجلة بيت المشورة، العدد 10، قطر، 2019، ص 109

• زيادة الاستهلاك المرافقة لزيادة معينة في الدخل تتوقف على الميل الحدي للاستهلاك.

وهو ما يعني أن التغير في الاستهلاك يعود لسببين هما:

• التغير في الدخل (مع ثبات الميل للاستهلاك)

• التغير في الميل للاستهلاك (حال ثبات الدخل)

الميل للاستهلاك يتوقف على عاملين: عوامل ذاتية كطبيعة الفرد والعادات ثم عوامل موضوعية كالدخل الفردي، الثروة، أسعار الفائدة ن ونظرا لكون العوامل الذاتية لا تتغير في المدى القصير فإن العوامل الموضوعية هي التي تؤثر على الميل للاستهلاك.

2.4.3. نظرية الدخل النسبي:

تطلق عليها نظرية المحاكاة أو التقليد يتزعمها الاقتصادي جيمس دوشنبيري ترى ان الاستهلاك يعتمد على الدخل النسبي والذي يقصد به نسبة دخل الفرد الى دخول الأفراد ونسبة الى الدخل السابق أو الاستهلاك السابق.

ويتوقف إنفاق الأسرة على إنفاق الأسر المجاورة وهذا ما يسمى بظاهرة المحاكاة التي تعني ان العائلات تتأثر بالمحيط او الجيران، ان الأسر ذات الدخل المنخفض إذا كانت تعيش بين جيران أغنياء تقوم بتقليد ومحاكاة لجيران في نمط الاستهلاك حتى لو تطلب الأمر إنفاق كل الدخل بل قد تلجأ الى الاقتراض إذا لم يكن الدخل كافيا لكن تبدوا الأسرة منازرة للأسرة الأخرى في انفاقها وبالتالي قيمتها الاجتماعية.

وحسب النظرية فإن الاستهلاك يبقى ثابتا حتى عند انخفاض الدخل نتيجة الدورات أو التقلبات الاقتصادية والسبب أن المستهلك سيحافظ على نفس الاستهلاك قبل الدورة الاقتصادية¹.

¹ علي كنعان: الاستهلاك والتنمية، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، 1997، ص 05

3.4.3. نظرية الدخل الدائم:

تتفق نظرية ميلتون فرديمان مع نظرية المحاكاة من حيث كون الاستهلاك يعتمد على الدخل الحالي لكنها تضيف عليها ان الاستهلاك يعتمد أيضا على الدخل المستقبلي (المتوقع)

لذا نجد ان الاسرة التي تتوقع ارتفاع دخلها مستقبلا تستهلك أكثر مما يشير إليه مستوى دخلها.

تقوم نظرية الدخل الدائم على ثلاث فرضيات اساسية

ينقسم الدخل الفعلي للأسرة الى عنصرين هما:

- الدخل الدائم والذي يتصف بالاستمرارية والاستقرار كالراتب والعلوة الشهرية.
 - الدخل الانتقالي يتمثل في الدخل الغير متوقع مثل المكافأة أو الهبات أو المساعدات فالاستهلاك الفعلي للأسرة ينقسم بدوره الى قسمين هما:
 - الاستهلاك الدائم وهو يمثل نسبة ثابتة من الدخل الدائم
 - الاستهلاك الانتقالي وهو غير متوقع كتكلفة العلاج او هدية لمناسبة معينة
- فالتقلبات في الدخل لا تؤثر على الدخل الدائم وبالتالي لا توجد علاقة بين الاستهلاك الدائم والاستهلاك الانتقالي.

4.4.3. نظرية دورة الحياة:

تنسب هذه النظرية لعالم الاقتصاد فرانكو مديغلياني تنظر هذه النظرية للدخل والاستهلاك الخاص بالفرد ليس لفترة زمنية معينة لمدى حياة الفرد¹

كما تنظر هذه النظرية للدخل على انه كل ما يكتسبه الانسان طيلة فترة حياته العملية من بدايته للعمل حتى نهايته وبلوغ سن التقاعد، وخلال هذه الفترة يستهلك الفرد جزءا من دخله ويدخر الجزء الاخر ومن البديهي ان يستمر استهلاك الفرد الى نهاية عمره الزمني

¹ علي كنعان: مرجع سابق، ص 02

غير ان الانفاق على الاستهلاك بعد سن التقاعد انما يكون من المدخرات وفقا لهذه النظرية فإن الثروة تنقسم الى * دخل جاري من مصادر غير ملكية * دخل سنوي متوقع من مصادر غير ملكية * صافي الثروة في نهاية الفترة.

5.4.3. نظرية الاستهلاك في الاقتصاد الاسلامي:

تتنوع الدراسات التي تناولت محددات الاستهلاك في الاقتصاد الاسلامي أو المجتمع الاسلامي أه تلك التي حاولت صياغة نظرية شاملة للاستهلاك في مجتمع اسلامي وفيما يلي أهم المحاولات التي اقتربت من وضع إطار شامل لموضوع الاستهلاك¹.

لعل **محمد عبد المنعم عفر** من افضل من كتب في مجال نظريات الاقتصاد الاسلامي والتي من بينها ما تعلق بنظرية الاستهلاك يرى ان الاسلام يؤثر في الانفاق الاستهلاكي من خلال ترشيد الانفاق الاستهلاكي ليتفق مع الاحتياجات الفعلية ومنع الانفاق في مجالات استهلاكية تضر بالفرد أو المجتمع وتوفير مدخرات كافية لتنمية الاقتصاد وزيادة دخل المجتمع ، وتوزيع الدخل ، وتأثر الضوابط السابقة على حدوث تغييرات ايجابية في نمط الاستهلاك على المدى القصير ، وتوصل الكاتب الى ان الميل للاستهلاك لدى المجتمع المسلم أعلى من الميل في مجتمع غير اسلامي² .

في حين حاول **قحف محمد منذر** تحديد وجهة نظره في دراسة سلوك المستهلك واستنباط نظرية لهذا السلوك في واقع اجتماعي اسلامي وبالتوازي مع مبدأ العقلانية في النظرية الاقتصادية التقليدية يرى **قحف محمد منذر** أن العقلانية الاسلامية للسلوك الاقتصادي عنصر أساسي لنظرية الاستهلاك ويعتبر مفهوما مشتقا من الثقافة الاسلامية من خلال النجاح والبعد الزمني لسلوك المستهلك ومفهوم الثروة.

● اما النجاح فيرتبط بالقيم الأخلاقية والسعي لتحقيق المنفعة الاقتصادية.

¹ عبد الكريم أحمد قندوز : مرجع سابق، ص 115

² نفس المرجع، ص 116

- اما البعد الزمني لسلوك المستهلك يعني ان المسلم يقسم جهوده ودخله في تحصيل منافع مادية وروحية في حياته.
 - اما الثروة فهي نعمة من الله ويجب ان تستخدم دون اسراف أو تقتير.
- واستطاع **قحف محمد منذر** في وضع أسس نظرية الاستهلاك في المجتمع الاسلامي والتي من خلالها يمكن تحديد خريطة التفضيل للمستهلك المسلم والتي يمكن الاستناد إليها في بناء النظرية المتكاملة للمستهلك في اقتصاد اسلامي¹.
- لكن تتطرق أغلب دراسات الباحثين في مجال نظرية الاستهلاك في الاقتصاد الاسلامي من نفس الفرضيات التي تقوم عليها النظريات التقليدية وبشكل خاص **النظرية الكينزية**، بمعنى آخر أنها في مجملها تقر بكون الاستهلاك مرتبط بشكل أساسي بالدخل اضافة الى عناصر أخرى غير داخلية التي تؤثر على الاستهلاك تشمل المستوى العام للأسعار وتوقعات أسعار الفائدة ونظرة أفراد المجتمع للادخار والعوامل الاجتماعية كالمستوى الثقافي والتعليمي والبيئة والتقليد والضرائب الخ.....

خلاصة:

نخلص الى ان تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية كان ضرورة حتمية نتيجة العوامل الاجتماعية والاقتصادية وتطور الوسائل التكنولوجية التي أكسبتها مواجهة للتغيير وأثبتت النظريات المفسرة للاستهلاك أن أغلب دراسات الباحثين في مجال الاستهلاك تقر بأن الاستهلاك مرتبط أساسا بالدخل والادخار والعوامل الاجتماعية الأخرى.

¹ عبد الكريم أحمد قندوز: مرجع سابق ، ص 117

الفصل الثالث: المحددات العامة لفهم الأسرة والأسرة الجزائرية

تمهيد

1. الخلفية المعرفية عن الأسرة

1.1. التطور التاريخي لظاهرة الأسرة

2.1. طبيعة الأسرة وخصائصها

3.1. أنماط الأسرة

4.1. الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية

5.1. المداخل السوسيولوجية لدراسة الأسرة

2. المشكلات الاجتماعية للأسرة

1.2. هجرة الأسر والسكن

2.2. عمل الزوجة وأثره على الأسرة

3.2. التحضر وأثره على جودة الحياة الأسرية

4.2. الصراع الأسري وصراع الأجيال

5.2. التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ونتائجها على بنية الأسرة

3. واقع الأسرة الجزائرية

1.3. عوامل تغير العلاقات الأسرية داخل الأسرة الجزائرية

2.3. تأثير التحضر على الأسرة الجزائرية

3.3. تأثير العولمة والتكنولوجيا على الأسرة الجزائرية

4.3. النظرة السوسيواقتصادية للحالة المادية للأسرة الجزائرية

خلاصة

الفصل الثالث: المحددات العامة لفهم الأسرة والأسرة الجزائرية

تمهيد:

عرفت الأسرة والأسرة الجزائرية عدة مشكلات اجتماعية في ظل التغيرات الحالية مع تأثير التحضر على العلاقات الأسرية وتأثير التكنولوجيا على البناء الاجتماعي والسري وبالتالي نجد نماذج من القيم الاستهلاكية التي فرضتها التكنولوجيا تحت طائلة التغيير هذا ما نشير إليه في هذا الفصل.

1. الخلفية المعرفية عن الأسرة

1.1. التطور التاريخي لظاهرة الأسرة

تعتبر الأسرة من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين لما لها من مكانة هامة في المجتمع منذ القديم

وقد اهتم علم الاجتماع بدراستها بصفة خاصة وكانت الموضوع الرئيسي لهذا العلم - في أحد تعريفاته - لكن رغم كثرة الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع ليس لدينا في الوقت الحاضر تاريخ شامل للمحاولات التي بذلت على مر التاريخ لفهم هذا النظام الانساني¹.

لذا كل ما نستطيع أن نفعله هو عرض المسألة في خطوطها العريضة وموضوع الأسرة حظي باهتمام المفكرين والباحثين منذ القدم، الا ان الدراسة العلمية له لم تبدأ الا منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الآثار حين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية وفي الحضارات القديمة، وشهدت بعدها تطورات كثيرة يمكن تقسيمها الى أربع مراحل وهي كما يلي²:

- **المرحلة الأولى:** تمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر وتتميز بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي وتعتمد على التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية ومن أعلام هذا الفكر في عالم الأدب شكسبير، اليزابيت، براوتنغ، ووالث هوايتمان، وفي مجال الدين نجد كونفوشيوس، سان أوغسطين، وفي الفلسفة أفلاطون، أرسطو، جان ليك وغيرهم.

- **المرحلة الثانية:** تمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين وتتميز بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج وقد أوجت أفكار

¹ محمد أحمد بيومي، عفاف عبد الحليم ناصر: علم اجتماع عائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص15

² عبد القادر القصير: مرجع سابق، 31.

"داروين" الى المفكرين الاجتماعيين أنه من الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية ومن أعلام هذه المرحلة سبنسر، باخوفين، سمنسرمان، مورغان، ادوارد وستر، مارك، تايلور، وغيرهم.

● **المرحلة الثالثة:** تمتد هذه المرحلة الى النصف الثاني من القرن العشرين وفيها انتقلت دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي الى الحاضر وتميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية وركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة في ذلك بعلم النفس الاجتماعي، وفي الوقت الذي ظلت فيه دراسة المشكلات الاجتماعية تشغل خلال هذه الفترة مكانة مهمة ومن أهم الدراسات لكل من كولي، توماس، بارك، بيرغسون، وغيرهم.

● **المرحلة الرابعة:** هي الممتدة الى الآن وما يميزها تعميق الدراسات الكمية بطريقة أكثر منهجية، علاوة على محاولات جادة لتجميع البحوث التي أجريت في الماضي وتقويمها وتمحيصها وتحديد المدارس الفكرية المختلفة أو الإطارات المرجعية النظرية التي استخدمت في دراسة الأسر وتظهر أهمية دراسة الأسرة في ان علم الاجتماع لا يعني بدراستها بمثابة وحدة منعزلة أو مجموعات أسرية متفرقة بل يدرسها قصد البحث عن قوانين عامة لعناصرها.

ويفسر كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة الى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشاكلها.

الكثير من العلماء الذين اهتموا بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي اضطروا الى تحصيل بدايات نظرية الأسرة الى الافتراض والظن والتخمين فوضع التطوريين مبدا خاص وأساس لفكرتهم هو أن جميع المجتمعات تتطور في نظمها الاجتماعية أي تتغير وفي تغيرها تمر

بمراحل تطورية وتعتبر كل مرحلة منها انتقال المجتمع من حال أقل رقي الى حال أكثر رقي ن باعتبار أن جميع المجتمعات تسعى دائما الى الرقي في تغييرها وتطويرها.

يرى لوتيس مورغان أن التضاد الانساني مر بالمراحل التالية:

- مرحلة الشيوعية الجنسية التي يمكن الانسان ان يعرف فيها نظام الزواج بل كانت العلاقة بين الرجل والمرأة حرة طليقة من أي قيد
- المرحلة الثانية هي مرحلة الزواج الجمعي الذي يبيح ان يتزوج جميع الرجال من جميع النساء
- المرحلة الثالثة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم.
- المرحلة الرابعة كانت القرابة تتبع نسب الأب.
- المرحلة الأخيرة يصدر المجتمع الى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم¹

2.1. الخصائص السوسولوجية للأسرة

حينما نتحدث عن الخصائص السوسولوجية للأسرة فإننا عندئذ نسعى الى إبراز سمات النموذج الثقافي للأسرة والأسرة الجزائرية التقليدية التي انبثقت منها الأسرة الجزائرية المعاصرة المتحولة وهذه أهم الخصائص:

1.2.1. العائلة: أسرة ممتدة

أي أنها من الناحية البنائية تتركب من خليتين أسريتين أو أكثر وتضم أكثر من جيلين اثنين فتشمل الأجداد والآباء والأحفاد ويقوم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة ن ويمكن أن يكون هذا الامتداد عموديا فيضم مثلا أسرة الأب التي تمثل النواة وأسر أبنائه المتزوجين التي تحيط بها أو أفقيا فيشمل اتحاد أسر الأخوة بعد وفاة أبيهم.

¹ عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 42

2.2.1. العائلة: وحدة اجتماعية إنتاجية غير منقسمة

شكلت العائلة في المجتمع التقليدي وحدة إنتاجية غير منقسمة إن تماسك الأفراد داخل هذه البنية الاجتماعية نابع أساسا من رابطة الدم، لكن يضمن وحدة العائلة وتلاحمها أيضا وحدة الملكية سواء كانت أرضا، قطيعا، أو وسائل عمل جماعي الخ.....

فالملكية العائلية هي ملكية خاصة ولكن لا يجوز بيعها أو تقسيمها فإذا حصل التقسيم وتم البيع غالبا ما يكون بين الأقارب أنفسهم يقول **محمد الطيبي**: "فأولوية القرار العائلي على القرار الفردي في مسألة التصرف بأراضي الملك، جعل من هذه الأراضي اسمنت العائلة وأحد أسس ترابطها¹".

ونظرا لأهمية الوظيفة الاقتصادية التي تؤديها العائلة لأفرادها في المجتمع التقليدي فإنه كان لا يحدد مركز الشخص كفرد معزول ولكن ينظر إليه كعضو في أسرة محددة معينة إذ كان اسم الأسرة هو المهم والمؤشر وليس اسم الشخص الفرد، فاسم الأسرة يمثل بطاقة تعريف يجب المحافظة عليها وحمايتها².

3.2.1. العائلة: أسرة أبوية

الجد الأب أو أحيانا الأخ الأكبر، يعتبر رئيسا ومركز قوة وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية وانطلاقا من هذه الميزة التي يخولها له العرف والعادة يسهر على وحدة الملكية وعلى تماسك الجماعة العائلية وينوب عن أفرادها ويمثلهم في جميع المعاملات والعلاقات خارج الأسرة

وهي كذلك أبوية من حيث النسب وأبوية من حيث السكن أي أن إقامة الزوجين تخضع لقاعدة السكن مع والد الزوج.

¹ محمد الطيبي: الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال، وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 1992، ص 17

² الوحيشي أحمد بيبي: الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص 71

4.2.1. العائلة: أسرة هرمية على أساس السن والجنس

يمكن كذلك ان نصف الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها طبقية فيحتل الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمر¹.

فتتركز السلطة في يد كبار السن وعلى رأسهم رب العائلة وهؤلاء الكبار (الشيخ والكهول) يمارسون سلطتهم وتسلطهم على الصغار (الشباب والأطفال) ويتوقعون منهم الطاعة والامتثال للأوامر واجتتاب النواهي.

كما ان السلطة الأسرية تتركز خاصة في يد الذكور وهذا كله يترتب عنه شكلا هرميا سلميا لتوزيع السلطة وعلاقات اجتماعية تراتبية وتقسима للفضاء الاجتماعي: فضاء عام مخصص للرجال وممنوعا على النساء، وفضاء خاص داخل البيت، يحرم على الرجال المكوث فيه طويلا في النهار.

5.2.1. العائلة: أسرة تبيح تعدد الزوجات وتحبذ الزواج الداخلي

تعتبر الأسرة المتعددة الزوجات شكلا من اشكال الأسرة وتتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة الى الأطفال ولابد ان تكون الزيجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع ولابد ايضا ان يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت وليس في أوقات متعاقبة.

وينتشر نظام تعدد الزوجات في كثير من المجتمعات الانسانية منها تلك الواقعة ضمن المحيط الثقافي العربي الاسلامي، اين تبدو آثار الدين الاسلامي واضحة في تنظيم المجتمع وتنظيم مؤسسة السرة ومؤسسة الزواج.

فالزواج الداخلي يعكس ميل الجماعة (العائلة، العشيرة أو القبيلة) لتمتين الروابط بين افرادها وابقاء الإرث في حوزتها عكس الزواج الخارجي الذي تهدف الجماعة من ورائه احراز مصالح اجتماعية واقتصادية أو سياسية من جماعات اخرى خارجية.

¹ حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاع اجتماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص179

3.1. أنماط الأسرة

تختلف انماط الأسرة باختلاف المجتمعات الانسانية ولا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسر، بل تتنوع الأنماط الأسرية حسب المناطق الجغرافية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل كل مجتمع وعموما صنف الباحثون الأنماط الأسرية الى¹:

1.3.1. من حيث الانتساب الشخصي

- أسرة التوجيه: وهي التي يولد فيها الانسان وتقوم بإكسابه العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية والقيم وتعمل على اعداده لأداء دوره في المجتمع
 - أسرة التناسل: وهي التي يكونها الانسان عن طريق الزواج والانجاب
- 2.3.1. من حيث الإقامة: تشكل قاعدة السكن أربع أنماط من الأسر هي:

- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج
- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة
- في بعض المجتمعات يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوجة أو مسكن اهل الزوج
- قد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلها في مسكن جديد مستقل².

3.3.1. من حيث السلطة في الأسرة: توجد أربع أنماط من الأسر:

- الأسرة الأبوية التي يكون فيها الأب سلطان واسع على أبنائه وزوجاته.
- الأسرة الأمية التي تكون فيها السلطة للأم.
- الأسرة البنيوية التي يسيطر عليها أحد الأبناء.
- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية.

¹ عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 59

² محمد حسن عبد الباسط: علم اجتماع الصناعي، القاهرة، 1972، ص 555

4.3.1. من حيث الشكل: عرفت المجتمعات البشرية أشكالاً مثيرة للأسرة نذكر منها

الآتي:

• الأسرة النووية أو النواة: يطلق عليها اسم الأسرة الزوجية واسم الأسرة البسيطة وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع وتتألف من الزوج والزوجة وأولادها غير المتزوجين يسكنون معاً في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية وهي ظاهرة انسانية عالمية إذا ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشري وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر¹.

فالأسرة النووية توجد في المجتمع اما بشكل وحيد سائد أو بكونها الخلية الأساسية التي تتكون منها أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيداً أو تركيباً وهي في كل مكان متشابهة الى حد كبير، ويخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية وذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته بينما يخيم الجو الديكتاتوري على الأسرة الممتدة إذ أن الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى جداً من منزلة الأم وينفرد باتخاذ الاجراءات والقرارات ازاء مستقبل الأسرة والأطفال. ومما يزيد ديمقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج للقيود التي تفرضها سلطة الأقارب كسلطة الجد أو الأخ وهذه السلطة كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة سابقاً.

والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والده الزوج ولا تخضع لإرادتها فيما كانت عليه الحال في الأسرة الممتدة والعلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة النووية أقوى جداً من علاقة الزوج بزوجه في الأسرة الممتدة².

ويتولى الأبوان في الأسرة النواة رعاية أطفالهما والعناية بهما والأقارب نادراً ما يسهمون في ذلك بينما في الأسرة الممتدة يشارك كل من الوالدين مع الأقارب في تربية الأطفال

¹ محمد الجوهري وآخرون: ميادين علم الاجتماع، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص241

² عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص 54

ورعايتهم¹ ، كما تكون الأسرة النووية مستقلة استقلالاً تاماً من الناحية الاقتصادية عن أقاربها كذلك تنظم الأسرة النووية أسس حياتها ومعيشتها بصورة شعورية اختيارية تعتمد على رغبات الزوجين واتجاهاتهما وتتميز الأسرة النووية بأنها لا تتمتع بصفة الدوام أو الاستمرار في البقاء لأنها تتعرض لعدد من عوامل التفكك والتغير وقد يأخذ التفكك أو التغير شكلاً إيجابياً أو يأخذ شكلاً سلبياً ، فالأشكال الإيجابية تتمثل في استقلالية الأبناء وتكوينهم لأسرة جديدة تعيش في منازل أخرى قريبة أو بعيدة من منزل الأهل ومن الأشكال السلبية التفكك والطلاق والهجرة وما إلى ذلك .

- **الأسرة الممتدة:** وتتكون من ثلاث إلى أربعة من الأجيال وتضم الأب والأم وأولادها غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين وهؤلاء جميعاً يسكنون في منزل واحد ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة ونجد هذا الشكل - الأسرة الممتدة - شائعاً في الماضي في معظم المجتمعات ويوجد حالياً في المجتمعات الزراعية الريفية وفي المجتمعات العشائرية كما تتميز الأسرة الممتدة بأنها².
- تعتبر وحدة اقتصادية ووحدة متعاونة.
- تؤكد العلاقات الاجتماعية بين أفرادها كما تتميز بوجود التقارب فيما بينهم، والضبط الاجتماعي للسلوك.
- تسود بينهما رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج.
- غالباً ما يرأسها الأب الأكبر ويتمتع بسلطات واسعة على جميع أفرادها
- يسودها الشعور والاحساس بالأمن والاطمئنان بين أفرادها.

¹ احسان محمد الحسين: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988، ص 136.

² سناء الخولي: الحياة الأسرية العائلية، دار النهضة، بيروت، 1984، ص 65

ولقد ظهرت الأسرة الممتدة بأشكال مختلفة في كل أرجاء العالم فنجد مثلا في الولايات المتحدة الأمريكية، عرف هذا الشكل بين المزارعين المهاجرين في مناطق متفرقة من الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك أسهمت الضغوط الاقتصادية التي تتعرض لها الأسرة الأمريكية في ظهور نمط العائلة الممتدة بالمناطق الحضرية، اذ نجد أنه يميل الشيوخ للعيش مع أبنائهم المتزوجين لتوفير المبالغ المالية ودفعها الى دور المسنين.

أما في مصر، بدأ نظام الأسرة الممتدة يظهر في المناطق الحضرية بسبب أزمة الاسكان الخانقة حيث لا تجد الأسرة مخرجا لأزمة المساكن سوى تزويج الابن والابنة في شقتها، إذا كان فيها اتساعا، ومن ثم تتحول الشقة الى مقر لمعيشة أجيال متعاقبة فيها¹.

ونجد التصنيع أضعف من أشكال الأسرة الممتدة لأن التصنيع قد يسهل من الحراك الاجتماعي ويؤدي الى الاحتكاك بين الأصدقاء وبين مختلف الطبقات الاجتماعية.

ومن خلال ما سبق يرى العديد من العلماء والباحثين أن هناك نوع من التعقيد نشأ في ظل الأسرة الممتدة، مرجعه يعود الى امتداد واتساع وتعدد علاقة الأب والابن، فنجد بذلك نفس الشخص ينتمي الى أسرتين مختلفتين فهو بذلك، ابن أسرة أبيه وفي نفس الوقت زوج وأب في الأسرة التي يؤلفها.

• **الأسرة المركبة** : ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات ويتألف هذا النوع من الأسر من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن والأسرة المركبة ماهي في الواقع الا مجموعة أسر بسيطة ترتبط معا لتؤلف وحدة قرابيه نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضوا مشتركا يربط بينهما جميعا ، وهي تتميز عن الاسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات ولكن تتميز عنها في وجود نوعين من الاخوة هما الاخوة الأشقاء أي الذين يشتركون جميعا في الأب نفسه والأم نفسها والإخوة غير الأشقاء أي الذين

¹ حسين عبد الحميد احمد رشوان: الأسرة والمجتمع -دراسة في علم اجتماع الأسرة- الاسكندرية , 2008، ص35.

ينحدرون من الأب نفسه ولكن من أمهات مختلفات ،وهنا نلاحظ أن الزوج في

الأسرة المركبة ينتمي الى أسرتين مختلفتين ولكنه

يؤدي الدور نفسه ويقوم بالوظيفة نفسها وهي وظيفة الزوج الأكثر من زوجة واحدة

ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات¹.

• **الأسرة المشتركة:** تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها

ببعض من خلال خط الأب عادة وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما

بالإضافة الى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون جميعا في منزل واحد ويعد السكن

المشترك والالتزامات المتبادلة من الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية.

• **الأسرة المتحولة:** هي الأسر التي تطرأ على ملامحها التبدل فإذا أصاب التحول

عنصرها الاقتصادي واستمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليديا والمحافظة على

مختلف عاداتها، اعتبرت متحولة وقد يطرأ التبدل على عنصرها الإيديولوجي وتتبنى

قيما معاصرة ن ومفاهيم جديدة ورؤى جديدة للكون، والعلاقات ولكنها تبقى

محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي.

• **الأسرة المتعددة:** يقصد بالتعدد هنا تعدد الأزواج والزوجات وشكل الاسرة متعددة

الزوجات هو الاكثر انتشار حيث لاحظ ميردك من خلال الدراسة الحقلية التي قام

بها على عينة مكونة من 234 مجتمع ان نظام تعدد الزوجات يسود في المجتمعات

ذات الحضارة الاسلامية والقارة الافريقية².

اما عن الاسرة متعددة الأزواج فقد لاحظ ميردك خلال عينته المشار اليها انها نادرة

الوجود حيث لم تتكرر الا في مجتمعين فقط ولهما شكلين مختلفين هما، الشكل الأخوي

والشكل الغير أخوي حيث يتزوج عدة اخوة من زوجة واحدة ويعيشون معا في مسكن واحد

¹ عبد القادر القصير: مرجع سابق، ص57

² نفس المرجع، ص57

وينتشر هذا الشكل عند قبائل "التودا" بالهند ولدى قبائل "بانياكول" و "باهيما" بشرقى افريقيا وان كان سبب تعدد الازواج لدى التودا يختلف عنه لدى القبيلتين الاخيرتين فيعود ذلك لدى التودا الى قلة الاناث الى حد الندرة.

أما سببه عند البانياكول والباهيما فيرجع الى ارتفاع المهور حيث يشترك الاخوة الذكور في دفع مهر عروس واحدة ويعيشون معها جميعا وان كان الاخ الاكبر سنا يتمتع بمكانة أكبر حيث ينتسب اليه جميع الاطفال على عكس ما هو متبع لدى التودا حيث ينتسب الطفل الاول الى أي زوج بشرط ان يقدم هدية مقبولة الى الزوجة¹ ، وبعد ذلك يتولى انتساب الأطفال لبقية الأزواج بغير ترتيب مقصود .

أما الشكل غير أخوي فيوجد عند القبائل الماركيزان في جزر بولينيزيا حيث تقوم مجموعة من الرجال لا تربطهم قرابة دموية بالزواج من امرأة واحدة غالبا ما تكون هذه المرأة ذات مكانة اجتماعية عالية ويتعاون الرجال الأزواج معا اقتصاديا، وان كانوا لا يعيشون في مسكن واحد فلكل كوخه المستقل القريب من أكواخ الآخرين حتى يسهل على الزوجة المشتركة الاتصال بأزواجها بسهولة وطبقا للعرف السائد²

4.1. الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية

عندما يتغير المجتمع فإن الأسرة تتأثر بهذا التغير وتستجيب له محاولة التكيف مع الازواج الاجتماعية الجديدة بتغيير الوظائف أو البناء، ولقد فقدت الأسرة الحضرية المعاصرة الكثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي.

اذ نجد ان الاسرة في العصور السابقة كانت هي النظام الاجتماعي الرئيسي الذي كان ينهض بوظائفه المتعددة كالتنشئة الاجتماعية ومنح المكانة والتوجيه الديني والترفيه والحماية

¹ عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، القاهرة، 1975، ص 147

² نفس المرجع، ص 154

والتعاطف والمحبة، حيث ان استمرار التغيير في هذه المجالات أدى الى فقدان أكثر الوظائف أهمية وتحول أغلبها عن مسارها الصحيح

• **الوظيفة البيولوجية:** يعد ضمان تزويد الأسرة بأعضاء جدد من أهم وظائف الأسرة والقيام بهذه الوظيفة يتطلب تنظيم النشاط الجنسي حيث توجد في كل المجتمعات الانسانية قيود على ممارسة الاتصال الجنسي بين الذكور والاناث والاستثناء الكوني الوحيد الذي يجعل هذا الاتصال مشروعاً ومقبولاً اجتماعياً وبالتالي تكون نتائجه شرعية في كل مكان هو عندما يتم بين الزوج وزوجته أما تحديد من يجوز ومن لا يجوز الاتصال الجنسي بينهم فذلك أمر يختلف من ثقافة الى أخرى ومن زمن الى زمن آخر¹.

فعلى الرغم مما اصاب الأسرة الجزائرية من تقلص في وظائفها وأدوارها الا أنها مازالت نظاماً أساسياً في المجتمع لا يمكن تعويضه او الاستغناء عنه فعن طريقها يستمر ويبقى الكائن الانساني وذلك من خلال وظيفتها البيولوجية المتمثلة في الانجاب وما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الانساني

لقد ظلت هذه الوظيفة قائمة في الاسرة على مدار التاريخ رغم تعرضها لعمليات تنظيمية متأثرة بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اذ تتوقف عملية الانجاب على العمر الزمني الذي يصله الزوجان وقد يحدد رسمياً بالقانون أو بطريقة غير رسمية وأصبح لكل من الرجل والمرأة في عدد من الدول الحق المطلق في زيادة أو تحديد عدد أطفالها حسب ما يرغبان فيه بفضل العلم الحديث ، حيث يعد إنجاب الأطفال بطريقة منظمة على فترات متباعدة راجع لاعتبارات صحية تتعلق بالأُم والطفل فهي طريقة معينة في الحياة يشعر فيها الفرد بالمسؤولية الكاملة نحو نسله وانجابه ، فالتغيير الذي طرأ على الوظيفة

¹ أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التطوير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004، ص 41

البيولوجية اتجه نحو الانجاب ووضعه في اطار تنظيمي تراعي فيه صحة الطفل¹ والظروف المحيطة بنشأته.

فالأسرة الحديثة تميل غالبا الى صغر حجمها من خلال تحديد عدد أطفالها عن طريق زيادة إقبالها على استعمال وسائل منع الحمل وهو ما يدل على مدى التغير الثقافي التي لحق بالأسرة وتخليها عن التصورات الدينية الشائعة والاحكام المسبقة حيث كان رجال الدين ينظرون الى وسائل منع الحمل على أنها منافية لقواعد الدين.

• **الوظيفة الاقتصادية:** تعتمد الأسرة التقليدية على الإرث العائلي والمتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة انتاجية واستهلاكية، لكن مع فقدانها لهذه الأراضي وانقسامها اضافة الى انتقال الأفراد الى المدينة التي عرفت وجود مؤسسات صناعية وتجارية تستخدم المهاجرين اليها على أساس كفاءاتهم وقدراتهم دون اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة أو غيرها من أجل الحصول على أجرة شهرية اما بالعمل في مؤسسات عمومية أو في مؤسسات خاصة.

تحولت الأسرة الجزائرية بذلك من نموذج اقتصادي قائم بذاته يسيره أفراد الأسرة فقط الى نموذج اقتصادي مقنن وموجه من طرف الدولة²، وهذا من خلال ادخال نظام الأجور كنظام جديد بالنسبة للأسرة وظهور الثورة التكنولوجية والصناعة كنظام انتاجي جديد³. وعليه أصبحت الاستقلالية المادية مهمة جدا في تشكل أسر نووية مستقلة اقتصاديا عن الأسر الممتدة لتتلاءم بذلك مع متطلبات المجتمع المعاصر.

¹ دهمي زينب: التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية، ملتقى وطني حول الأسرة والتحديات المعاصرة، جامعة ورقلة، الجزائر، 15-16 ماي 2012، ص 8

² شويخة علياء: الأسرة ومفهومها التربوي، ص 221، نقلا عن موقع:

<http://dspace.univ-djelfa.dz>, 12^h 45 m / 06.01.2018
Mostafa.Boutefnauchet.Op.cit, p 221.

³ دهمي زينب: مرجع سابق، ص 9-11

لقد تعرضت هذه الوظيفة الى تطور كبير ساير مختلف المراحل الانتقالية التي شهدها المجتمع الجزائري فقبل ظهور التصنيع كانت الأسرة الجزائرية تشكل وحدة انتاجية واستهلاكية تتميز باقتصاد الكفاف أي أنها تستهلك ما تنتجه ، فالأسرة هي التي كانت تؤمن لأفرادها العمل اما في الزراعة او في التجارة او في الأعمال الحرفية وتنقل مهن الآباء الى الأبناء للمحافظة على الارث الثقافي للأسر اذ يتشارك أفراد الأسرة الجزائرية الكبيرة في ملكية وسائل الانتاج ، فالملكية في السرة جماعية تعود لكل وليس للفرد أو لعضو من الاسرة فقط ، لكن مع التغيرات التي مر بها المجتمع والتي ظهرت نتائجها أكثر وضوحا في المجتمعات الريفية والفروية حيث لم تعد مكتفية بذاتها اقتصاديا وهاجر عدد كبير من أفرادها للمجتمعات الحضرية لهذا فإن وظيفتها في الانتاج تحددت بطبيعة الحياة الحضرية اذ تتميز الأسرة الحضرية حاليا بكونها وحدة مستهلكة أكثر من كونها منتجة فبعد ان كان كل أفراد الأسرة يعملون في نفس الحرفة أو المهنة ، تغيرت الصورة في المجتمع الصناعي وانتشر افرادها في اماكن عديدة لتحقيق الاستقلالية المادية فنمت بذلك الروح الفردية وكان من نتائج هذه الحياة الحضرية ظهور كثير من السلع التي كانت في السابق من الكماليات ولا يتوفر معظمها أصلا حيث أصبحت من الحاجات الضرورية للأسرة وبذلك اتجهت الأسرة نحو الاستهلاك المتزايد

اذ تختلف الضروريات والكماليات لدى الأسرة الجزائرية وهذا حسب المستوى المعيشي والقدرة الشرائية لكل منها وما لا يختلف عليه اثنين هو ان الأسرة الجزائرية كباقي الأسر لا غنى لها عن المأكل والملبس والمشرب لكن حاليا أصبح رب الأسرة يرى أنه من الضروري اقتناء جهاز تلفاز، طبخة، مدفأة، وثلاجة كل هذه الأجهزة المنزلية التي لا بد من وجودها في أي منزل أو بالأحرى هي الوسائل الضرورية للمعيشة وكل ما زاد عن ذلك هي كماليات تعتبر من وسائل الرفاهية والمتعة.

ولكن في الوقت الحالي أصبحت البيوت الجزائرية بدءا من الأسرة المتوسطة لا تستغني عن وجود آلة الغسيل، المكيف الكهربائي، الهوائي المقعر، الكومبيوتر والانترنت وكل أجهزة المطبخ فقد غدت من الضروريات وهكذا فقد تغير مفهوم الضروريات والكماليات في المجتمع الجزائري فما كان سابقا من الكماليات أصبح الان من الضروريات وأشياء أخرى لم تكن موجودة أصلا أفرزها التصنيع والتطور ن أصبحت من الكماليات التي تجتهد الأسر في توفيرها والتي تعتبر عند العديد من هذه الأسر ضرورية أيضا لمواكبة هذا العصر السريع.

• **الوظيفة الاجتماعية :** تتجلى هذه الوظيفة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الأهل حيث كانت ولا تزال الأسرة أنجع سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل الى جيل آخر فيما معناه ان تعليم الفرد وادماجه في ثقافة مجتمعه واتباعه لتقاليده حيث يتوقف أثر الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي على عدة عوامل من بينها الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والمستوى الثقافي لأفرادها اضافة الى حجمها وما مدى تماسكها واستقرارها سواء في علاقة الوالدين فيما بينهم او في علاقاتهم مع ابنائهم او حتى في علاقة الأبناء بعضهم ببعض¹

فوظيفة التنشئة الاجتماعية والتي تقوم بها الأسرة والتي تعني نقل الموروث الثقافي للمجتمع عبر الأجيال المتعاقبة من اهم وظائف الأسرة التي لم تتغير حيث لا تزال الأسرة في كل المجتمعات تمارس هذه الوظيفة لا سيما وان الأطفال بعد ولادتهم يبقون مع أسرهم لسنوات عديدة فهي المسؤولة على تربية وتنشئة أبنائها منذ الصغر حتى سن النضج اذ تتولى تلقينهم التراث الاجتماعي الخبرات والمهارات المختلفة

¹ هلال غنيمة: مكانة المرأة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 8، 2014، ص 183.

لتكوين شخصيتهم غير ان عوامل التغير الاجتماعي التي شهدها المجتمع ساهمت بنقل العديد من جوانب التنشئة الاجتماعية الى مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس ورياض الأطفال والنوادي و السينما¹.

● **الوظيفة النفسية:** يعتبر الجو النفسي والعاطفي السائد داخل الأسرة ذا أهمية بالغة في تكوين شخصية الفرد وتنمية قدراته الفكرية والمعرفية وهذا تماشياً مع كل مرحلة من مراحل نموه ، اذ تمثل الأسرة المكان الأول الذي يتلقى فيه الفرد دروساً مباشرة وغير مباشرة في معاني المشاعر الانسانية كالحب والكرهية والعطف والاحسان حيث يمكن اعتبار أن الوظيفة النفسية والعاطفية للأسرة هي ملء أجواء المنزل بعواطف الحب والقبول الاجتماعي واللعب والتفاهم والتقبل بين الزوجين واحاطة الأبناء بالدفء الأسري وهذا بدوره يؤدي الى تشكيل مصدر رئيسي يتحقق من خلاله الاشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة².

فالمجتمعات عبر التاريخ اشتملت على بناءات أسرية متعددة ومتنوعة مشكلة بذلك جماعة اجتماعية أساسية ونظام اجتماعي رئيسي ومصدر أخلاقي ودعامة أولية لضبط السلوك والتي يتلقى من خلالها الأفراد أولى دروس الحياة الاجتماعية حيث ان الانسان لا يحتاج للغذاء فقط لكي ينمو ويكبر لكنه بحاجة أيضاً الى اشباع حاجاته النفسية كالحاجة الى الحب والحنان والأمن وتقدير الذات وهذا لا يمكن ان يتم الا من خلال الأسرة حيث أنها المكان الأول الذي يجد فيه الفرد اشباعاً لحاجياته النفسية والعاطفية.

● **الوظيفة التعليمية:** تعد الأسرة المعلم الأول الذي يقع على عاتقها عبئ كبير من خلال هذه الوظيفة التي تباشرها حتى وان وجدت بعض المؤسسات الاجتماعية التي بدأت تقاسمها هذا الدور مع تقدم سن الأطفال ولكنها رغم ذلك لا تزال تقوم بدور

¹ سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 61.

² أحمد الطاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 245.

المتابعة لما يتعلمها الأبناء خارج المنزل في المدارس وغيرها، فمع ارتفاع المستوى التعليمي للأب والأم في الوقت الحاضر نجد أن هذا حجم الدور أصبح مضاعفا وتأثيره أكثر أهمية ولعل الأسرة ودورها في بناء المجتمع تعد أساس تقدمه وازدهاره¹. هذه الوظيفة التي مارستها الأسرة منذ الأزل والتي تقوم من خلالها بتعليم أفرادها لا تعني بها تعليم القراءة والكتابة فقط بل تشمل أيضا تعلم الزراعة أو الحرفة أو الرياضة والشؤون المنزلية وحتى و ان تغيرت وانتقلت وظيفة التعليم من شكلها غير الرسمي في الأسرة الى شكل رسمي في المدرسة الا ان هذا لا يعني أنها فقدت هذه الوظيفة تماما ، اذ لا تزال تشرف على واجبات أطفالها المنزلية وهذا الدور لا يمكن نكران أهميته لأن الوالدين هما الذين يؤثران على مستوى الفهم والادراك لهذا الطفل ويتجلى ذلك أكثر عند التحاقه بالمدرسة .

ومما لا شك فيه هو اتجاه الآباء مؤخرا نحو الاهتمام بأبنائهم والشعور بالمسؤولية أكبر فيما يخص ضمان مستقبلهم ذلك ان النسق التربوي ساهم بشكل كبير في احداث التغير والتطور، فلقد كان لديمقراطية التعليم وانتشار الوعي الثقافي أثر في رفع المستوى الثقافي للآباء الذين أصبحوا يعتمدون على الطرق التربوية الحديثة لتثنية أبنائهم القائمة على مبدأ الحرية والمساواة بين الجنسين وحق ابداء الرأي والمناقشة الحرة واستقلالية الميول والاتجاهات المكونة للشخصية.

5.1. المداخل السوسولوجية لدراسة الأسرة

لقد تعددت النظريات الاجتماعية التي تجعل الأسرة موضوعا لدراستها بتعدد اتجاهاتها الفكرية واختلاف اهدافها العلمية والعملية فقد تعددت الدراسات واختلفت زوايا الدراسة نظرا لاختلاف الايديولوجيات بين المختصين والمنظرين في علم الاجتماع وكذا اختلاف المدارس والتنوع في الجغرافيا والظروف الفكرية التي عاشها كل منهم

¹ إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب - التمرد قلق المستقبل-، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 145

1.5.1. النظرية البنائية الوظيفية

ينطلق هذا الاتجاه من فكرة تكامل الأجزاء والاعتماد المتبادل بين عناصر النسق الاجتماعي لذلك فإن التغيير أو التحول في أحد الأجزاء يؤدي الى تغيرات في الأجزاء الأخرى

والمجتمع يعتبر كنسق يضم مجموعة من العناصر المتساندة التي تسهم في تحقيق تكامله ومنه فالأسرة -كإحدى مؤسسات المجتمع- تعتبر نسقا اجتماعيا يتكون من أفراد (عناصر النسق) يرتبطون بعضهم ببعض عن طريق التفاعل والاعتماد المتبادل وهي ككل نسق لها احتياجات أساسية لآبد من الوفاء بها لكي يحقق التوازن ويكون كل جزء من النسق وظيفيا بالنسبة للأجزاء الأخرى¹. فنظام الأسرة عند تالكوت بارسونز يتألف من وحدات تقوم بوظائف محدودة كوظيفة الانجاب والتكاثر والتربية وغيرها تؤدي في النهاية الى تكامل النظام الكلي للأسرة التي تعمل داخل الإطار العام للمجتمع بكل أشكاله وانواعه المتغيرة. فالتغيير والتجديد المستمر عند بارسونز هي حقائق لا يمكن افعالها ثم الحديث عن النظام والاستقرار والوظائف لأن التوازن المستقر عنده لا يعني عدم الحركة بل وجود التمايز ولآبد أن يحدث التوتر الذي يستوجب التغيير أو بصفة عامة الحركة والتغيير.

ونستخلص من هذا الطرح عند بارسونز أن الحياة الاجتماعية توازن ثابت وآخر متحرك اذ يميز بين عمليات ضمن النسق الاجتماعي عمليات تفاعل وتبادل بين هذا النسق نفسه ككل والبيئة المحيطة به. ويؤكد أوجبرن أن وظائف الأسرة التقليدية قد تغيرت وتقلصت بسبب التصنيع والتحضر وأن تخلي الأسرة عن وظائفها هذه قد ساعد عن تفككها، أما عن توزيع الأدوار داخل الأسرة فأن بارسونز يؤكد أن الزوج يختص بالأدوار الوسيطة التي تؤدي الى ربط الأسرة بالعالم الخارجي، أما الزوجة فتسند لها الأدوار المعبرة التي

¹ اجلال إسماعيل: علم الاجتماع الأسري، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1987، ص 43-44

تفرضها عليها طبيعتها وسماتها البيولوجية فهي التي تقوم بالإنجاب والرضاعة هذه الأدوار تجعل منها المحافظة على تحقيق الاستقرار والتوازن داخل النسق الأسري.

وفيما يتعلق بوظائف الأسرة الحديثة التي تقلصت داخل المجتمع الصناعي فلا يعتبر بارسونز هذا التقلص قصورا وظيفيا ولا يسبب تدهورا للبناء الأسري بل كانت نظريته أكثر تقاؤل من أوجبرن حيث يعتبره نوعا من التمايز والتخصص، وتخلي الأسرة عن بعض وظائفها التي آلت الى مؤسسات أخرى يجعل الأسرة تؤدي وظائفها المتبقية بأداء أفضل¹.

كما يعتقد ان هناك علاقات اعتماد متبادل وظيفيا بين السرة من جهة والانساق الاجتماعية المحيطة بها من جهة اخرى ذلك أنه لا يمكن تصور حياة اجتماعية بدون أسرة أو دولة أو نظام ديني تعليمي أو اقتصادي².

ويخلص بارسونز أن الأسرة في نظره هي بمثابة نظام تندمج فيه نظم فرعية لا يتسنى فهمها دون الرجوع الى النظام الشامل فالأسرة باعتبارها نظاما فرعيا معرضة لضغوط من ناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير فالتأثيرات التي تحدث في الأسرة وردود الأفعال هي انعكاسات للظروف الجديدة والقيم الجديدة³.

2.5.1. نظرية الصراع

ظهرت نظرية الصراع بشكل واضح في أواخر الستينات من القرن الماضي وكان لها القبول في تفسير التغيرات التي اصابت الأسرة، فلقد تميزت هذه النظرية بالتأكيد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية لكنها تعتبر العوامل الخارجية بمثابة القوى المحركة للتغيير أما الظروف الاقتصادية المتغيرة وتحول الأبنية الاجتماعية وروابط القوى الجديدة في

¹ سعدي بشيش فريدة: الأسرة الجزائرية والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية -دراسة ميدانية-، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص80

² محمود عودة: أسس علم الاجتماع، مطبعة نبيل، القاهرة، 2001، ص91.

³ محمد أحمد محمد بيومي: علم الاجتماع العائلي - دراسات التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، 2003، ص64

المجتمع فهي تعد من أهم العوامل في التغير الأسري، ولعل الفكرة الرئيسية التي تدور حولها هذه النظرية "أن الحياة الاجتماعية بشكلها العام تتميز بتضارب المصالح الفردية والتغيرات ما هي الا نتيجة حتمية لهذه الصراعات التي تدمر التوازن القديم وتنتج توازنات جديدة ينكشف فيها في الحال بذور خلافات قوية ، فبناء الأسر الصغيرة يخلق ظروفًا خاصة لتصادم مصالح أفرادها ، الا ان الصراعات الداخلية تعكس التناقضات الأساسية في البناء الاجتماعي الكبير ، فخلاف الزواج مثلا تنسب دائما الى توزيع الموارد وعبء العمل وممارسة السلطة في الأسرة ولكنها تعكس الظروف الاجتماعية الكبرى¹

اضافة الى ان نظرية الصراع ترجع التغيرات التي حدثت في الأسرة الى ثلاثة عوامل هي كالتالي:

- التحولات الاجتماعية الكبرى التي انعكست على الأسرة ووظائفها
 - التحضر والهجرة من الريف الى الحضر أدى الى حدوث تغيرات هامة في حياة العديد من الأسر في بنائها ووظائفها
 - الزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي الذي تمارسه النساء المتزوجات فالضرورة الاقتصادية دفعت النساء المتزوجات الى القوى العاملة.
- كما تهتم نظرية الصراع بدراسة الأدوار والعلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد والجماعات تلك العلاقات التي تحددها القوانين أو المتعارف عليها ، وفي هذه العلاقات يتوقع كل شخص يدخل فيها سلوك وأخلاق الشخص الآخر وهذا التوقع يفهمه الشخص الذي يكون العلاقة الاجتماعية ويساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته لكن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين هما :
- عدم فهم الشخص توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه.

¹ محمد احمد محمد بيومي، مرجع سابق، ص 65

• فهم الشخص توقع سلوك الشخص الآخر وهذا التوقع لا يساعده على تحقيق طموحاته وأهدافه وهذه الحالة لا بد أن تسبب الصراع بين الأطراف المعنية¹.
كما تركز نظرية الصراع على دراسة التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد وأدوار النوع حيث تتم تنشئة الاناث على أدوار خاصة بهن داخل المنزل في حين ينشأ الذكور على أدوار تتعلق بالسيطرة والسلطة².
ويفسر أصحاب هذه النظرية موقف الأمهات في تنشئتهن لبناتهن على أن لهن أدواراً محددة تختلف عن أدوار الذكور بأن هؤلاء الامهات يعانين بما يسمى الوعي الزائف وهناك علاقة جدلية بين عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد وبين وعيه الاجتماعي ، فهذا راجع الى أن التنشئة تحاول أن تكسب الفرد قيم ومعايير المجتمع تلك القيم التي تؤثر في ادراكه لوجوده ولوجود الآخرين ولذلك يمكن أن تحافظ التنشئة على الوعي أو تعدل منه وتغيره³، كما أن الوعي يؤثر في التنشئة وهذا التأثير له بعدان هما :

- بعد على مستوى المجتمع يرتبط بالوعي السائد في المجتمع ككل.
- بعد على مستوى الفرد يرتبط بالوجود الاجتماعي للفرد.

3.5.1. النظرية التطورية

ينطلق الاتجاه التطوري من فكرة أساسية مؤداها ان كل شيء في الوجود يخضع لقانون التطور والنمو بما فيه الأسرة وسلوك الفرد الاجتماعي الذي ينتج عن تفاعله مع افراد أسرته والمحيط الاجتماعي الخارجي كما يرى أصحاب هذا الاتجاه ان لكل مرحلة تطورية ظروف وشروط تلزم الأسرة القيام بمهام معينة لكي تواجه شروط وظروف مرحلة

¹ عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص 127-128

² سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008، ص 132.

³ سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 133

تطويرية جديدة وغالبا ما تمثل هذه الظروف أهداف الأسرة وغاياتها وفي نظر هنري مرغان وهو من دعاة الاتجاه التطوري أن أصل الأسرة الانسانية بدأ بالنمط الأمومي، فالأسرة والزواج ونظام القرابة يتطور مع تطور التكنولوجيا والانتقال من مرحلة الى أخرى، فأول أشكال الأسرة عنده هو النظام الأمومي التي عرفت المجتمعات البدائية في مراحلها الأولى الذي يعتمد على الزواج الجماعي بمعنى أن الجنس كان مشاعا ثم تطور بدوره الى نظام تعدد الزوجات الذي سبق الزواج الأحادي وبصفة عامة اعتمد مرغان على مخطط تطوري لا يتنافى مع مبدأ التطورية أساسه ثلاثة مراحل وهي : التوحش، البربرية، الحضارة

اختصت كل مرحلة منها بأسلوب وسائل تكنولوجية خاصة وبأنماط خاصة من أسر¹، ولذلك نجد في المجتمعات البدائية نمط الأسرة لديها شبيه بالنمط الحيواني قائم على الغرائز ولا يصبوا الى تأسيس أسرة بمعاييرها وقيمتها الحالية فقط تستحضر غرائزها وتفكر لإشباعها بطريقة موحشة وتستهلك أشياء من الطبيعة بعد صراعها مع أفراد آخرين تليها المرحلة الثانية البربرية القائمة على انتقال أفرادها بممارسات و سلوكيات تختلف اختلافا طفيفا مقارنة بالمرحلة السابقة في توظيف للفكر فالزواج يعيش فيها رجل وامرأة أو عدة نساء وتتم بينهم علاقات جنسية، والجميع يلتزم بتربية الأبناء لغايات يطمحون اليها مستقبلا تبيحها الضرورة الاقتصادية والتعاون في مجال الفلاحة وممارسة أنشطة مختلفة وهكذا تم ترسيخ تلك الأفكار لتأسيس أسر همها رعاية الأولاد ليؤكدوا فيما بعد القانون الى أن تحولت بحكم التطور الى نظام اجتماعي متعارف عليه وتبقى هذه النظرية محدودة لا ترقى الى فكر عصري اذ نجدها تعاني من الناحية المعرفية أنها نظرية حتمية واعتبرت المجتمعات الغربية أكثر قياس لها بناءا على معيار تكنولوجي وهذا غير صحيح.

¹ سناء الخولي: مرجع سابق، 1984، ص 15

4.5.1. النظرية التفاعلية الرمزية

يؤكد الفكر التفاعلي الرمزي على أن سلوك الأفراد ما هو الا انعكاس للرموز التي يشاهدها الفرد ويتأثر بها، في حين نجد جورج هيربرت ميد يرى أن المجتمع ما هو الا حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل البشري والنفس البشرية ونجد عمليات التفاعل داخل الأسرة وفي علاقاتها بالتفاعل الاجتماعي الذي يحدث في البناء الاجتماعي ككل باعتبار أن الأسرة تتأثر بنمط الحياة السائد في المجتمع¹، وبناءا على ما تقدم تجدر الاشارة الى أن مدخل التفاعل الرمزي يساعد على فهم طبيعة التغير في أدوار الأسرة ومراكز أعضائها وتوزيع السلطة بين الزوج والزوجة والتباين الذي يظهر في ثقافة الأجيال سواء على مستوى الأسرة كوحدة اجتماعية أو على مستوى البناء الاجتماعي للمجتمع ككل. تأتي أهمية التنشئة الاجتماعية والدور المنوط بالأسرة تجاه أبنائها واهتمامها بنقل البيئة الثقافية لأفرادها والتركيز على تشكيل الذوات لأطفالها بما يتلاءم وينسجم مع الثقافة والدين والاخلاق والتركيز على المحافظة على الاصاله، فالمجتمع الذي يملك تراثا قويا وقادر على أن ينقله لأبنائه من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية فإنه يستطيع ان يصمد امام هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية ويجعله يملك القدرة على نقل تراثه عبر الاجيال المتعاقبة.

وفي هذا السياق مثل هذه النظرية تعمل على اسهام المقدم لواقع تغير الأسرة الجزائرية الحالي في ظل تفاعلها المتجدد لأفرادها والتغير في سلوكها الاستهلاكي مثلا نتيجة للظروف الاقتصادية التي مرت بها.

¹ أحمد زايد وعلياء شكري وآخرون: الأسرة والطفولة -دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية-، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص32.

5.5.1. النظرية الماركسية

المتأمل لهذه النظرية يجدها أنها تفسر التغير الاجتماعي ومنه التغير الأسري من خلال الانتباه الى الأساس الاقتصادي الذي يوظف الصراع في مسيرة المجتمع. وعليه البناء الاجتماعي يتأسس تبعاً للمنظومة الاقتصادية السائدة بشتى أنساقها , فالمجتمعات البشرية حسب هذا الاتجاه تمر في حياتها بمراحل معروفة بالجدلية التاريخية التي تفسر الحركة التاريخية ضمن وسائل وقوى الإنتاج, يؤكد سمير نعيم في مقولته " أن العملية الانتاجية التي يقوم بها الانسان من خلال حياته المشتركة مع الاخرين ودخولهم في علاقات اجتماعية ووجود تنظيم اجتماعي يحدد هذه العلاقات وأساليب التفاعل فيما بينهم هي التي تحدد شكل الإنتاج وعلاقاته وأساليبه تبعاً لشكل التنظيم الاجتماعي السائد وتبعاً لظروف المجتمع ومدى توفر موارده الطبيعية أو ندرتها أو صعوبة أو سهولة استخدامها¹ .

فعملية الإنتاج هي حجر الأساس التي يمكن بها فهم ثنائية ماركس البناء الفوقي والبناء التحتي , فالبناء الفوقي يعتبر انعكاس للبناء الاقتصادي القائم ويعمل على تدعيمه ومساندته والمحافظة على بقائه , وعليه نجد هذه النظرية مثلما أشار اليه الدكتور محي الدين قنفود أنها " تحاول أن تفسر بشمولية موسعة كل الحياة الاجتماعية وفي كل جوانبها سواء الاقتصادية أو السياسية أو الدينية أو الثقافية أو التاريخية بناءاً على مسلمة الصراع الذي مبعثه التناقض في المصالح الشخصية والجماعية في مقولات خاصة جداً كمقولة البنية التحتية والبنية الفوقية وأولية التغير وألوية المادي على الفكري وخارجية العوامل المسببة للتطور وأهمها العامل الاقتصادي , لذلك هي تعالج الأسرة لا تغير من تكتيكها الخاص وتعتبرها واحدة من أجزاء الكل الاجتماعي وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء لذلك

¹ سمير نعيم: النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص 154-156

هي تؤكد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية وكذلك الأحوال الاقتصادية المتغيرة وكذلك تغير البنى الاجتماعية¹.

وعليه من خلال ما سبق نقر بأن تأثير العوامل الاقتصادية لا يمكن اغفاله او استبعاده في تأثيرها على بناء وظائف الأسرة وحجمها وأنماط الاستهلاك, فإنها تبرهن على ان تغير الاقتصاد او تغير الدخل الفردي يمكن ان يؤثر على الأسرة وأنماطها سلبا أو ايجابا , وفي هذا الاطار استخدم ماركس هذه الافكار في الهجوم على أسر البرجوازيين على اعتبار ان الأسرة هي الأساس العملي لاستمرار السيطرة البرجوازية فهي ناقلة للقيم البرجوازية للنشء , فالزوج والأسرة هما سند رئيسي للمجتمع البرجوازي , كما يشير هذا الاتجاه أن المجتمع والظواهر والأشياء دائما في حالة حركة وتطور وتغير أي الجانب الدينامي للمجتمع هام وتجاهله يؤدي الى فهم مبثور للواقع المادي , وبما أن المجتمع في حالة حركة وتغير وتطور والأسرة هي جزء من المجتمع فان أي تغير يصيب المجتمع يترك آثاره وانعكاساته على الأسرة وعكس العلاقات والأدوار داخلها².

2. المشكلات الاجتماعية للأسرة

تظل المشكلات الأسرية ظاهرة اجتماعية أبدية وإن اختلفت درجات حدتها، وعليه فلا يوجد مجتمع يعاني أفراده من مشكلات أسرية والآخر بدون مشكلات ولكن الاختلاف ينصب عللا الدرجة وليس على النوع.

وأود أن نبين بأننا لم نتطرق الى جميع المشكلات الأسرية وتحليلها من الناحية الاجتماعية لكننا ركزنا على المشكلات التي نعتقد بأهميتها لخدمة موضوع الدراسة.

¹ محي الدين قنفود: البناء والوظائف الاجتماعية للأسرة الجزائرية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية -دراسة ميدانية للأسر الجزائرية بولاية باتنة، أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنظيم والعمل، جامعة باتنة1، 2016-2017، ص 56

² كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 103-104

1.2. هجرة الأسر والسكن

الأکید أن الهجرة ليست بظاهرة جديدة في مجتمعنا لكن الجديد هو ما يحصل من تغير في أنماطها ودوافعها وآثارها على الأسرة الجزائرية وما يجعل هذه الظاهرة في حاجة لنموذج فكري مواكب للحدثة ومتطلبات العصر ، ولذلك هجرة أرباب الأسر أو بعض من أفرادها نحو الخارج ساعد على إظهار أشكال التفاعل الأسري والرقى بأدوارها وعلاقات أفرادها ومكانتها وتحسين مستوى عيشها ودعم قيمها الثقافية والاستهلاكية كما يخول لها الحصول على مكانة اجتماعية رفيعة من خلال دورها الرائد في التخفيف من عادات الآفات والمشاكل وخلق أسر متوازنة ماديا ، وبالتالي بقدر ما تمثل الهجرة مشكلة اجتماعية بقدر ما تساهم في إبراز قيم استهلاكية جديدة مستحدثة داخل الأسرة وتصبح ثقافتها أكثر وعيا وتقبلا لمستجدات الحدثة فتصبح العقليات والسلوكيات داخل فضاء الأسرة قابل للتبدل والتحول.

2.2. عمل الزوجة وأثره على الأسرة

ان التغيرات الاقتصادية والاجتماعية كان لها أثر في خروج المرأة للعمل وعملت على فرض مكانتها ومشاركتها في وظائف خدماتية شتى خصوصا التعليم والتمريض ، أدى ذلك الى تغير في وظائف الأسرة وظهرت مشكلة العناية بالأطفال فأصبح اللجوء الى دور الحضانة ضرورة ملحة لوضع الطفل بين أيدي المربيات وعليه وجدت المرأة العاملة صعوبات في التوازن بين عملها داخل المنزل ومسؤولياتها نحو زوجها و أولادها وبين وظيفتها وتحاول خلق علاقة زوجية سعيدة خالية من المشاكل مبنية على التعاون والاحترام خاصة بعد تفهم الزوج وتقاسم الأعباء المنزلية¹ ، وتخفيف العبء على الزوج من خلال اقتناء حاجات خاصة بها وبأبنائها وبالبيت وتساهم في تحسين المستوى المعيشي لأفراد الأسرة وبالتالي عمل الزوجة يشكل اضافة ايجابية لدخل الزوج.

¹ سناء الخولي: مرجع سابق، 1984، ص 85

3.2. التحضر وأثره على جودة الحياة الأسرية

لا شك ان الأسرة النازحة من الريف الى المدينة علاقتها بالبيئة الجديدة لها تأثير على وظيفتها وحجمها والقضاء على نموذج الأسرة الكبيرة الممتدة واطهار نموذج الأسرة الصغيرة النووية.

فوجدت هذه الأسرة نفسها في الوسط الحضري الذي يتطلب منها التكيف بأساليب الحياة الجديدة وتغير القيم والمعايير الاجتماعية القديمة لتظهر أنماط سلوكية واتجاهات جديدة مست العلاقات الاجتماعية الأسرية برسم علاقات سطحية نفعية بين أفرادها.

فالأسرة المتحضرة تتقاسم وظائفها مع مختلف المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة، المصنع، دور الحضانة، وسائل المواصلات والاتصال وغيرها وظهر تحول في الأنماط السلوكية لأفرادها وكذا دور المرأة ومكانتها في السلم الاجتماعي بسبب مشاركتها للرجل في الوظائف والمسؤوليات وحصولها على الأجر وتحررها.

فالأسرة داخل هذا البناء الاجتماعي الجديد لم تعد مسؤولة على التنشئة ومؤسسات قانونية لضبط السلوك¹.

وتماشيا مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجديدة برزت قيم تتماشى مع التحول المادي كتراجع سن الزواج المبكر والزواج القرابي والتقليل من عدد الأبناء بتنظيم النسل وفرض نموذج الأسرة النووية.

ونتيجة لعملية التحضر والتغير الذي يصاحب الأسرة الجزائرية لم يعد النسق التقليدي يقوم بنفس الوظيفة وهذا ما أكسبها طابع الأسرة المتغيرة.

¹ حماركو حميد: التحضر وتغير الأدوار، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 63

4.2. الصراع الأسري وصراع الأجيال

لما كان الجيل الجديد يمثل فئة من أفراد الأسرة الشباب التي تعبر عن ثقافة خاصة مؤطرة لمجموعة قيم واتجاهات وأراء وأنماط سلوكية خاصة.

وفي ظل التغيرات المتسارعة وإيجاد أزمات اجتماعية وثقافية أهمها صراع الأجيال الذي يعد من معيقات التنشئة الاجتماعية الناتج عن اختلاف المناخ الثقافي بين كل جيل، وينعكس على العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء، فالأبناء الشباب المتأثر بالتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وميله للتغير والتكيف مع الحياة العصرية أدى الى صراع جيلي ثقافي بين الأبناء والآباء ومنه الى سوء التفاهم والتقليل من فاعلية الروابط الأسرية وينتج عنه الصراع الأسري والتوتر الذي يعيق انسجام وتوافق الأفكار والقيم والسلوك¹.

فجيل الآباء يتمسكون بمبادئ جامدة في التعامل بعيد عن التكنولوجيا الحديثة يفرضون آراءهم ولو كانوا على خطأ ما جعل الأبناء الشباب لديهم امتعاض من آباءهم والغاء الشخصية للأبناء في ظل غياب الحوار داخل الأسرة الجزائرية مما يدفع حتما على التبعاد وخلق الفجوة بين الأجيال ، وعليه يسعى الآباء الكبار الى نقل هذه القيم والأفكار وغيرها الى الأبناء الشباب مما يساعدهم على التكيف في الحياة الأسرية والخضوع لقيمها وعاداتها على هذا الأساس تتحدد أنماط سلوكهم واتجاهاتهم العقلية والعاطفية ، ولا يعني هذا اختفاء للصراع الأسري وانعدامه بل تخفيف وطأته حتى لا يتحول الى أداة لتفكيك الروابط الأسرية والعمل على ايجاد حالة من التوازن داخل الأسرة.

¹ زينب مرغاد: صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد 32، بسكرة، 2013،

5.2. التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ونتائجها على بنية الأسرة

خضعت الأسرة الجزائرية لتأثيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وتكنولوجية انعكست على شكلها ووظائفها وخصائصها وساهمت في حدوث تغييرات على مستوى الأهداف والقيم والمعايير التي كانت توجه سلوكيات أفرادها وتحدد مكانتهم وأدوارهم الاجتماعية.

لما كانت الأسرة على شكل وحدات عائلية منتظمة بطريقة تقليدية تجمع بين أشخاص ينتمون الى أربع أجيال تتميز بالزواج الداخلي القرابي والأمن الجماعي والأب يمثل مركز القرار ويحرص على تماسك الأسرة بضبط سلوك الأبناء وتجسيد سلطة نوعية داخل الأسرة التقليدية الممتدة اضافة الى التنشئة الحقة والتوجيه الديني والعطف والمحبة ناهيك عن الارث العائلي المتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة انتاجية استهلاكية وممارسة بعض الحرف والمهن ونقلها الى الأبناء للمحافظة على الارث الثقافي للأسرة.

لكن مع التحولات التي عرفتها الأسرة الجزائرية بداية بتقلص حجمها وانتقالها الى الأسرة النووية التي تعتمد على تنظيم الانجاب وتغير الأدوار الأسرية أتاح للمرأة خاصة المتعلمة منها فرصا عديدة للعمل واشتات تفوقها سواء داخل المنزل أو خارجه، وخففت العبء على زوجها في الميزانية العائلية مثلما جلبت الاحترام والتقدير والمكانة الاجتماعية لها، واصبحت لديها استقلالية اقتصادية بفعل التطور العلمي الذي بلغته وحصولها على شهادات عليا وكذا التحول في المسكن بالاعتماد على النموذج السكن بالعمارة المستقل.

كما اوضحت عملية التنشئة الاجتماعية تمارس من طرف العديد من المؤسسات التربوية والاجتماعية كالمدرسة و دور الحضانة وجماعة الحي والمسجد " فالثورة التكنولوجية اليوم غيرت أنماط التفكير وبرزت سلوكيات واتجاهات وقيم جديدة بحكم متغير العولمة الذي أفرز مشاكل مجتمعية كثيرة وإلغاء نظام القيم الروحية الأخلاقية الأكثر أهمية من القيم المادية لأفراد الأسرة وإلا كيف نفسر مفهوم النيف والشرف واعتبارهم من القيم

السامية التي توثق التماسك بين أفرادها وتعمل على الحفاظ على التضامن الاجتماعي والوحدة الأسرية المبنية على رابطة الدم والقربة¹ "

ومنها تم خلق قيم متناقضة بين الأجيال مما ينجم عنه صراع القيم ، فصراع القيم الموروثة وقيم الثقافة الوافدة الناجمة عن المعلوماتية وشبكات التواصل بما تملكه من أساليب اغراء متحدية بذلك خصوصيات الأسرة "، كما احدثت ما يسميه ويليام أوجبرن عالم اجتماع امريكي بالهوية الثقافية في نظريته حول التخلف الثقافي الذي يعرفه بتغلب الجانب المادي التكنولوجي على الجانب المعنوي المتعلق بالقيم والمعايير المجتمعية وهذا ما يحدث اختلال في التوازن وبرزت المشاكل المجتمعية كالتفكك الأسري وفقدان وظائفها الأساسية² "

كما انتقلت الأسرة الجزائرية من نموذج اقتصادي قائم بذاته يسيره أفراد الأسرة الى نموذج مقنن موجه من طرف الدولة وذلك من خلال نظام الأجر كنظام جديد بالنسبة للأسر والصناعة كنظام انتاجي لها³ ، وللتوضيح اكثر فإن مفهوم الضروريات والكماليات داخل الأسرة الجزائرية وأشياء أخرى لم تكن موجودة أصلا بينها الحداثة والتكنولوجيا التي أضحت ضرورة للاستهلاك اليومي ، وعليه أصبحت الاستقلالية المادية مهمة جدا في تشكل أسرة نووية مستقلة اقتصاديا لتتلاءم مع متطلبات الحياة المعاصرة.

¹ هلال غنيمية: مرجع سابق، ص 183.

² مصطفى الخشاب: دراسات في علم اجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 84

³ عطوب كريمة، يوسف حنطابلي: أثر التحولات السوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتحدياتها الاغترابية، مجلة حوليات، العدد33، الجزء2، الجزائر1، 2019، ص 569

3. واقع الأسرة الجزائرية

1.3. عوامل تغير العلاقات الأسرية داخل الأسرة الجزائرية

يعتبر الكيان الأسري ذا أهمية بالغة في التنظيم الاجتماعي حيث تضم الأسرة أولى الجماعات ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية وهي الأم والأب والاختوة كجماعة أولية تؤثر في مراحل الطفولة وباقي المراحل التالية إضافة الى الجماعات الأخرى الوسطى والثانوية التي تشكل من الاقارب والجوار والمدرسة والمجتمع كلها ذات تأثير بدرجات مختلفة في اطوار ومراحل العمر المختلفة.

ونشير هنا الى ابراز دور الاسرة من حيث طبيعة العلاقات الموجودة بين افرادها من تماسك وترابط او التفكك والتفريق والتسامح او الرفض والكرهية إضافة الى الادوار الاجتماعية للأسرة في تشكيل وبناء شخصيات أفرادها والتأثير في سلوك الافراد في المجتمع.

وفي مفهوم العلاقات الأسرية نجد هناك شبكة من العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الأسرة وكلما كانت العلاقات موجبة في مسارها الطبيعي ساد جو الأسرة الوفاء والترابط والتماسك بين اعضائها والعكس من ذلك عندما يسود جو الأسرة التنافر والتناحر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية من قبل الآباء والأبناء¹، ونذكر فيما يلي المسارات المتعددة للعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة.

- **علاقات الزوج والزوجة:** تقوم على اساس الحقوق الزوجية التي يقرها الشرع الحنيف والمسؤولية المشتركة نحو الابناء وبيت الزوجية وما يتضمن ذلك من العناية بالأبناء وتنشئتهم وتقسيم العمل بين الزوجين وحقوق وواجبات كل منهما.
- **علاقة الأب بالابن:** والتي تقوم على مسؤولية الأب نحو الابن وتشتمل عليه من تنشئة وتعليم وتربية وما يقابل ذلك من وجوب الطاعة والاحترام من جانب الابن

¹ عبد المجيد سيد منصور زكرياء: الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 137

والتعاون عندما يكبر ويساهم في الحياة الأسرية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

- **علاقة الأم بالبنات:** علاقة مماثلة لعلاقة الأب مع الابن وان كانت تدور في معظمها في محيط البيت نفسه وخاصة الشؤون المنزلية والمساعدات التي تتوقع الأم أن تقوم بها البنات حين تكبر.
- **علاقة الأب والابنة:** تتمثل في مسؤولية الأب تجاه حماية الابنة ومساعدتها مادياً حتى بعد الزواج كما تتضمن موقف الأب معها وطريقة تدليلها وهي صغيرة العمر وكيف تتميز هذه العلاقة بالتدرج بتقديم البنات في العمر.
- **علاقة الأم بالابن:** إلى جانب دورها في تنشئة الابن الذكر والتصاقه بأمه في فترة الحياة المبكرة ثم استقلاله التدريجي عن محيط النساء والدور الذي يلعبه الابن في حياة الأم ومسئوليتها نحوها حتى تقدمها في السن وخاصة في حالة رحيل الأب.
- **العلاقة بين الإخوة الذكور:** وهي في الغالب علاقة زمالة في اللعب أثناء الطفولة وان كانت تتطور إلى علاقة تعاون اقتصادي في كثير من المجتمعات التقليدية تحت توجيه الأخ الأكبر نحو إخوته الصغار خاصة عندما يموت الأب وما يترتب على ذلك من مسؤوليات خاصة بالابن الأكبر.
- **العلاقة بين الإخوات الإناث:** وهي تماثل إلى حد كبير العلاقة التي تقوم بين الإخ الأكبر وأخيه الأصغر وان كانت تمتاز بوجه خاص بأن الأخت الكبرى في كثير من المجتمعات يوكل إليها أمر العناية بالأخت الصغرى منذ الصغر وتكون بمثابة الأم، فتهتم بنظافتها وتشرف على كل أمورها خاصة إذا كان فارق السن كبير.
- **العلاقة بين الأخ والأخت:** وهي علاقة زمالة في اللعب في مرحلة الطفولة ثم تتطور تدريجياً ويطرأ عليها نوع من التحفظ في سلوك أحدهما نحو الآخر ويرتبط ذلك

بتفاصيل المركز الاجتماعي لكل منهما وما يشعر به الاخ من مسؤولية نحو اخته وخاصة حين وفاة الاب.

❖ أهم العوامل والمشكلات الخاصة بالعلاقات الأسرية والأسرة الجزائرية نموذج

تتأثر العلاقات الأسرية بعوامل مختلفة تكون لها اثار ايجابية او سلبية في الوسط الأسري بل تكون هذه العوامل سببا في خلق وايجاد العديد من المشكلات والمعوقات والتحديات ذات الأثر الهام في الحياة الأسرية والأسرة الجزائرية نموذجا وأهم هذه العوامل ما يلي:

- **حجم الأسرة:** المعروف أنه كلما زاد عدد افراد الأسرة زادت درجة تعقيد العلاقات الأسرية وفي العادة عند وجود الأبناء الذكور بعدد أكبر من الاناث تكثر المشاكل وتتعدد العلاقات الأسرية بين الأبناء وبعضهم البعض وبين آباءهم وبين شقيقاتهم من الاناث.

فالأسرة المكونة من زوج و زوجة فقط تختلف العلاقات فيها فإما أن يكون التطابق الأسري متكاملًا أو منعدما في حال عدم الوفاق الزوجي هذه الأسرة تختلف عن الأسرة المكونة من أب وأم وابن وحيد أو عدة أبناء مع أنثى واحدة , أو ابن ذكر مع اناث وهذه التركيبية الأسرية المختلفة من شأنها ايجاد علاقات متشابكة تختلف من أسرة الى أخرى فالعلاقات المتبادلة بين الاب والام وعلاقة الاب مع الأبناء وعلاقة الأم مع ابنائها الذكور أيضا مع بناتها, كل هذه العلاقات المتبادلة تزداد تعقيدا في حالة زيادة عدد افراد الأسرة الواحدة وخاصة بين سكان المدن وحيث يختلف الوضع أيضا في مجتمعات البادية أو المجتمعات الصحراوية او الصناعية¹

ففي المجتمعات الريفية مهما كان عدد افراد الاسرة الواحدة تجد هناك نوعا من الاستقرار الأسري بحكم انغماس كل الاطراف ضمن هدف واحد وهو طاعة الآباء والتعاون

¹ عبد المجيد منصور زكرياء: مرجع سابق، ص 112

كل من موقعه لخدمة مصلحة الأسرة والاتفاق مع بعضهم البعض لتسطير أهداف الأسرة الآنية أو المستقبلية ومهما كانت طبيعة الظروف التي تمر بها السرة سواء اجتماعية أو اقتصادية دائما تجد ما يسمى بالتطابق الأسري بينما في المناطق الحضرية قد يقل التطابق الأسري وتضعف العلاقات الأسرية بزيادة عدد أفراد الأسرة وحجمها الكبير, كما يضعف مفهوم الذات عند أفرادها وسيطرة النزعة الفردية لدى أبنائها خاصة اذا ضعف دور الآباء وغياب السلطة الأبوية تظهر الفروقات والمشاكل الأسرية كالمسكن وغير ذلك.

• **الجنس ودوره في العلاقات الأسرية:** في حالة تفوق عدد الذكور عن الاناث أو

العكس يوجد اختلاف في العلاقات الأسرية داخل الأسرة الواحدة.

فالأسرة الجزائرية مثلا قد تسيطر فئة الذكور على الاناث داخل الأسرة الواحدة وقد تكون هذه السيطرة بقصد التوجيه والتنظيم والضبط وقد تكون العكس من ذلك فيها استبداد أو تسلط وتقييد للحرية , كثيرا ما يوجد تفكك أسري وعدم التماسك الاجتماعي بين أفراد السرة الواحدة , كل هذا بدوره يؤثر على طبيعة الحياة الأسرية وعلى عدم التطابق الأسري وكلما توافرت الظروف الاقتصادية المناسبة من مسكن وملبس وامكانيات مادية مناسبة, ضيق ذلك في أهم الأحوال من الخلافات الأسرية وزاد من الروابط والعلاقات الأسرية وخاصة اذا كان الانفاق المادي داخل الأسرة مقيد .

ومن جهة أخرى قد يكون لارتفاع المستوى الاقتصادي وزيادة دخل الأسرة عاملا مساعدا لتفكك العلاقات بين أبناء الأسرة الواحدة خاصة اذا لم يدرك الأبناء أن ترشيد النفقات والموارد المالية للأسرة يجب ان تتم بالمنفعة والفائدة على كل افراد الأسرة وهنا يترتب عن سوء فهم الهدف الاستراتيجي للأسرة يؤدي الى اختلال التوازن في العلاقة بين الأبناء وعدم التوافق والعكس من ذلك أنه كلما كان المستوى الاقتصادي غير مناسب للأسرة -حتى عند صغر الحجم- نغص ذلك من اشباع احتياجات الأفراد ويؤدي الى تنافر وانحرافات داخل الأسرة

• **المستوى الثقافي :** تعد البيئة الثقافية عامل مؤثر على تغير العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة فكلما ارتفع المستوى الثقافي وزاد الوعي والادراك بين أفرادها زادت العلاقات الأسرية تعقيدا حيث تبتعد الأمية وتزداد المعرفة ويرتفع مستوى التعليم والثقافة بين أفراد الأسرة الواحدة وتتوافر الامكانيات الثقافية من مواد اعلامية داخل الأسرة أو خارجها -كتب ,جرائد, مجلات , اذاعة, تلفزيون, مكتبات عامة, نوادي...- فإن توافر هذه الامكانيات الثقافية يعمل على ايجاد وسط ثقافي متميز وخاصة في المدن والعواصم الكبرى وكل هذا من شأنه أن يؤثر على العلاقات الأسرية في مسارها الصحيح أو غير صحيح بين أفراد الأسرة.

ان ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي بين أبناء الأسرة وخاصة أثناء التعامل مع الآباء ومناقشة معهم أمور الحياة وما قد يتبع ذلك من التمسك بالرأي من قبل الأبناء خاصة المراهقين وايجاد صعوبة في الاقناع في المسائل الأسرية والعلاقات الداخلية والخارجية للأسرة كما هذا من شأنه أن يقلل من التطابق الأسري ويزيد العلاقات الأسرية تعقيدا وتشابكا , وعليه هذان العاملان المشار اليهما أنفا -العامل الاقتصادي والثقافي- لهما أثر واضح من ناحية حجم الأسرة والعلاقات الأسرية المتبادلة بين أعضاء الأسرة الواحدة.

• **التحضر والتمدن :** من البديهي ان مجتمع المدينة تختلف العلاقات والروابط الأسرية فيه عن مجتمع القرية أو البادية حيث ان مجتمع المدينة مجتمع مفتوح تتوافر فيه الامكانيات المادية والثقافية والحضارية والاجتماعية مما يعقد العلاقات الاجتماعية بين افراد الأسرة الواحدة وبينهم وبين أفراد مجتمع المدينة, وعادة ما يكون مجتمع القرية محدودا ومغلقا تتوحد فيه العلاقات عموما ويتم فيه التماسك الأسري بدرجة كبيرة وتتقارب الاتجاهات والقيم والمعايير ويزداد تماسك الأفراد بالقيم الخلقية والروابط الأسرية ويرتفع مستوى دافعية الانجاز لدى الجميع مقارنة بما هو عليه الحال في مجتمع المدينة .

ان التماسك الأسري في مجتمع المدينة عادة ما يكون أقل في كفه وكيفه عن التماسك الأسري في مجتمع الريف، بالإضافة الى ان مجتمع الحضر ومجتمع الريف في عصرنا هذا يتسم بعدم الالتقاء بين تكيف الجيل الماضي من الامكانيات الحاضرة وجيل الحاضر الذي لم يواجه نفس الظروف التي واجهها جيل الآباء مما يباعد بين اتجاهات الأبناء وما يترتب عن ذلك من تماسك أو تصدع أسري¹.

• **الوضع المهني والوظيفي:** تتأثر العلاقات الأسرية بالظروف الاجتماعية والثقافية أي البيئة الاجتماعية والثقافية وكلما كانت هذه الظروف في الأسرة مناسبة أدى ذلك الى تقارب وتماسك العلاقات بين أفراد الأسرة، وعادة عند استطلاع الرأي حول الوضع المهني أو الوظيفي لرب الأسرة أو الأم العاملة نجد عدم رغبة البعض في مجتمعاتنا ذكر المهنة باعتبارها من خصوصيات الفرد فهي في نظره قد لا تمثل المستوى المناسب وبالتالي يخجل من ذكرها.

ومن الناحية الاجتماعية قد يجد غضاضة في الافصاح عنها وتبدو ظاهرة شائعة في مجتمعاتنا ويخاف الافصاح عن المهنة متصورا ومعتقدا أن هذا قد يورطه ويوقعه في مشاكل أو يخاف عن ذكر المهنة ما يجلب الحسد له ولأسرته. ومثل هذه المعتقدات والافكار وما زالت قائمة حتى عند المثقفين وما زالت من سمات سلوك البعض في مجتمعاتنا².

ان المكانة الاجتماعية والأدوار التي يمثلها الآباء والأبناء في الحياة وأعباء المسؤوليات في العمل والوسط الاجتماعي المميز لرب الأسرة وبين الأقارب والجوار، كل هذا يؤثر بدوره على العلاقات الأسرية سلبا وإيجابا.

¹ عبد المجيد منصور زكرياء: مرجع سابق، ص 115

² نفس المرجع، ص 116

2.3. تأثير التحضر على الأسرة الجزائرية

بدأت الحضرية منذ فترة تاريخية قديمة لفصل الافراد عن علاقاتهم المكثفة في شكل علاقات قرابة موجودة في المجتمعات الريفية.

فالمجتمع الحضري يعتمد على التبادل الوظيفي وبالتالي هذه التغيرات والظروف الجديدة الناتجة عن الحضرية تزيد من مشاكل الاستقرار الاجتماعي وتؤدي الى ظهور الصراع الطبقي وأصبحت بذلك الحضرية ظاهرة واضحة في المجتمعات النامية وهجرة السكان من المناطق الريفية بنسبة أعلى من توسع فرص العمل في المدنية وهذا ما عرف بتريف المدينة لأن المهاجرين الجدد يقيمون في منازل تشبه تلك التي تركوها في الريف وذلك نموذج للأسرة الجزائرية التي انتقلت الى المدينة سنوات العشرينات السوداء هروبا من جحيم اللإستقرار واللامن في الريف وعاشوا في مداخل المدن ومنهم من استقر في قلب المدينة في شقق ومباني حديثة وعادة ما يخلقون مشاكل لأنهم لا يألفون عملية التدفئة وكذا يحتفظون بحيوانات أليفة في منازلهم، الا أن وتيرة التحضر أسرع خلال السنوات الأولى للألفية وتفاعلت مع التغيرات التي لازمت المجتمعات الأخرى وهي في صراع مستمر للحفاظ على قيمتها وهويتها وانتمائها الحضاري قصد مسايرة التغيرات والتطورات .

لكن المميزات البارزة التي تتسم بها الأسرة الجزائرية في الوقت الحالي هي نتيجة التزاوج الثقافي التاريخي بين ما خلفه الاستعمار وبين العادات والتقاليد والقيم الحضارية التي سيطرت على المجتمع الجزائري في الماضي، كذلك الظروف الاقتصادية والتكنولوجية التي أحاطت بالجزائر نتيجة التفاعل والاتصال الثقافي الحضاري مع المجتمعات الصناعية وكذلك رقي المستوى الثقافي أدى الى عصرنة المجتمع الجزائري.

وبالتالي بروز نظام الأسرة النووي داخل المجتمع الجزائري كان سببه نزوح الأسر من

الوسط الريفي الى الوسط الحضري

كذلك نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يقوم على الانتاج الزراعي والحيواني انتقل الى نموذج اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري يحكمه العمل المأجور . بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية الذي تتسم به المراكز الحضرية وصغر حجمها نتيجة لضرورة يفرضها الواقع المعاش وتفرضها أيضا التطورات المادية والتكنولوجية المعقدة وبالتالي كان الانخفاض التدريجي الذي طرأ على حجم الأسرة الجزائرية كانت له أسباب حددت وفق الدراسات السوسولوجية الى:

- التقلبات السكانية وظهور النزعة الاستقلالية في المراكز الحضرية¹
 - انخفاض معدلات الخصوبة والاتجاه نحو ضبط وتحديد النسل قصد الحفاظ على مستوى معيشي وثقافي مرتفع يتناسب وحجم الأسرة الصغيرة.
 - الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة في الوسط الحضري والثبات النسبي للدخل الأسري قد يدفع الأسرة الى التفكير نظريا وعمليا في تحديد حجم الأسرة والتحكم في المستوى المعيشي
 - زيادة التركيز السكاني في المدن أدى الى استفحال المشكلة السكانية وارتفاع قيمة الايجار للمسكن الحضري مما ساهم في وضوح نموذج الأسرة النووي الوحيد الذي بإمكانه التأقلم مع متطلبات الحياة الحضرية.
- وفي هذا الصدد نخلص الى ان النتيجة التي توصل اليها " لويس ويرث" هي انه كلما ازداد عدد الأفراد الذين يشتركون في عملية التفاعل داخل الوسط الحضري كلما ازدادت امكانيات التمايز بينهم ولذلك فانه من المتوقع ان تتدرج السمات الشخصية لأفراد

¹ وهيبه صاحبي: التنمية الحضرية والتغير الأسري داخل مجتمع المدينة الجزائرية - دراسة ميدانية على عينة أسر حضرية بمدينة باتنة أنموذجاً-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع الحضري، جامعة باتنة 1، 2016-2017، ص 211

الأسرة الحضرية ومهنتهم وحياتهم الثقافية وافكارهم وقيمهم على امتداد تتسع فيه الهوة بين طرفيه على نحو أكثر وضوح عنه في المجتمع الريفي¹.

2.3. تأثير العولمة الاجتماعية على الأسرة الجزائرية

ان العولمة كمفهوم عام والعولمة الاجتماعية بالخصوص هي نتاج لفرض معادلة جديدة مفادها أن الغرب قادر على تميم المجتمعات العربية تحت أساليب وحجج وذرائع وهمية يراد منها تحسين واقعهم المعيش والانتقال بهم من التخلف الى الحضارة ومن البداوة الى التحضر تحت شعار الحرية والتحرر والاختلاط والاباحية المطلقة والمفهوم الخاطئ للمرأة وإطلاق العنان للشهوات دون قيد أو حدود من شأنها أن تخلق واقعا جديدا مغاير للواقع العربي المحافظ والأسرة الجزائرية نموذجا منه، الذي اعتاد عليه أبنائه منذ زمن مضى. لا ننكر الدور الايجابي للعولمة وما أحدثته من تغيرات ايجابية داخل البيئة والمجتمعات العربية والأسر الجزائرية خاصة لكن في المقابل أثرت سلبا على واقع الأسرة الجزائرية بل أحدثت خلا في منظومة القيم الأسرية نتيجة للفهم الخاطئ من قبل أفرادها التي ربما اعتادت على نمطية وصيغة كانت تحتفظ بها سابقا لكن مع هبوب رياح العولمة وما لازمها من تحولات في المفاهيم كاحرية والتحرر والانفلات والخصوصية التي تحكمها في الغالب حالة أشبه بالانغلاق المحكم على الذات لابد أن يؤثر سلبا على طبيعة العلاقات الأسرية التي اعتادت على صيغ مترابطة متلاحمة من محبة وتكافل وتعاون هذا فضلا عن ثقافة الاحترام والفهم الصحيح للحرية التي تنطلق من مبادئ الوعي والادراك الى بناء مجتمع متكامل مترابط يمتلك القواسم المشتركة لإعادة بناء ذاته على قاعدة التكيف والتغير الاجتماعي الايجابي البناء بدلا من الانغماس في نماذج اجتماعية مستوردة ومستوحاة من الغرب لا نحسن استيعابها ولا التعامل معها بل لا تصلح لنا، ولعل أهم الآثار الناجمة للعولمة الاجتماعية والتكنولوجية على القيم الأسرية تكمن في الآتي:

¹ السيد عبد العاطي السيد: علم اجتماع الحضري، ج1، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، مصر، 1998، ص 231.

• **العلاقة بين الأسرة والأبناء :** استطاعت العولمة الاجتماعية كسر الحواجز الاجتماعية بين أفراد الأسرة العربية عامة والأسرة الجزائرية خاصة وانتفت معها روابط الابن لأسرته بل لعائلته بل أصبح تابعا دون قيد أو شرط لعالم آخر وهو عالم الأنترنت يقضي وقته الطويل بعيدا عن أسرته بل قد يلجأ في معظم الأحيان الى بناء علاقات وروابط اجتماعية مع اعضاء العالم الافتراضي ويلجأ اليهم لحل مشكلاته ويعمل على بناء جسورا من الثقة والذات فيما بينهم, لكن المهم هنا أن العملية التأثيرية للعولمة على الجانب الاجتماعي للأبناء اذ بات الأبناء يقضون أوقاتهم الطويلة على الانترنت دون أن يستشعر حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم بل أصبح الابن حبيسا لغرفته ساعات طويلة دون مشاركة أهله في الحديث أو الحوار كذلك الحال للبنات فقد اصبح عالمها الخاص والوحيد الذي تفكر فيه وتعتقد أن بناء شخصيتها وذاتيتها تحت شعار الخصوصية والحرية التي اصبحت منطق العصر الحديث .

والمؤسف اليوم أن المرأة الجزائرية غالبيتها في إطار العولمة الاجتماعية لم نرى الزوجة المثالية قدر الامكان بل أصبحت أكثر تحضرا من نساء الغرب ومواكبة لكل اصدارات العصر سواء في اللباس ام المأكل أو السلوكات أو الذهنية وهذا من شأنه أن يثر سلبا على نمطية العلاقة بين أبناء الأسرة الواحدة وما نلاحظه في فهم منظومة القيم الاخلاقية وغياب الوازع الديني بل انتقائه من قواميس بعض الأسر تحت شعار الحرية والتحرر والانفتاح اللامحدود بعيدا عن المحافظة أو مراجعة الذات أو الانزلاق الى العالم السفلي.

• **تراجع القدرة على ممارسة الضبط الاجتماعي في الأسرة:** كانت الأسرة في الماضي القريب تتفرد بعملية التربية والتنشئة بأسمى معانيها في فرض الأحكام والتوجيهات ولعل منظومة الضبط الاجتماعي التي عرفت بها الأسرة الجزائرية سهلت عليها

مهمة فرض أعرافها وقوانينها الاجتماعية التي لم يتجرأ الكثير على القفز عليها بسبب عملية القهر الاجتماعي الذي يحدث تلقائياً لكل من يخرج عن السياق ، الشيء الذي أوجد منظومة قيم ساعدت بجدية في ممارسة التنشئة الاجتماعية .

لكن الأسرة الجزائرية اليوم لم تعد قادرة على فرض سلطتها الذاتية داخل الأسرة نتيجة تعرض الأبناء لمؤثرات خارجية أفقدتهم صفة الاحترام المتبادل بينهم وبين عائلاتهم نتيجة تعرض عقولهم للبرمجة من قبل وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي فلم يعد الابن يقدر كلمة أبيه كذلك البنت بل كلنا نسمع كم حجم المشكلات الاجتماعية والتفتت الأسري والاضطرابات التي غالبيتها تعود الى جذور متعلقة بالأبوين كليهما ولعدم قدرتهما على صياغة نموذج أسري أكثر واقعية في احترام بعضهما لبعض هذا فضلا عن تراجع كثير من القيم المؤثرة بسبب التغير الاجتماعي السريع في زمن العولمة الموحشة.

• **عولمة التربية :** عند اصدار فرنسيس فوكوياما لكتابه " نهاية التاريخ والانسان

الاخير "سنة 1992¹ وهو مفكر امريكي من اصل ياباني بمعزل عن تيار كامل أخذ على عاتقه مهمة التبشير لما اصطلح على تسميته اليوم بالعولمة la globalisation ورغم أن فوكوياما لم يشأ ذكر العولمة بالاسم الا أنه لخص جوهرها القائم على تمجيد النموذج الليبرالي وخاصة الامريكي منه ونظرا لفكرة المواطن النموذجي (الانسان الأخير) الذي سينعم على حد تعبيره في ظل الديمقراطية الغربية الرأسمالية بالرخاء المادي والمعنوي ، ومنذ ذلك الحين توالى الكتابات الباحثة في ماهية العولمة وأبعادها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على الأفراد وعلى المجتمعات والانظمة وقد تعددت محاولات تعريف العولمة وخاصة خلال العقد الاخير من القرن الماضي ولعل ذلك لا يرجع فقط الى تعقد هذه الظاهرة وارتباطها بأكثر من مجال بل كذلك الى الخلفيات الفكرية والايديولوجية.

¹ Fukuyama.Francis : la fin de l'histoire et l'homme/ Paris, Flammarion, 1992, p183.

ونسلم عن أشكال عديدة ومتعددة للعولمة كالعولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والثقافية والعولمة الاعلامية والعولمة الاجتماعية وصولا الى عولمة التربية والتعليم التي يجمع أغلب الخبراء في هذا المجال على أنها محاولة اختراق المنظومة التربوية للدول بغاية التأثير عليها وعلى برامجها وتوجيه أنساقها وغاياتها بما يخدم مصالح دول بعينها. وكثر الحديث عن عولمة التربية في بداية الألفية الجديدة التي شهدت اتجاه عدد من الدول نحو تعديل برامجها التعليمية في إطار منظومة وصفت بالإصلاحية. ومهما تكن وجهة الأسباب والدوافع التي حركت هذه الأنظمة فإن الحديث عن ضغوط خارجية تقف ورائها بات من الأمور المسلم بها عند الكثيرين وخاصة منهم معارضي تيار العولمة.

ولعل ما عمق هذا الاعتقاد ورسخه هو الكم الكبير من المفاهيم التي أدرجت مؤخرا في مجال التربية والتعليم كالتأهيل والتكوين والمهنية والتمهين والجودة وتحسين المردودية ورفع الأداء والكفاءة والكفاية والنجاعة والجدوى وتبادل المعلومات ونتاج المعرفة... والأكد ان لهذه المصطلحات خلفية اقتصادية واضحة مشحونة بقيم السوق وتتم بذلك عن توجهات جديدة في هذا القطاع ليست بمعزل عما يدور من حولنا من تحولات تحت شعار الحرية والليبرالية وتم ضرب الفضيلة والقيم الروحية لتصبح الجريمة والدعارة وتجارة المخدرات والاسلحة أنشطة اقتصادية مثل غيرها من الانشطة الأخرى، وان كانت القوانين والنصوص تجرمها

في الحقيقة هناك من يتحدث عن تأثيرات جوهرية وعميقة تؤثر سلبا على المنظومة التربوية ككل باعتبار أن أهم ما تطمح الى تحقيقه العولمة في هذا المجال بالتحديد هو:

- ضرب الأنظمة التربوية في العمق وتكريس أنظمة جديدة تخدم الخيارات الاقتصادية للغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية.

● استهداف الثوابت والقيم الاصلية كالكرامة والعزة والشرف والترويج لقيم التسامح ونبذ العنف والحوار السلمي وهي قيم يقصد بها فتح المجال للتدخل الاجنبي وشل روح المقاومة لمجابهة هذا التيار الزاحف وتكريس روح الاستسلام عبر تفرغ الهوية الجماعية من كل محتوى، أو على حد تعبير الدكتور "محمد عابد الجابري" تكريس التطبيع مع الهيمنة لعملية الاستتباع الحضاري الذي يشكل الهدف الأول والأخير للعولمة.

● الترويج للقيم الاستهلاكية باسم الحرية والحق في الاختيار واتخاذ القرار، ولعل ما يدعوا الى خطورة العولمة على جميع القطاعات بما فيها قطاع التربية والتعليم هو ظهور عدة بوادر سلبية تصب كلها في اتجاه تدعيم المركزية الثقافية الغربية واستهداف خصوصيات الشعوب الأخرى ورموزها التاريخية والحضارية والترويج المتواصل للزعة الفردية وقيم الربح السريع على حساب قيم التعاون والتضامن والتماسك الأسري¹.

وتجدر الإشارة الى أن العولمة لا يمكن أن تمثل خطرا الا على الشعوب والأمم التي تفتقر الى ثوابت ثقافية وحضارية، وعليه نحن مطالبون بالاستثمار الفعلي في مصنع التربية بثمين ذاتنا الحضارية من خلال الاحساس بالتميز وبالقدرة على الفعل والتأثير حتى نجنب أنفسنا وأبنائنا قدر الامكان مرارة الشعور بالفشل والاحباط لأن الهزيمة النفسية أمام العولمة والاستسلام لقدرتها هي غاية ما يصبوا اليه منظرو العولمة ومروجوها، ولا يمكن أن يتحقق ذلك الا من خلال التأسيس لمعالم تربية جديدة قائمة على أسس معرفية حديثة ومفردات فكرية متجددة تأخذ بعين الاعتبار مختلف المستجدات والمتغيرات التي تطرا على المجتمع.

¹ حاتم بن عثمان: مقال بعنوان العولمة فرصة أم رهان، مجلة تونسية لرقابة التصرف، العدد 14، 2004، ص 109

4.3. النظرة السوسيو اقتصادية للحالة المادية للأسرة الجزائرية

لقد تميز السياق الاجتماعي الذي تطورت فيه الأسرة الجزائرية بعدة تغيرات وتحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية وانتقلت من النمط التقليدي المصمم على شكل أسرة ممتدة الى النمط الحديث في شكل أسرة بسيطة صغيرة الحجم غير قادرة على ايواء أسرة أخرى لتشكيل أسر نووية تضعف فيها روابط القرابة وتتلاشى فيها العلاقات مع الأقارب، لذلك كان نتيجة حتمية للتغيرات والتطورات وحتى تلك التناقضات التي جاء بها المجتمع الحديث.

ان تباين البنية الاقتصادية الانتاجية للأسرة الممتدة التي كانت تعتمد على الارث العائلي المتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة انتاجية واستهلاكية والتي مع مرور الوقت أخذت في التقلص والزوال ومع انتقال الافراد الى المدينة التي عرفت وجود المؤسسات الصناعية والتجارية وبدا في الظهور نمط أسري جديد أكثر تكيفا بما له من خصائص بنائية ووظائفية تتناسب مع المتطلبات الجديدة¹. وأبرز مظاهرها ما يلي:

- تغير في قيم الأسرة حيث الانكماش والتقلص، فالتنقل المكاني والمهني قد أطاح بالعلاقات القرابية وفرض نوعا من العزلة على الأسرة الحالية كذلك لم يعد لكثرة الأولاد قيمة كما كان معتادا وذلك لعمل المرأة من ناحية وتكلفة الحياة من ناحية أخرى.
- كذلك التصنيع يتطلب هجرة النزعة الاستقلالية وظهورها في المدن مما أدى الى الاتجاه الى الأسرة الصغيرة.
- التحول من العمل الزراعي الى العمل الصناعي استدعى انخفاض معدلات الخصوبة ومن ثم الاتجاه نحو زيادة ضبط النسل.

¹ محمد احمد بيومي: علم اجتماع العائلي -دراسة التغيرات في الاسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 73

• حدوث تغير في القيم الاسرية فهناك تأخر في سن الزواج ومعايير أخرى للاختيار الزواجي مع بروز قيمة التعلم للأبناء وتحقيق مستوى معيشي أكثر رفاهية وتغير في مراكز المرأة وخروجها للعمل.

ان سيطرت الفئة المتعلمة وتوسعها بشكل كبير عكست التغير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة وحتى وضعيتها المادية حيث مكنها المستوى التعليمي من شغل عدة وظائف ومناصب جديدة جعلتها تستقل اقتصاديا وتكوين نفسها بنفسها دون الرجوع الى مسؤولية الوالدين وتقادي الصراعات بين أفرادها فالسكن المستقل لا يوفر فرص اللقاء والاحتكاك بالأهل وأخذت تنمو علاقات تفاعل خارج إطار العائلة والقرباة مع الأصدقاء وزملاء العمل. يرى بارسونز أن العزلة النسبية للأسرة الصغيرة مناسبة للمتطلبات المعيارية للنسق الصناعي الحديث لأن الأسرة الصغيرة هي النمط الوحيد من أنماط الأسر التي تتلاءم وتتكيف مع المجتمع الصناعي فهذا الأخير يركز على القيم العالمية والانجاز الفردي كأساس للنسق الاقتصادي وهذا يتناقض مع قيم النسق الأسري الممتد الذي يقوم على الخصوصية وعلى الملكية الوراثية¹.

وأكد بورديو أن الاستقلال في السكن يؤدي الى تضعيف الروابط الأسرية لأن السكن المستقل وحتى العمل بعيدا عن الوحدة العائلية وانتشار التبادلات النقدية نتيجة الهجرة تنمي الفردانية على حساب الشعور بالانتماء والتكتل الذي يربط الوحدة العائلية² لذلك وظيفة الأسرة الجزائرية كوحدة اجتماعية تحولت من الانتاج الى الاستهلاك وهذا التغير يفسر تفكك روابطها ونسقتها بسبب نمط الفردانية السائد وعامل التكنولوجيا ومستوى

¹ سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 39

² Bourdieu pierre, syad Adel Malek : la déracinement, la crise de l'agriculture traditionnelle en alger, Ed Minuit, Paris, 1964, p119.

المعيشة ونوع العمل وضيق المسكن الى ان عمل المرأة أدى الى ظهور آفاق جديدة مكنتها من تحقيق ذاتها اجتماعيا بتدعيم أسرتها وتحقيق الرفاهية¹

وفي ضوء ما سبق والتحولات التي تقع على الأسرة الجزائرية باعتبارها المؤسسة الأولى في المجتمع فان ما تعيشه من ضغوطات وصعوبات جراء هذه التحولات قد ينعكس سلبا أو ايجابا على بنائها ووظائفها المختلفة كعدم قدرة رب الأسرة تلبية الحاجيات الضرورية لأعضاء أسرته الذي يحدث عادة نتيجة عدم التناسب بين كفاية الأجر وبين متطلبات الأسرة المعيشية.

الى جانب التحولات التي أصابت الأسرة الجزائرية مؤخرا كالعولمة التي تعني نموذج الحضارة الغربية بأنماطها الفكرية الاجتماعية وحتى النمط الاستهلاكي² وقد أثرت الانماط الاستهلاكية على الحالة المادية للأسرة الجزائرية وميزانيتها ونتج عنها أشكال من الصراع والتفكك الأسري حيث أصبحت هذه السلع الاستهلاكية رمزا للمكانة الاجتماعية يتسابق أفراد المجتمع على اقتنائه كما تراجعت قيم العمل المنتج مقابل تنامي القيم المادية التي تحت على تحقيق الثراء السريع بأسهل الطرق.

كما تغيرت مشتريات أفراد الأسرة وشيوع نمط الوجبات السريعة والحصول عليها في المطاعم أو توصيلها للمنازل كبديل للطعام المنزلي ، كما افتقر أفرادها للمناخ الاجتماعي والنفسي المصاحب لتناول الطعام داخل البيت وجلس أعضاء الأسرة معا وتبادل الموضوعات والخبرات واشباع الحاجات النفسية والعاطفية والاجتماعية ، وبظهور وسائل التواصل الاجتماعي زادت من الانعزال بينهم ومعظم هذه البرامج تبث قيم غريبة عن المجتمع، اذ تشجع على انفصال المرأة فيما يطلق عليه " نموذج المرأة القوية المستقلة" ساعدت هذه البرامج على زيادة معدلات الطلاق والعزوف عن الزواج بين الشباب .

¹ نعيمة مدان: التحضر وظهور الأسرة النووية في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية لبلدية يسر ولاية بومرداس، رسالة ماجستير تخصص علم اجتماع حضري، جامعة الجزائر، ص73.

² سعدي بشيش فريدة: مرجع سابق، 2020، ص 45-46

خلاصة:

بعد عرض المحددات الاجتماعية العامة لفهم الأسرة والأسرة الجزائرية اتضح أن وظائفها متأثرة بالتغير والتكيف مع الأوضاع الجديدة وأصبحت الاستقلالية المادية مهمة جدا في تشكل الأسر النووية والتوجه نحو اقتناء الكماليات التي تعتبر من وسائل الرفاهية والمتعة لذلك بعض الدراسات النظرية تؤكد أن التحولات الاجتماعية انعكست على الأسرة في بنائها ووظائفها.

الفصل الرابع:

قراءة تحليلية لعلاقة التغير بالقيم الاستهلاكية

تمهيد

1. اتجاه التغير الأسري للأسرة الجزائرية

2. التغير القيمي للأسرة الجزائرية

3. نماذج من القيم الاستهلاكية

4. أهمية القيم الاستهلاكية داخل الأسرة تحت طائلة التغير

خلاصة

الفصل الرابع: قراءة تحليلية لعلاقة التغير بالقيم الاستهلاكية

تمهيد:

ان التطورات الحاصلة في مجالات عديدة أبرزها وسائل التواصل الاجتماعي ساعد على تفتح أفراد الأسرة الجزائرية على مختلف الأنماط الاستهلاكية والامتزاج القيمي الذي ارتبط أساسا بمؤثرات قيم العولمة التي تتنافى مع قيم الأسرة الجزائرية وبالتالي انتقالها من استهلاك الحاجات الضرورية الى الحاجات المظهرية وعرض السلع والخدمات وارتفعت الأسعار وبرزت الطبقة الاجتماعية للمستهلك هذا ما أشارت إليه النظريات السوسيولوجية (ثورستين و دابلن) في تناول الاستهلاك المظهري وفي هذا الفصل نوضح اتجاه التغير الأسري والتغير القيمي للأسرة الجزائرية مرفقة بنماذج للقيم الاستهلاكية وأهميتها داخل الأسرة الجزائرية.

1. اتجاه التغير الأسري للأسرة الجزائرية

في ظل الحراك الاجتماعي السريع الذي عرفته الأسرة الجزائرية وطبيعة العلاقات الاجتماعية المبنية على المصلحة المادية دون أي تقدير للقيم الانسانية والروابط الأسرية القربانية.

هذه الوضعية الجديدة في النمط الأسري والعلاقات القائمة بين أفرادها ساهمت في ابراز التغيرات المجتمعية تغير في ظل التغير الأسري، وتماشيا مع ما تم ذكره مست هذه التحولات البنى الاجتماعية التي لها أثر في تحديد وتوجيه السلوكات الفردية الجماعية وما رافقها من تغيرات في المكانة والأدوار داخل الأسرة، فالأسرة النووية جاءت كنتيجة لتغير أسلوب الحياة الاجتماعية ككل.

ولعله من المفيد أن نتبع ظاهرة التغير الاجتماعي على مستوى الأسرة الجزائرية والتعرف على عوامل التغير وتأثيره على شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية الداخلية وعلى مستوى العلاقات القربانية الجوارية.

فالتغير في بناء الأسرة ونمطها يعد من المؤشرات القوية في عملية التغير الاجتماعي باعتبار الأسرة مركز العلاقات الاجتماعية والتربية والتنشئة وحلقة من حلقات البناء الاجتماعي للمجتمع وعلاوة على ذلك لو أشرنا الى مظاهر التغير الاجتماعي التي تنعكس ايجابا على التغير الأسري لاسيما التقدم العلمي التكنولوجي الذي أدى الى رفاهية أفراد الأسرة في شتى المجالات وتحسن وسائل الاتصال والتواصل والتزاوج بين الثقافات والتغير في العمران الذي يلزم التغير السكاني للأسر بسبب عامل الهجرة نحو المدن والتوسع في تعليم المرأة واقتحامها لشتى الوظائف ونمو الوعي والتفكير لدى الأفراد وتغير القيم والمعايير.

ولذلك ينبغي التأكيد على أبرز التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية من خلال:

- تركيب الأسرة: وذلك بتزايد حرية الفرد في انتقاء شريك حياته وشيوع أسلوب الزواج الخارجي مع ارتفاع سنه عند الجنسين.
 - وظائف الأسرة: إذ نجد تأثير التحضر والتصنيع تراجعت وظائف الأسرة وحلت محلها مؤسسات تشرف على أفرادها.
 - تعدد مصادر الدخل للأسرة: وذلك بعد شغل المرأة والأبناء والزوج تعددت معها المسؤوليات الأسرية.
 - الاستقلال في السكن: باتجاه مكان العمل او الدراسة
 - ضعف الروابط القرابية : نتيجة التمدن والتصنيع وعمل المرأة ساهم في تفكك العلاقات القرابية وتعقد الحياة وزيادة مشكلاتها الاجتماعية .
 - المستوى الثقافي للأسرة ك اذ نجد البيئة الثقافية عاملا مهم في الحفاظ على التماسك الأسري وإدراك الحقوق والواجبات عكس الأسرة الغير مثقفة تسودها الفوضى وتخفي قيم التسامح وتزداد الفرقة والتشاحن¹.
- وخلاصة القول نجد أن التغير الاجتماعي هو حتمية اجتماعية تمس جميع المجالات الاجتماعية والحياتية وأبرز هذه المؤسسات الأسرة التي تتسم بأنها محور وأساس عملية التغير.

2. التغير القيمي للأسرة الجزائرية

ان التطورات الحاصلة في مجالات عديدة أبرزها مجال الاعلام والاتصال ساعد على تفتح افراد المجتمع الجزائري على مختلف الثقافات في العالم ما أدى الى نوع من التهجين الثقافي والامتزاج القيمي الذي ارتبط أساسا بمؤثرات العولمة الثقافية التي انعكست على

¹ بن عدة حراث: التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع حضري، جامعة وهران 2، الجزائر، 2014-2015، ص 77

ترسيخ المبادئ والقيم الغربية التي تتنافى مع قيم ومعتقدات المجتمع الجزائري وأبرز عناصر البناء الاجتماعي الأكثر تأثراً بهذا التغيير هي الأسرة.

ونجد شبه اجماع بين الباحثين المهتمين بشؤون الاسرة بأن أثار التغيير تبدو جلية على اعتبار أنها الخلية الأساسية للمجتمع.

وفصلا على ذلك فالأسرة الجزائرية اليوم كنتيجة حتمية للتغيرات المتسارعة في بنيتها ووظيفتها والعلاقات التي تربط بين أعضائها والأخطر من هذا التغيير الذي مس أهم وظيفة لها وهو انتاج القيم والمحافظة عليها ونقلها من جيل لآخر ولا مناص من القول أن العولمة وثورة الاتصالات والأنترنت تشكل تحدي حقيقي للأسرة الجزائرية بما تحمله من امكانيات تكنولوجية وما خلفته من قيم جديدة كانت سبب في انهيار المنظومة القيمية بمكوناتها الاجتماعية - والأسرة نموذجا لها -

وفي ظل تعدد مصادر التنشئة الاجتماعية فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور الى وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي في نشر صور وثقافة المجتمع الذي ننتمي اليه ، وتبدو منافسا شرسا للأسرة في تربية الأطفال بغرس قيم وتشكيل شخصيتهم وفتح باب لأنماط التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار بين أفراد الأسرة مما ساهم في اتساع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء وتلاشي سلطة الأبوين ناهيك عن البرامج والأفلام والاشهار الذي يقدم صورة عن السلوك والقيم والاتجاهات في شكل الطفل السوي والمرأة البريئة والسيئة وعدم امتثال الأبناء لسلطة الوالدين وصورة العائلة المشتتة وتسريحات الشباب الغربية ولباس الفتيات الذي لا يملك مرجعية لا تاريخية ولا دينية بالمجتمع الجزائري بل تحت مسمى الانفتاح ومواكبة التطور.

يلاحظ من خلال قراءتنا للموضوع أن الاسرة الجزائرية تتعرض لعدة مشكلات بسبب سيطرة قيمتين أساسيتين على أفرادها وهي قيمة الرغبة في امتلاك المال وتقييم كل شيء

على أساس قيمته المادية وقيمة المنافسة على استبعاد الطرف الآخر وهما أساس توتر العلاقات الأسرية وتغييب روح المودة والاقتراب العاطفي والتعاون الحميم.

وفي نفس الصدد نشير الى فتور العلاقات كقيمة اجتماعية داخل الأسرة نتيجة استخدام الهاتف كبديل للتفاعل بين أفرادها أو التواصل مع العائلة أو التهنة، فأصبحت الرسائل النصية كافية لذات الغرض.

كل ما سبق يجعل القيم على المحك لأنها تعد بمثابة الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والجماعي¹

فالقيم المادية التي تترسخ وتدخل تدريجيا في تكوين شخصية أفراد الأسر وتحويله الى مستهلك تسيطر عليه النزعة الاستهلاكية والرغبة المادية في الامتلاك التي تخضع لمنطق المنتجات والدعاية والاشهار هدفها فرض سلوكيات وقيم ومعايير جديدة وأنماط العيش المستحدثة التي أعطت نظرة معينة عن المنتجات والسلع وقيم الاستهلاك كيف لا والانسان يستهلك مالا يصلح لتضييع الوقت والمال ، والشراة الاستهلاكية في اقتناء الملابس والسيارات وبناء المنازل وشراء الأثاث واستبداله ، " فالنهم الاستهلاكي هو الذي يؤسس لقيم الفردانية ، فكلما تعزز الشعور لدى الفرد بالحاجة لمزيد من الاستهلاك كان توقعه على ذاته أقوى لذلك عصر الفردانية هو مزيد من الاهتمام بالذات وتقويض لروح التضحية على الأسرة"².

3. نماذج من القيم الاستهلاكية

من أبرز القيم الاستهلاكية التي تعكس واقع الأسرة الجزائرية قيمة اللباس التي تبرز ثقافة عريقة للأسرة وهويتها ومن الألبسة التي كانت محل استعمال الأسرة من طرف الرجال

¹ هاني محمد يونس موسى وآخرون: القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن 21، جامعة الزقازيق، مصر، 2006، ص2

² رشيد جرموني: القيم الخلقية والدينية وأشكالها الاطلاق والنسبية في المجال العلمي، مجلة التفاهم نحو خطاب إسلامي متوازن فصلية فكرية إسلامية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العدد 64، عمان، 2019، ص 204

البرنوس والشاش والعراقية ومعظمها منسوجة من الصوف ألوانها في الأبيض والأسود، بينما النساء لباس الحايك والجلابة المصنوعة من الصوف أو الحرير بطريقة يدوية تعكس هوية هذه الأسرة، أما ما يميز الأسرة اليوم من كثرة الانتاج والرفاهية واستخدام الاشهار والاعلام وبروز أنواق لدى أفرادها تتخطى عادات الاستهلاك، فالموضة في اللباس اليوم أحد أكثر المواد الاستهلاكية وتعددت دوافع شرائها باختلاف القيم والمعايير والتقليد الى غير ذلك وأصبح استهلاك السلع لا تنتهي مدة الصلاحية أو تاريخ الاستهلاك بل بانقضاء شعبتها.

واستخدام لباس الجينز والسرراويل القصر والقبعة ولباس الهيب هوب الذي يحمل اسم فرقة موسيقية أمريكية مختصة في الغناء، وجدير بالذكر أن البحث عن جودة السلعة قبل شرائها أفضل تصرف لأن قيم الاستهلاك رفعت عن السلع ولم يعد الناس يدققون في جودتها بسبب سيطرة فكرة التغيير والموضة. فبخصوص النمط الغذائي كقيمة استهلاكية تغير كثيرا جراء التواصل الثقافي الناتج بسبب النزوح الريفي نحو المدينة " فالعادات الغذائية تمثل ظاهرة اجتماعية تبرز في سلوكيات أفراد الأسرة ¹ "

وهكذا يتم التواصل والاحتكاك بين ثقافة الريف بالثقافة الغذائية للمدينة بخصوص نمط الاستهلاك الغذائي فالعديد من العائلات الجزائرية تعمل على التعايش مع النمط الحداثي ويعبرون على تمسكهم بالقيم التقليدية رغم التحولات التي طالت أطباقهم الغذائية داخل الأسرة الجزائرية كما لعبت وسائل الاعلام بشتى أنواعها ومواقع التواصل الاجتماعي دورا في تغيير الأطباق الغذائية كقيمة استهلاكية جديدة داخل الأسرة الجزائرية خصوصا منها الأطباق الخفيفة والوجبات السريعة المقلدة من الهامبورغر والبيتزا والكولا و الطاكوس التي غزت المطاعم وحتى الأنواع المختلفة للسلطة واللحوم وأطباق الأسماك في الفنادق وحتى

¹ الزوبر الساهلي: نوعية المعيشة ونموذج الاستهلاك في الوسط الريفي الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية بانوراما، العدد 10، أوت 1983، ص207

المثلجات بشتى أشكالها وأصنافها وكذا طريقة الأكل العشوائي وهذا يعتبر مؤشرا على التحول في العادات الغذائية والأنماط الاستهلاكية التي تعكس قيم الأسرة الجزائرية .

الى جانب القيم الاستهلاكية داخل الأسرة والمتأمل للعلاقات الانسانية عموما والزواج بشكل خاص فتقدير المرأة والرجل للزواج ينصرف الى خصائص سلعية بحتة كل منهما يسعى لاحضار أكبر كم من الأشياء والسلع في اعتقادهم أن بيت الزوجية يبني على الأشياء وليس القيم والأخلاق وعلى العكس من ذلك نجد أن اعلاء القيم فوق الأشياء ضرورة لا مفر منها لتصحيح الأفكار والصور الدخيلة.

ومن زاوية أخرى نجد معظم الشباب تأكيدا على تميزهم في ابرازهم لمختلف الموديلات والموضة في اقتناء الألبسة والعطور وحتى قصات الشعر المتميزة ذات شعارات مختلفة وتبدو غريبة غير متفقة مع قيم الأسرة الجزائرية وهي تعبير عن قيم جديدة يكرسها أفراد الأسرة قصد تدعيم الهوية التي تفصل بين الجيلين (الاباء والأبناء)، فالموضة التي رافقت أفراد الأسر ما هي الا نمط لثقافة ترويجية أنتجت أنواق مضادة لقيم الأسرة عبر مؤسسات اعلامية هدفها الربح المادي فقط.

فالتركيز على مادية المجتمعات الاستهلاكية وأن السمة الأساسية في الحركة صوب الانتاج الكبير هي زوال القيمة الاستخدامية الأصلية الطبيعية للسلع وسيادة القيمة التبادلية في ظل الرأسمالية وهكذا صارت السلعة علامة ويتحدد معناها تعسفيا من خلال مكانها أو موقعها داخل نظام للعلامات يحيل الى ذاته¹.

4. أهمية القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية تحت طائلة التغيير.

كانت الأسرة الجزائرية ولا زالت تسودها مجموعة من القيم والمبادئ السامية كالتعاون والتكافل الاجتماعي والتسامح والأخوة وغيرها لكن مع مرور الوقت وتحول الأنماط

¹ نسيمه طبشوش: برنامج القنوات الفضائية ودورها في نشر الثقافة الاستهلاكية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم علم اجتماع العائلي، 2015-2016، ص 269.

الاقتصادية والاجتماعية بدأت هذه القيم تضعف الى درجة كبيرة لدى الكثير من الأسر فبعد التحول الى اقتصاد السوق حدثت تحولات كبيرة وقل التكافل الاجتماعي وطغى حب الذات وأخذت مظاهر جديدة تنتشر في المجتمع الجزائري كالنظرة المادية النفعية البحتة لكل الأمور فأصبحت العائلات تركز على الجوانب المادية والمظاهر أكثر من بحثها على شروط التوافق والتكامل فمثلا في اختيار الزوج والزوجة وأحيانا الغاء الزواج نتيجة لاختلاف في الشروط المادية التي يخل بها الرجل كلها أمور ساهمت في تأخر سن الزواج بين الفتيات¹. فالأسرة الجزائرية تعمل على استحضار عدة قيم كقيمة العدل وقيمة التراحم والتزاور وصلة الرحم وقيمة الالتزام وقيمة الواجب وقيم المجتمع الاستهلاكي التي ظهرت مع المجتمعات الرأسمالية ذات القيم الليبرالية، الا أن هذا النموذج وانغماسه في القيم المادية وافراغ المجتمع من قيمه الروحية والانسانية والأكثر استيراد لتلك القيم خصوصا الاستهلاكية منها لارتباطها بالتطور الاقتصادي والاعلامي والتكنولوجي خاصة بعد الثورة الرقمية وعولمة القيم الثقافية التي تم ترويجها في شكل سلع لا يمكن تسويقها.

لذلك الأسرة بمفهومها الحالي فقدت كيائها ومرجعيتها الداخلية أمام سطو مرجعيات التي يسوقها الاعلام اضافة الى الاستقالة الشبه تامة لسلطة الرجل مقابل تنامي دور الأم وسلطتها وتعدد المرجعيات التربوية مع توحيد أهداف أطرافها في نسق القيم المرجعية وتعويضها بالقيم الاستهلاكية كذلك تحول مؤسسات التنشئة الاجتماعية الى الدور الوظيفي فقط فمثلا المدرسة بدل تلقينها لمبادئ التربية وغرس القيم للناشئة تحولت الى تلقين للمعارف وتعليم المهارات ناهيك عن اقتحام التكنولوجيا في اصغر تجلياتها لأفراد الأسرة خاصة مع الانترنت والتواصل الافتراضي وانزواء أفرادها خلف حواسيبهم وهواتفهم بدل الاجتماع حول طاولة الغداء او العشاء وجعل اللقاء العائلي وسيلة لكسر الروتين العمل اليومي لذلك تراجع قيم التزاور وصلة الرحم بسبب تعويض الزيارة بالمكالمة الهاتفية أو عبر

¹ سعدي بشيش فريدة: مرجع سابق، ص 126-127

وسائط التواصل الاجتماعي وانتقال في المسكن من فضاء للسكن والتزاور وكرم الضيافة الى مكان للإيواء والمبيت فقط.

ولذلك ينبغي على وجه الخصوص أن نناقش الاستهلاك المتكرر لمحتوى الذي تعممه وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي وبناء نمطية معينة في تفكير وسلوك العادات اليومية لأفراد الأسرة الجزائرية خصوصا في العيش لتجارب الحياة بنوع من السطحية وما يرتبط بها مثلا في صورة الأشخاص الأقل وعيا في تناول الوجبات الخفيفة الجاهزة وارتداء ألبسة خفيفة قصيرة لا تمت صلة بالقيم الأسرية.

" وفي هذا الاطار تحدث بونر bonner وفايس weiss 2008 عن تسطيح متزايد للواقع عوض التفكير والتأمل لمشاكل هذا الواقع وقد نجح التسوق في انتاج جيل بأكمله أصبح مثل هذا التفكير نموذجا له¹ ، وتربية الأطفال أكثر فأكثر من خلال تدابير التسويق على عقلية : أريد أن أملك ، أريد هذا ، أشتهي ذلك ، وتصبح الرغبة في الاستهلاك المتكرر للسلع مطلبا وهدفا فرديا لكل أفراد الأسر وهذا ما لا يمكن تقبله في ظل قيم ومعايير الأسرة الجزائرية وحتى نفسر مبدأ التغيير في الاستهلاك ذاته طالما أن كل فرد لن يغير من قيمه واتجاهاته الا بعد موافقة جماعته على ذلك وليس كل الأفراد على درجة متساوية من الولاء لجماعتهم وقيمها ومعاييرها ، لذلك من المتوقع أن يبدأ بعض الأفراد بالتغيير والخروج من معايير الجماعة ونظام الأسرة المعتادة وقد يتبعهم البعض الآخر حتى تصبح الأنماط السلوكية الجديدة معتادة لديهم.

فالباحث ماركوس في كتابه تحليل الاستهلاك: يرى المستهلكون أنفسهم في السلع التي يستعملونها حيث يجدون روحهم في سياراتهم وفي حجم وشكل منزلهم وفي الأجهزة التي يستعملونها وعليه في فالتغيير له علاقة بالإعلان كوسيلة من وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي.

¹ حميد لشهب: نقد الاستهلاك في الحياة الغربية، مقال علمي تم نشره في مجلة الاستغراب، العدد 23، جويلية 2012، ص 161.

لكن " برمان " ينتقد الإعلان كوسيلة اتصال حيث يحول معظم المواقف الحياتية للمستهلك الى مجرد أنماط سلوكية والتأثير على العواطف وذلك بخلق مواقف غير منطقية بالنظرة المادية للاستهلاك.

فالإعلام بكل اصنافه يساهم في تغيير العادات والتقاليد بخلق التغييرات في السلوك والملبس والتذوق وعادات الطعام وما الى ذلك وقد تؤثر أكثر في سلوكيات الأسرة ودور أفرادها كمستهلكين أساسيين في المجتمع وعليه فالاستهلاك يعني القبول لفكرة التغير الاجتماعي وتحول الفرد نحو الاستهلاك.

خلاصة:

ان التغير الأسري والقيمي للأسرة الجزائرية وما خلفته العولمة من قيم جديدة كانت السبب في انهيار المنظومة القيمية بمكوناتها الاجتماعية أشرنا كذلك إلى نماذج عن القيم الاستهلاكية الدخيلة على الاسرة الجزائرية نتيجة اتباع الموضة والموديلات الجديدة في شتى الاحتياجات الاستهلاكية التي يروجها الاعلام

الباب الثاني:

الجانب الميداني

الفصل الخامس:

الاجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

1. مجالات الدراسة
 - 1.1. المجال الزمني
 - 2.1. المجال المكاني
 - 3.1. المجال البشري
2. مجتمع البحث وعينة الدراسة
 - 1.2. التعريف بمجتمع البحث
 - 2.2. اختيار العينة
 - 3.2. مواصفات العينة
3. منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات
 - 1.3. منهج الدراسة
 - 2.3. أدوات جمع البيانات

خلاصة

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد:

يعتبر الإطار المنهجي للدراسة الاجتماعية مجالاً مهماً للتفكير والتخطيط للبحث الميداني على مجتمع البحث وعليه يستلزم اتباع الخطوات المنهجية واستخدام الأدوات البحثية السليمة الملائمة وكيفية إدراجها وتطبيقها في الدراسة والتي تسمح بجمع البيانات الميدانية بغرض مناقشتها للخروج بنتائج نهائية ومن خلال الفصل سيتم توضيح منهج الدراسة ومجالاتها والأدوات التي اعتمدت عليها الدراسة لجمع البيانات

1. مجالات الدراسة:

ان مجال البحث يتضمن ثلاث أطر هي:

- الإطار الزمني
- الإطار المكاني
- الاطار البشري أو ما يعرف بتحديد البيئة الاجتماعية , فتحديد مجال البحث هو الذي يحدد لنا متغيرات الدراسة وما يؤثر فيها بشكل محدد ويحدد علاقته بباقي المتغيرات .

1.1. المجال الزمني:

تمت الدراسة الميدانية على مرحلتين

- **المرحلة الاولى:** بما اننا أمام دراسة ظاهرة اجتماعية في الحاضر عموما لها امتداد في الماضي فهذا يتطلب منا تحديد الفترة الزمنية المخصصة لها والتي بدأت منذ الشروع في جمع البيانات الاولى ضمن الجولة الاستطلاعية داخل الحي الذي أسكن به حول طبيعة النمط الاستهلاكي لدى هذه الأسر وهذا بداية من جانفي 2021 على شكل مقابلات حرة مع أسر الحي قصد جمع المعلومات عن العوامل المؤثرة في تغير القيم استهلاكية داخل أسرهم , ولكن نظرا لظروف وباء كورونا كان التعامل والاتصال مع افراد هذه الأسر بحذر واستخدام الكمامة مع شرط التباعد الاجتماعي وتخوف هؤلاء من التجاوب معنا حال دون استكمال العمل بالمقابلات الحرة وهذا لا يعني أنني لم اتحصل على قدر وافي من المعلومات النظرية والبيانات الاولى التي مكنتنا من رسم الحدود النظرية للدراسة .

• **المرحلة الثانية:** وهي المرحلة الأساسية في الدراسة الميدانية والتي تم فيها تطبيق الاستمارة على مجتمع البحث وذلك في الفترة الممتدة من 25 جوان 2023 الى غاية 10 اوت 2023 تشمل أسر لعدة أحياء بمدينة باتنة , حيث استغرقت مدة توزيعها ومتابعتها واسترجاعها 47 يوم .

2.1. المجال المكاني:

هو المكان الجغرافي الذي يقيم به مجتمع البحث والمجال الخاص بدراستنا وهي الأسر المقيمة في مختلف القطاعات الحضرية والشبه حضرية بمدينة باتنة.

وقد تم اختيار اقليم مدينة باتنة (بلدية باتنة) بحكم اقامة الباحث بها كمجال للدراسة , حيث تقع جنوب شرق الجزائر وتتحصر بين خطي طول 4° و 7° شرقا وبين درجتي عرض 35° و 36° شمالا تبعد عن الجزائر ب 425 كلم وترتفع عن سطح البحر ب 1084 م و مساحتها ¹ 85 كلم²

يحدّه من الشمال بلدية فسديس وسريانة من الشرق بلدية واد الماء ومن الغرب بلدية عيون العصافير ومن الجنوب بلدية تازولت وواد الشعبة.

الخريطة التالية توضح التقسيم الاداري لولاية باتنة وفيها تظهر حدود بلدية باتنة² .

¹ <http://ar.wikipedia.org.21.08.2023.11h01>

² <https://wilaya-batna.gov.dz/wp-content/uploads/2019/03/batnacarte.jpg>

3.1. المجال البشري:

هو الاطار الذي تستخرج منه عينة البحث لدراستنا الحالية وتشمل الأسر الحضرية التي تتوزع على أحياء المدينة على شكل مندوبيات وعددها 11 مندوبية وهي كالتالي:

<ul style="list-style-type: none"> • مندوبية سعادة ابراهيم 	<ul style="list-style-type: none"> • مندوبية الاخوة عباس • مندوبية حي النصر • مندوبية حي الرياض • مندوبية حي الاخوة كشيدة • مندوبية الصادق شبشوب 	<ul style="list-style-type: none"> • مندوبية جمال الدين حفيظ • مندوبية الاخوة برقاد • مندوبية الاخوة لمباركية • مندوبية الاخوة ملاخسو • مندوبية الاخوة فيلاي
---	---	---

كل مندوبية بها عدد من المقاطعات والسكان وعدد المساكن ومجموع بنايات ومعدلها حسب المقاطعات والجدول التالي يوضح ما سبق ذكره.

نستنتج من الجدول أعلاه انه يتضمن 11 مندوبية موزعة على 421 مقاطعة، هذه المقاطعات تتضمن بنايات بمجموع 58853 بدورها تشمل على مساكن تقدر بـ 105963 ونجد عدد السكان بهذه المندوبيات حسب احصائيات سنة 2022 يقدر بحوالي 398045 نسمة

2. مجتمع البحث والعينة

1.2. التعريف بمجتمع البحث:

قمنا بإجراء الدراسة بمدينة باتنة (بلدية باتنة) لتكون مجالاً للبحث ليس بمحض الصدفة بل بحكم إقامتي فيها واستشارة مع المشرف ولواقعية وعلمية الدراسة.

مدينة باتنة بتعداد سكانها يبلغ 398045 نسمة هو مجتمع أصيل له خصائصه الثقافية والاجتماعية , حيث نجد أسر وعائلات متمسكة بتراثها وأصالتها وقيمها وتقاليد الشاوية وعاداتها في حين نجد أسر وعائلات تخلت نوعاً ما عن تراثها بسبب رياح العولمة والتكنولوجيا ومسايرتها وقيمها , وهذا ما منحها طابعاً خاصاً في مجال حركيتها وديمومتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وبخصوص إطار مجتمع البحث الذي ستسحب منه العينة عادة ما يتم الاعتماد على ما هو متوفر في السجلات الرسمية التابعة للجهات المخولة كأساس لتكوين الأطر. وعلى اعتبار أن مفردة البحث في دراستنا الحالية هي أسر بمجموع 79804 أسرة متواجدة بمدينة باتنة (بلدية باتنة) موزعة عبر مندوبياتها الحادي عشر التي على أساسها سحب العينة وعدد مفرداتها التي تكون تمثيلية للإطار العام الذي يمثل مجتمع البحث.

الجدول رقم (1) يوضح عدد المندوبيات ومجموع المساكن والبنيات وعدد المقاطعات لبلدية باتنة

معدل البنيات حسب المقاطعات	عدد المقاطعات	السكان	المساكن				المجموع	اسم التشتت	التشيت ACL-AS- ZE	رقم المندوبية
			المجموع	للاستعمال المهني	الشاغرة	المسكونة				
156,28	25	26094	8332	389	1668	6275	3907	ACL	001	
103,68	22	23693	5758	41	719	4998	2281	ACL	002	
118,41	85	67182	19480	158	6726	12596	10065	ACL	003	
215,84	25	24161	6689	13	1975	4701	5396	ACL	004	
152,68	74	76928	16973	48	1966	14959	11298	ACL	005	
136,11	46	48984	10144	133	1304	8707	6261	ACL	006	
133,48	23	23669	5773	86	812	4875	3070	ACL	007	
128,81	16	16070	4992	81	1130	3781	2061	ACL	008	
161,71	21	20810	4800	54	702	4044	3396	ACL	009	
160,48	29	20915	7471	28	3310	4133	4654	ACL	010	
117,53	55	49539	15551	30	4786	10735	6464	ACL	011	
139,79	421	398045	105963	1061	25098	79804	58853			

المصدر: الخلية الولائية المكلفة بالإحصاء العام للسكان والإسكان لبلدية باتنة لسنة 2022

2.2. اختيار العينة :

هي "أحدى الدعائم الأساسية للبحث الامبريقي حيث انها تسمح بالحصول في حالات كثيرة على المعلومات المطلوبة مع اقتصاد ملموس في الموارد البشرية الاقتصادية , وفي الوقت ودون أن يؤدي ذلك الى الابتعاد عن الواقع المراد معرفته¹ ."

تم تصنيف المندوبيات الى مندوبيات قديمة واخرى حديثة حسب عدد المقاطعات

الجدول رقم (2): يوضح تصنيف المندوبيات إلى مندوبيات قديمة وجديدة

المندوبيات الجديدة	المندوبيات القديمة
<ul style="list-style-type: none"> • مندوبية الاخوة برقاد (بوزوران) 22 مقاطعة • مندوبية الاخوة ملاحسو 25 م • مندوبية حي الرياض 16م • مندوبية الصادق شبشوب(اولاد بشينة) 29م • مندوبية سعادة ابراهيم (حملة) 55م 	<ul style="list-style-type: none"> • مندوبية جمال الدين حفيز (وسط المدينة) 25 مقاطعة • مندوبية الاخوة لمباركية (باركا افوراج) 85 مقاطعة • مندوبية الاخوة فيلالى(بوعقال)74مقاطعة • مندوبية حي النصر 23مقاطعة • مندوبية حي كشيدة 21 مقاطعة • مندوبية الاخوة عباس(جبانة الشهداء) 46 مقاطعة.

لقد كان اختياري للمجال الخاص للدراسة بطريقة عشوائية منتظمة حيث صنفنا المندوبيات في شكل قصاصات ووضعتها داخل كيس وبالخط تم السحب بطريقة عشوائية لمندوبيتين من كل صنف حيث تم سحب مندوبية الاخوة لمباركية (باركا افوراج) من الصنف الأول وسحب مندوبية سعادة ابراهيم (حملة) من الصنف الثاني.

¹ فضيل دليو: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص 142

فقد لجأنا كذلك بالتشاور مع المشرف وعدد من الأساتذة الى الاستعانة بالبقالات ومتاجر المواد الغذائية حيث قمنا بسحب بطريقة العينة العشوائية البسيطة من مجموع متاجر المواد الغذائية بحي باركا افوراج متجر belvie للمواد الغذائية بمندوبية الاخوة لمباركية (باركا افوراج) المقابل للمستشفى الجامعي وسحب من مجموع متاجر المواد الغذائية حملة متجر schop للمواد الغذائية بمندوبية سعادة ابراهيم (حملة) المتواجد بالشارع الرئيسي لحملة.

تم أخذ بطريقة عمدية قصدية عينة من كل الأسر والعائلات كزبائن لمتجر belvie للمواد الغذائية وكذا أرباب أسر والعائلات كزبائن لمتجر schop للمواد الغذائية.

وقد أدمجنا بين صيغتين للمعاينة وهما: عينة احتمالية (عشوائية بسيطة) في اختيار المندوبيات والأحياء ثم عينة غير احتمالية (قصدية عرضية) في اختيار مفردات العينة وهي عائلات مترددة على متجرين هما belvie و schop

فالباحث يكون متحيزا في الاختيار ولا يراعي فيه صفة العشوائية والفرص المتكافئة، والغرض من هذا وحسب رأي الدارسين والمهتمين بالإجراءات المنهجية والاحصائية لتحديد حجم العينة "أنه كلما كان مجتمع البحث كبيرا كلما قلت نسبيا حاجتنا الى نسبة عالية من العناصر لبناء العينة"¹.

3.2. مواصفات العينة:

لا نستطيع ضبط عدد الأسر (ذكور واناث) الذين ترددوا وتعاملوا مع متجر belvie للمواد الغذائية وتم توزيع عدد 200 استمارة على زبائن هذا المتجر.

¹ موريس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية -تدريبات عملية-، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 320

ونفس العدد تم توزيعه على أسر وعائلات التي تتردد وتتعامل مع متجر schop بحملة
تمكنت من استرجاع 176 استمارة من مجموع 400 استمارة وزعت عليهم، أي تم
استرجاع 91 استمارة من زبائن متجر belvie للمواد الغذائية بحي باركا افوراج، واسترجاع
85 استمارة من زبائن متجر schop بحملة.

في حين بقيت 224 استمارة لم نتحصل عليها وبالتالي وصل عدد الاستمارات القابلة
للتفريغ والتبويب والتحليل الى 176 استمارة.

3. منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات

1.3. منهج الدراسة

يعرفه جمال زكي بأنه " الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول الى الحقيقة أو
مجموعة الحقائق من أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها من
مواقف اخرى وتعميمها لنصل الى ما نطلق عليه اصطلاح نظرية وهي هدف كل بحث
علمي"¹

لذا فان أي بحث علمي بحاجة الى منهج يمثل الاجراءات المعرفية المنظمة التي
يتبعها من أجل ضبط وفهم الظاهرة موضوع الدراسة وتحقيق الهدف من البحث

ونظرا لطبيعة المشكلة البحثية من حيث تشابكها في سياقها الاجتماعي والاقتصادي
وبناء على كون المشكلة محل الدراسة لها اعتبارات عدة كما يقال الخطأ المنهجي خير من
الصواب الفوضوي.

¹ بلقاسم سلاطنية، حسان جيلالي: منهجية العلوم الاجتماعية، المعرفة ومناهج البحث الاجتماعي، ط1، الدار الجزائرية للنشر
والتوزيع، الجزائر، 2017، ص29

وقع الاختيار على تطبيق المنهج الوصفي التحليلي لما له من ارتباط بالموضوع في تمكنه من كشف للحقائق المطلوبة وتصنيف للبيانات وتحليلها تحليلا دقيقا وموضوعيا بهدف الوقوف على حقيقة تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية وعلاقتها بتأثير قيم العولمة والعوامل السوسيو اقتصادية كلها مبررات ساعدتنا في تبني هذا المنهج.

يقول كامل محمد المغربي "المنهج الوصفي ليس مجرد وصف للأشياء الظاهرة للعيان بل انه أسلوب يتطلب البحث والتقصي والتدقيق في الأسباب والمسببات للظاهرة الملموسة، لذلك فهو أسلوب فعال في جمع البيانات....لأته يزودنا بوصف للمتغيرات التي تحكم في الظواهر قيد الدراسة سواء كانت تلك الظواهر تربوية أو نفسية أو اجتماعية¹ "

كما تم الاعتماد على المنهج الاحصائي الكمي وهو المكمل للمنهج الوصفي التحليلي الذي تستخدم فيه الطرق الاحصائية كالرموز والمؤشرات لقيم وظواهر وعلاقات يقوم بتحليلها وتفسيرها وتساوده على تعميم نتائج بحثه.

فالمنهج الاحصائي يسمح بتحويل البيانات الاجتماعية من شكلها الكيفي الى علاقة احصائية كمية وذلك من خلال جمع البيانات وتفرغها وتبويبها وتصنيفها في جداول بسيطة أو مركبة بالاعتماد على بعض الطرق والمقاييس والاساليب الاحصائية

الاساليب الاحصائية المستعملة: بعد جمع الاستمارات الخاصة بالدراسة الميدانية تم افرغ البيانات في الحاسوب الالي تمهيدا للمعالجة الاحصائية بواسطة البرنامج الاحصائي **spss** "الذي يستخدم لإدخال البيانات الخام لأول مرة لكل مجوثر في سطر

¹ أحمد عبد الحكيم بن بعبوش: التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية -دراسة ميدانية بقرية تيفران بلدية سفيان ولاية باتنة-، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2013-2014، ص 244

واحد حسب المحاور الموجود فيها بتحويل البيانات النوعية (غير رقمية) الى بيانات كمية (رقمية)¹ " حيث تم القيام بمجموعة من الاساليب الاحصائية للتحقق من أهداف الدراسة كالتكرارات والنسب المئوية لمستويات العينة

2.3. أدوات جمع البيانات

1.2.3. المقابلة:

هي واحدة من أدوات البحث العلمي التي يستخدمها الباحث في بحثه للحصول على المعلومات

وتعرف بأنها " تفاعل لفظي بين شخصين في موقف مواجهة يحاول احدهما هو القائم بالمقابلة أن يستشير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته"²

ولأهمية المقابلة تم استخدام نوعين من المقابلة:

- **المقابلة الحرة:** وهي من الأدوات الأساسية في البحث العلمي وذلك لما تتيحه من معلومات هامة حول موضوع الدراسة واختيار هذه الاداة كان عمديا لما لها من ميزات منها البساطة والمرونة مع المبحوث وله حرية الكلام والتعبير عن آرائه ومشاعره وأفكاره حول كل ما يتعلق بالدراسة , كما يتيح للباحث معرفة كثير من المتغيرات التي تغيب عنه في الدراسة كما تمكنه كذلك في بناء الاستبيان ونوعية أسئلته .

¹ وهيبه صاحبي: التنمية الحضرية والتغير الأسري داخل مجتمع المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة باتنة (أنموذجا)-، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2016-2017، ص 399

² فوزية غرابية وآخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار وائل للنشر، الأردن، 2002، ص61

وقد استخدمت هذه الأداة مع أسر في الحي الذي أقيم به (حي الاخوة ملاحسو) في الدراسة الاستطلاعية لمعرفة الجوانب المعتمدة في الاستهلاك داخل أسرهم وتأثير العولمة والتكنولوجيا في أنماطهم الاستهلاكية التي أفادت فيما بعد في بناء الاستبيان.

كما استخدمت هذه الأداة مع دكاترة كحديث مفتوح وكان القصد منه الوقوف على بعض المؤشرات القيمة التي تحدد تأثيرها على النمط الاستهلاكي لكل أسرة جزائرية.

واستخدمت كذلك على مجموعة أساتذة من قطاع التربية ومديري المتوسطات الغرض منها الوقوف على مختلف وجهات النظر المرتبطة بموضوع الدراسة وهي أداة تعزيزية تمكن من التحقق من صدق البيانات المتحصل عليها ولتوسيع دائرة التحليل فيما بعد.

● **المقابلة الالكترونية:** نتيجة التطور التكنولوجي ورغبة منا في توظيف هذه الأداة تمكنا من محاورة بعض المبحوثين من خارج الوطن وهم أصدقاء أسر بواسطة برمجيات المحادثة الفورية مثل الماسنجر والواتساب ولجأت لهذا النوع من المقابلة لغرض الاطلاع على أكبر قدر من المعلومات وقد تركزت جل الأسئلة على نوعية الطعام والتأثير واللباس المستهلك داخل أسرهم وعلاقة الدخل الشهري بنمط الاستهلاك والترفيه وتأثير المواقع الاجتماعية على نموذج الحياة الجديدة لأبنائهم. وكانت اجابات داعمة لتحليل الاستثمارات المقدمة للأسر بمدينة باتنة كما ستبين لاحقا.

2.2.3. الملاحظة: تعتبر الملاحظة استجماع للحواس حول موضوع معين وأبرز

أدوات البحث العلمي شيوعا وانتشارا لأنها الأداة البحثية التي يتصل بها الباحث بالميدان وهي حاضرة في كل الأدوات البحثية الأخرى.

وفي هذه الدراسة كان استخدام الملاحظة البسيطة والمعقدة في كل لحظة منهجية حيث تم استخدامها خلال المراحل التالية:

- اختيار الميدان في الدراسة الاستطلاعية باختيار بعض الأسر بالحي وملاحظة بعض مقتنياتهم من المتاجر
- استخدام الملاحظة البسيطة في تدعيم أسئلة الاستبيانات المعطاة لعينة البحث , كثير من الأسئلة الموجهة للمبحوثين مقتبسة من واقعهم اليومي للاستهلاك وملاحظة الفروق بين نمط استهلاك كل أسرة وهي مؤشرات حقيقية لعامل الدخل الشهري وارتفاع المستوى التعليمي.
- اعتماد الملاحظة المعقدة بشكل مقصود من خلال شبكة ملاحظات أثناء ترددهم على متاجر المواد الغذائية لاقتناء مختلف حاجياتهم.

3.2.3. الاستمارة: تعرف الاستمارة على انها " نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه

الى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتم تنفيذ الاستمارة اما عن طريق المقابلة الشخصية أو ان ترسل الى المبحوثين عن طريق البريد¹ أو ان تسلم لهم ليجيبوا عنها ويتم اعادتها للباحث لاحقا.

"يعتمد الاستبيان على استنطاق المبحوثين المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على اجابتهن عن الموضوع والتي يتوقع الباحث أنها مفيدة لبحثه تساعده وبالتالي على اختبار فرضياته"².

¹ رشيد زرواتي: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2004، ص 108

² عبد الغاني عماد: البحث الاجتماعي، منهجيته، مرحله، تقنياته، منشورات جروس برس، لبنان، 2006، ص 80

وعليه الاستمارة كانت من أهم أدوات البحث العلمي لأنها تمكن من التحقق من الفرضيات من خلال اجابات المبحوثين.

الاستمارة موجهة للأسر بمدينة باتنة وسلمت لهم يد بيد من الباحث الى المبحوثين أثناء خروجهم من متاجر المواد الغذائية بعدة أحياء وتمكنت من استرجاع 176 استمارة، وقد تم صياغتها بأسلوب بسيط تتفق مع التراث العلمي النظري ويمكن المبحوثين من الفهم والاجابة بكل سهولة.

أثناء تصميمها في شكلها الأولي بموافقة المشرف على الصياغة العامة للاستمارة استنادا الى اشكالية الدراسة ومتغيراتها وفروضها ومؤشراتها وكذلك استنادا للدراسة الاستطلاعية تم تصميمها.

وتم تحكيمها على يد دكاترة قامة في قسم علم اجتماع والديموغرافيا أمثال البروفيسور عبد الحكيم بن بعلوش والدكتور علي ثابت والبروفيسور كمال بوقره والدكتور فاتح بعيث حيث تم تعديل في محتوى الاستمارة من حيث اعادة صياغة بعض الاسئلة وحذف بعض منها لعدم جدواها مع اضافة اسئلة أخرى تخدم الدراسة منها المغلقة والمفتوحة مع الاختيارات المناسبة وكذلك التعديل في صياغة الفرضيات واقتراح مؤشرات جديدة كلها تصويبات واسهامات هادفة في تعديل الاستمارة.

بعد تصويب تلك التعديلات تم تصميم الاستمارة في شكلها النهائي.

تضمنت الاستمارة 45 سؤال موزعة على أربعة محاور هي:

• المحور الاول: بيانات عامة ضمت 10 أسئلة.

- **المحور الثاني:** بيانات حول تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية بالعوامل السوسيو اقتصادية ويضم 14 سؤال
- **المحور الثالث:** بيانات حول تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية بقيم العولمة ويضم 07 أسئلة
- **المحور الرابع:** بيانات حول مقاومة الموروث التقليدي لتغير نمط الاستهلاك في الاسرة الجزائرية يضم 14 سؤال

خلاصة

بعد وضوح الاجراءات المنهجية التي اتبعتها الدراسة من أطر ومنهج وأدوات الدراسة من خلالها نتمكن من جمع البيانات الميدانية.

الفصل السادس:

تفريغ ومناقشة البيانات وتحليل النتائج

تمهيد

1. تفريغ ومناقشة البيانات

2. تحليل النتائج حسب محاور الدراسة

3. تحليل النتائج في ضوء الفرضيات

4. النتائج العامة للدراسة

خلاصة

الفصل السادس: تفريغ ومناقشة البيانات وتحليل النتائج

تمهيد:

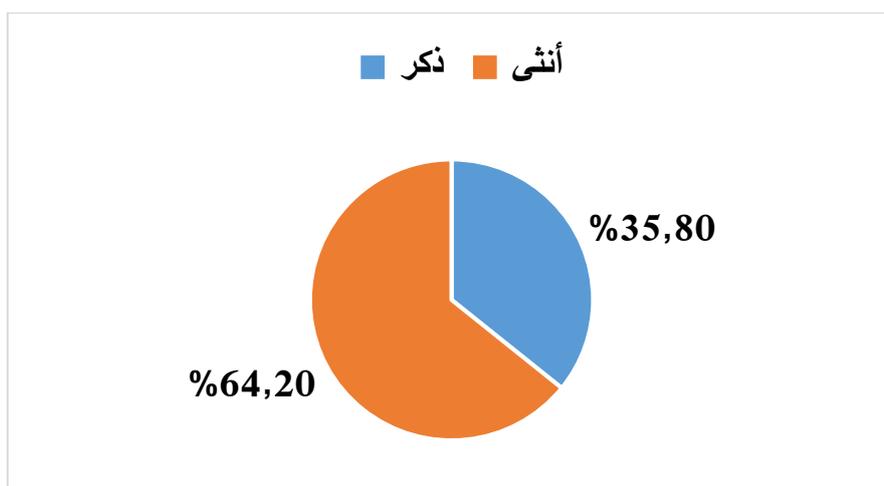
تعتبر النتائج عصاره المجهود البحثي للباحث وهي بالتالي تنتظم في عناصر اهمها هو ارتباطها بالإجابات المؤقتة التي صاغها الباحث فتفسير وتحليل النتائج لديها أهمية كبيرة حيث تضع الباحث في مواجهة دراسته وما توصل اليه، فتبقى هذه المرحلة ليست نهائية بل بداية النضج لفكرة أخرى تقصح عنها النتائج نفسها.

1. تفريغ البيانات ومناقشتها

أ. مناقشة البيانات الشخصية:

الجدول رقم 03: يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الجنس
35.8	63	نكر
64.2	113	أنثى
100	176	المجموع



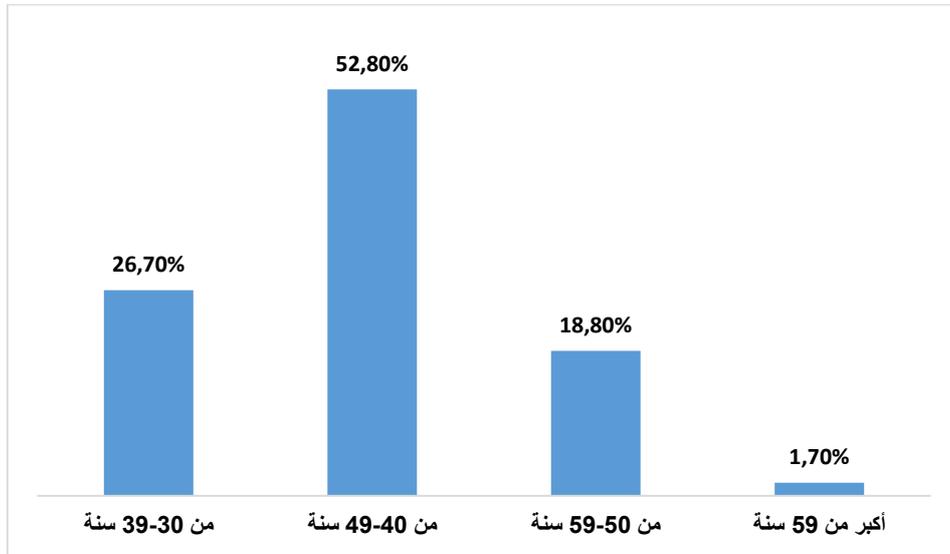
من خلال الجدول أعلاه والتمثيل البياني في الدائرة النسبية تبين أن نسبة الاناث 64.20 % تفوق نسبة الذكور الممثلة بـ 35.80 %، ومنه نستنتج أن غالبية الاناث (ربات أسر) هم الذين أجابوا عن الاستبيان مقارنة بالذكور (أرباب أسر) ويفسر ذلك أن ربات الأسر الأمهات هن من يستعملن ويترددن على متاجر المواد الغذائية ويقومون باقتناء مختلف حاجيات أسرهن عكس أرباب أسر الذكور وعدم تفرغهم ربما بسبب الشغل والتعب الى غير ذلك.

فمن الواضح أن الأسر الجزائرية تعيش ازدواجية في الدور والمتمثل في الدور التقليدي كزوجة في تربية أبنائها والعناية بهم وبزوجها والدور الحديث كعاملة ومنتجة للثروة بتقليدها مراتب عليا وشغلها لعدة وظائف نتيجة مستواها التعليمي المرتفع الذي مكنها من ذلك وأصبحت تساهم في مداخيل الأسرة حتى تحسن الوضع المعيشي لأسرتها

فقوة نسق القيم جعل المرأة مكبلة بالقيم التقليدية ومنعها من الخروج الى البقالات لاقتناء حاجات الأسرة فكانت حكرة على الزوج لذلك تجدها اليوم متقبلة بوضعها ودورها المزدوج أي القيام وتولي شؤون البيت والعمل خارجها ومشاركة الزوج مصالح الأسرة الخارجية كالتسوق واقتناء مختلف الحاجيات الاستهلاكية

الجدول رقم 04: يبين توزيع المبحوثين حسب السن:

النسبة (%)	التكرار	التوزيع السن
26,7	47	من 30-39 سنة
52,8	93	من 40-49 سنة
18,8	33	من 50-59 سنة
1,7	3	أكبر من 59 سنة
100	176	المجموع



من خلال البيانات المبينة في الجدول والرسم البياني أعلاه نجد أن المجيب على الاستبيان سواء الزوج أو الزوجة للفئة العمرية 49-40 سنة بنسبة 52.80% ثم تليها الفئة العمرية 39-30 سنة بنسبة 26.70%

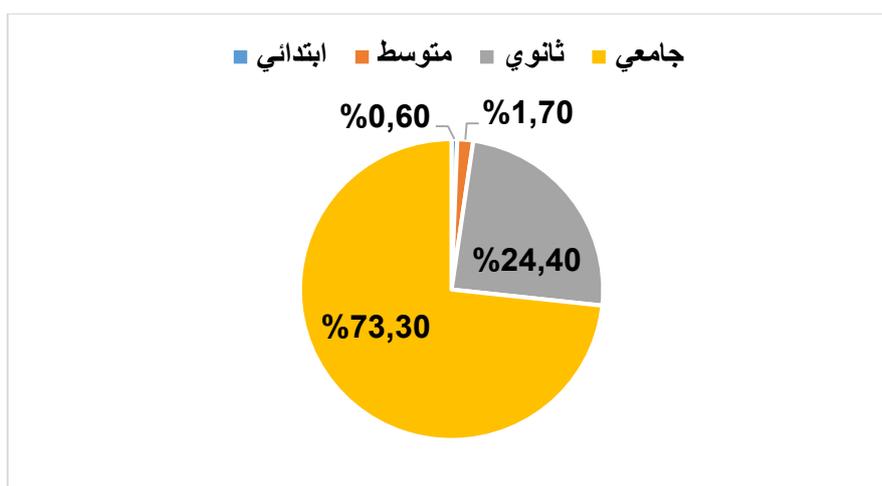
وإجمالاً نجد أن غالبية الآباء هم في سن الشباب أو الكهول ما يبرهن أن غالبيتها أسر شابة عموماً بينما مثلت فئة 59-50 سنة نسبة ضئيلة بـ 18.80% و الفئة العمرية أكبر من 59 سنة ما عدا نسبة 1.70% أي 03 مجيبين فقط من مجموع 176 مفردة.

يرى بارسونز في نظريته البنائية الوظيفية "أن الأسرة بمثابة نظام تتدمج فيه نظم فرعية لا يتسنى فهمها دون الرجوع الى النظام الشامل، فالأسرة باعتبارها نظاماً فرعياً معرضة لضغوط من ناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير¹" وبالتالي كل التغيرات التي تحدث في الأسرة هي ردود فعل وانعكاسات للظروف الجديدة والقيم الجديدة ولا يمكن تصور ذلك ما لم تكن هناك أسر في سن شبابي يلائم تلك التغيرات الجديدة وأرباب أسر الأقل سن هم الأكثر تفاعل مع التغيرات الجديدة في نمط الحياة بحكم المستوى التعليمي المرتفع والطموح للأفضل دائماً

¹ محمد احمد محمد البيومي، مرجع سابق، ص64

الجدول رقم 05: يبين المستوى التعليمي للمبحوثين

النسبة (%)	التكرار	التوزيع مستوى التعليم
0,6	1	ابتدائي
1,7	3	متوسط
24,4	43	ثانوي
73,3	129	جامعي
100	176	المجموع



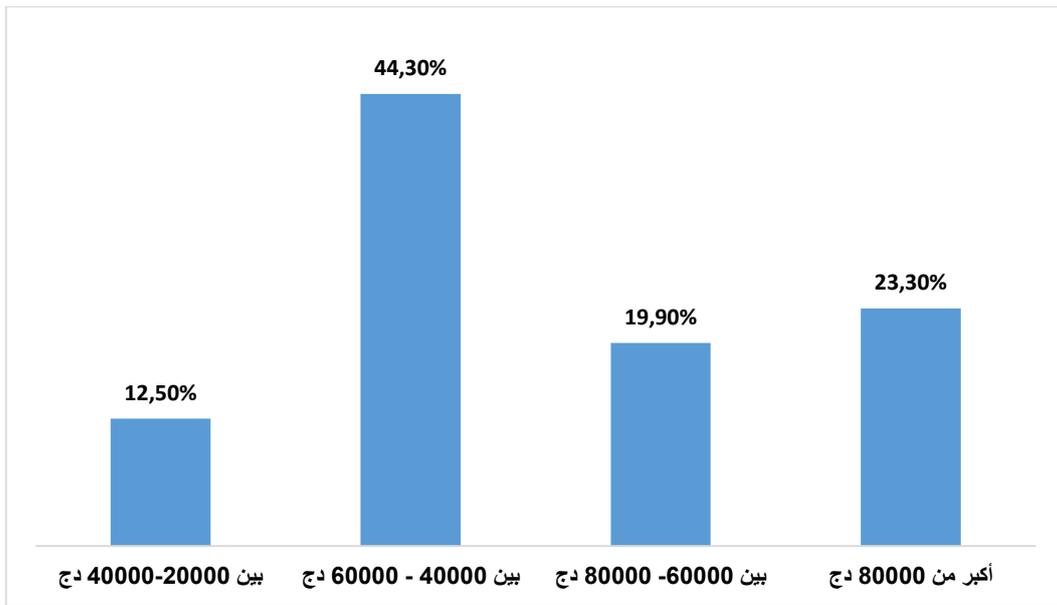
من خلال الجدول والرسم البياني في الدائرة النسبية الذي يمثل المستوى التعليمي للمبحوثين على الاستبيان نجد أن أعلى نسبة سجلت في المستويين الجامعي بنسبة 73.30% والمستوى الثانوي بنسبة 24.40% وعليه نستنتج أن غالبية أفراد العينة مستوى علمي عالي يسمح لهم باستيعاب محتوى الاستبيان مثلما يسمح لهم على فهم التغيرات الموجودة بأسرته ومختلف الأنماط الاستهلاكية التي تجعله يختار الأمثل منها حسب التغيرات الحالية، أما بقية المبحوثين مستواهم يتراوح بين المتوسط بنسبة 1.70% والمستوى الابتدائي بنسبة 0.60% والتي مثلت في 04 مفردات من مجموع 176 مفردة.

فمن الناحية الاجتماعية يمثل ارتفاع المستوى التعليمي للأسر المبحوثة الذي يعتبر مؤشر محفز على الاستجابة الفعالة والتعامل مع دراستنا وفهمها بشكل جيد يجعل لها مصداقية للباحث لأن الاستهلاك كمفهوم اجتماعي ظاهرة عامة لدى كل المجتمعات وهو" أكثر اتساع من مجرد اشباع للحاجات البيولوجية فإعداد الطعام واستهلاكه يرتبط بالنسبة لبعض الشعوب بقيم جمالية وقيم تذوقيه وفنية¹، فالمستوى التعليمي المرتفع عادة يمكنه على الاطلاع على المنتجات التي يفتنيها للأسرة بكل ثقة وجرأة في الانتقاد عن موقفه اتجاه السلعة ذات معايير رديئة ويميل الفرد المتعلم المثقف الى مسايرة المجتمعات المتقدمة في نمط الاستهلاك وأسلوب المعيشة ومشاركة المرأة في القرارات الشرائية

جدول رقم 06: يبين الدخل الشهري للمبحوثين

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الدخل الشهري
12,5	22	بين 20000-40000 دج
44,3	78	بين 40000-60000 دج
19,9	35	بين 60000-80000 دج
23,3	41	أكبر من 80000 دج
100	176	المجموع

¹ محمد الجوهري و آخرون، مرجع سابق، ص 241



توضح البيانات الواردة في الجدول والأعمدة البيانية أعلاه أن أعلى نسبة من أفراد العينة ينتمون إلى أسر ذات دخل لا بأس به بين 40000 دج إلى 60000 دج بنسبة 44.30% ثم تليه أسر ذات دخل أكبر من 80000 دج بنسبة 23.30% ومنه سجلنا نسبة 19.90% للأسر ذات دخل جيد بين 60000 دج إلى 80000 دج .

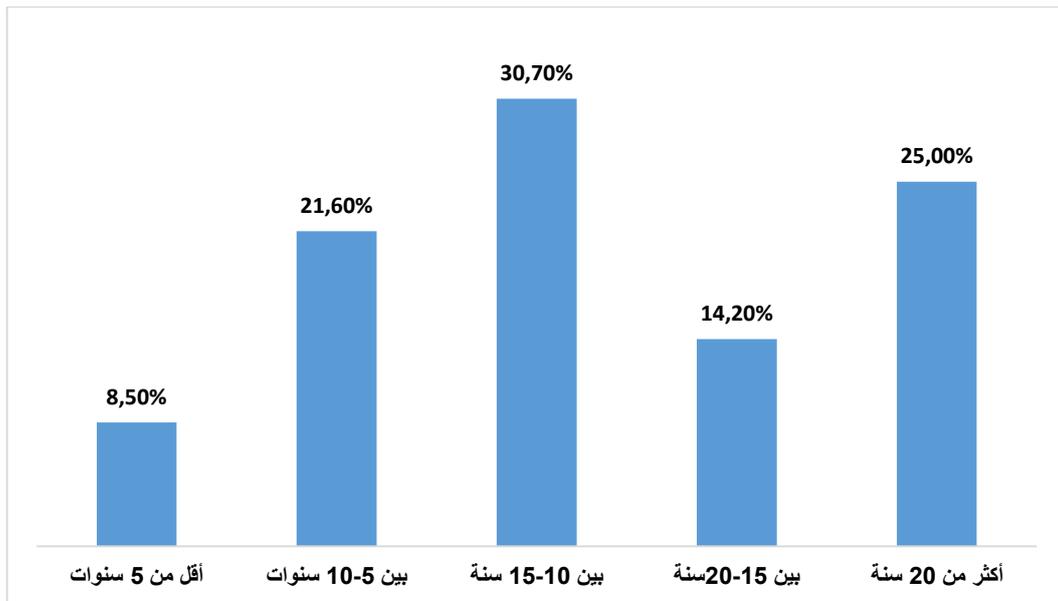
وما نلاحظه عموماً تحسن مداخيل أسر المبحوثين حيث تمكنهم من العيش والاستقرار والرغبة في استهلاك واقتناء كل حاجيات الأسرة تماشياً والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، بينما نجد عدد قليل من أرباب الأسر المبحوثة وعددها 22 أسرة من مجموع 176 مفردة بنسبة 12.50% دخلها ما بين 20000 دج إلى 40000 دج ويعود ذلك إلى الدخل الوحيد لرب الأسرة ولا توجد له مساعدة ويكفي أن يعيش ويعمل على توفير الحاجيات الضرورية لأسرته وكذلك استقلاله عن العائلة الكبيرة بمساعدة من أهله أو من عائلة الزوجة هذا يكفي ويشكل له احساس بالمتعة بالحياة عكس الأسرة العاطلة عن العمل وشعورها بمرارة الحياة وفقدان الحد الأدنى من ضرورات الحياة.

فتغير النمط الاستهلاكي لأي أسرة يتوقف على طبيعة الدخل من خلال ارتفاع نسبة الانفاق الاستهلاكي وبدوره يؤثر على نوعية المنتج المستهلك وكذلك يميل هؤلاء الأفراد ذوي الدخل المرتفع إلى الحصول على المنتجات ذات علامة تجارية فاخرة وماركة عالمية

وينطبق التراث النظري لهذه الدراسة حول ما توصلت دراستنا الميدانية في تفضيلات المبحوثين لكل منتج ذا علامة اجنبية لأن الزيادة في سعر السلعة هو مؤشر على جودتها ذلك الذي يؤيده الباحث كوتلر kotler "بأن تحديد السعر أو ثمن سلعة معينة لا يكون على أساس جموع التكاليف وإنما على أساس قيمة وجودة هذه السلعة في حد ذاتها"¹

جدول رقم 07: يبين توزيع أفراد العينة حسب مدة الزواج

النسبة (%)	التكرار	التوزيع مدة الزواج
8,5	15	أقل من 5 سنوات
21,6	38	بين 5-10 سنوات
30,7	54	بين 10-15 سنة
14,2	25	بين 15-20 سنة
25,0	44	أكثر من 20 سنة
100	176	المجموع



¹ لونيس علي: مرجع سابق، ص 101-102

يلاحظ من الجدول والأعمدة البيانية أعلاه أن النسبة الكبيرة 30.70% للأسرة المبحوثة مدة زواجها بين 10 و 15 سنة وتليها نسبة مهمة جدا 25% لأسر ذات أقدمية تفوق 20 سنة زواج , في حين نجد نسبة لا بأس بها 21.60% لأسر المبحوثين مدة زواجهم ما بين 5 و 10 سنوات وكذلك نجد نسبة قليلة 14.20% لأسر مدة زواجها ما بين 15 و 20 سنة واخيرا مدة زواج أسر المبحوثين يساوي أو أقل من 5 سنوات لا يمثل سوى نسبة 08.50% .

وما نستنتجه مما سبق أنها مؤشرات مطمئنة لنا ولو بمستوى معين من مصداقية الاحصائيات الرسمية التي تدور في 10 سنوات أو أكثر لمدة زواج أفراد الأسرة الجزائرية وما يميزها من تماسك ومحافظه على الترابط المتين للعلاقات الاجتماعية بين أفرادها, ومن جهة أخرى مدة 10 سنوات أو أكثر من الزواج يجعل الأسرة على وعي ونضج كبير وتملك أولاد ولها حجم كبير من المسؤوليات وتستجيب للتطورات الحاصلة في المجتمع والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للأسرة في انتقالها من النمط التقليدي الى نمط متحضر تستمد خصوصيتها من الاحكام الاجتماعية التي تساهم في رسم بيئتها الأسرية وفق الخصائص والمتغيرات السريعة المغربية.

ان امتداد فترة الزواج للمبحوثين لفترة أطول هي مؤشر على نجاح الأسرة وبناء شبكة علاقات اجتماعية بين أعضائها الزوجة والزوج والأب والابن وبين الأم والبنت وبين الإخوة الذكور والأخوات الاناث الى غير ذلك وكلما كانت العلاقات موجبة ساد الأسرة الوفاء والترابط والتماسك والعكس إذا كانت مدة الزواج لفترة قصيرة ربما تسود العلاقة بين الزوجين السطحية وعدم الاهتمام والرغبة في تحمل المسؤولية من طرفهما وبالتالي قد يكون هناك تطابق أسري متكامل بينهما أو منعما.

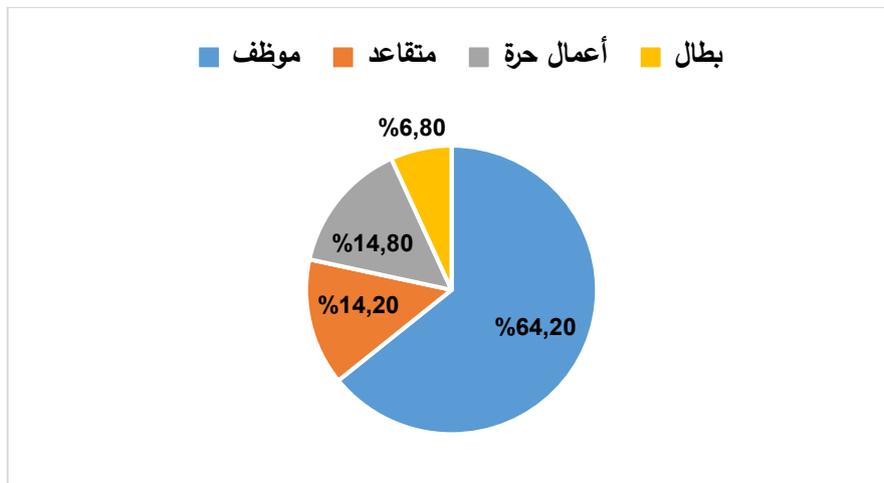
ما يوجد ضمن التراث النظري للدراسة يؤكد أنه كلما زاد عدد افراد وحجم الأسرة زادت درجة تعقيد العلاقات الأسرية وفي العادة عند وجود الأبناء الذكور بعدد أكبر من الاناث

تكثر المشاكل وتتعدد العلاقات الأسرية بين الأبناء بعضهم البعض من حيث اللباس وتناول الطعام أو حتى أثناء الخرجات الترفيهية وتحدث اختلافات مع آباءهم في الاختيارات أو الطريقة الاستهلاكية والنموذج المفضل لديهم ونفس الملاحظة أباها المبحوثين في المقابلة الحرة وحتى المقابلة الالكترونية

بخصوص ما يتعلق باختيار الأنسب في الطعام أو اللباس كذلك الأمور جد معقدة بين الشقيقات الاناث داخل الأسرة وبالتالي حجم الأسرة والأقدمية في الزواج له علاقة بفرض نمط استهلاكي معين داخل الأسرة الجزائرية الحالية.

جدول رقم 08: يبين مهنة الزوج المبحوث

النسبة (%)	التكرار	التوزيع مهنة الزوج
64,2	113	موظف
14,2	25	متقاعد
14,8	26	أعمال حرة
6,8	12	بطل
100	176	المجموع



من خلال الجدول والرسم البياني في الدائرة الاستوائية أعلاه والمتعلق بمهنة الزوج نجد 64.20% من أرباب الأسر موظفين موزعين بين قطاعات التربية والصحة والادارات العمومية بينما تساوي مهنة أعمال حرة بنسبة 14.80% والمتقاعدين نسبة 14.20%.

نستنتج أن غالبية أرباب الأسر لديهم وظائف تمكنهم من توفير الدخل الشهري لأسرهم والعيش بأريحية بتوفير كل حاجيات أفراد الأسرة، في حين تم تسجيل نسبة ضئيلة من الأزواج البطالين وعددهم 13 من مجموع 176 مفردة أي بنسبة 06.80% وهذا لا يعني أن أسرهم ليس لديهم دخل وانما نجد زوجاتهم يشتغلون في وظائف مختلفة

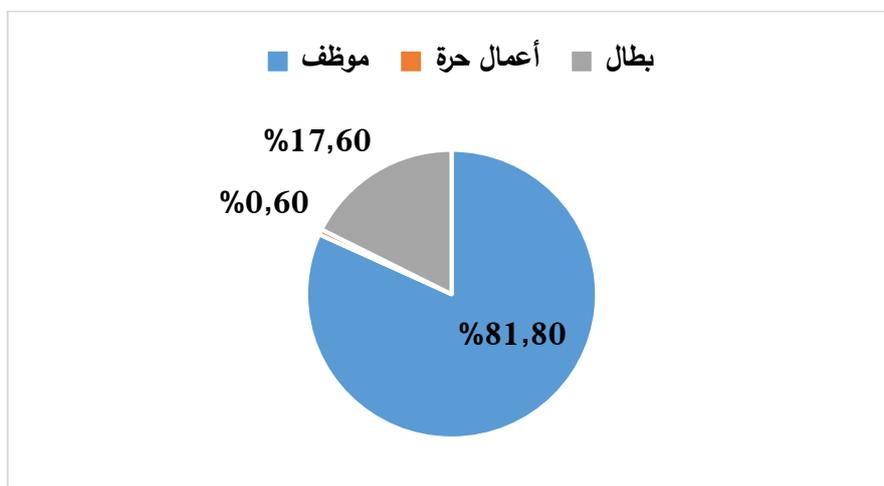
ان مهنة الزوج تمثل الكثير للأسرة الحالية حيث بدون وظيفة تتعد الحياة الأسرية الى جانب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تجعل من الزوج ضرورة ممارسة أي وظيفة تكسب له دخل أسري سواء ثابت أو نسبي حتى يضمن مستوى معيشي و لو أدنى لأسرته وبالتالي يمكن اسقاط ما ورد في تراثنا النظري بخصوص تأثير العامل الاقتصادي المتمثل في الدخل الأسري الذي لا يمكن اغفاله في التأثير على بناء وظائف الأسرة وحجمها ونمطها الاستهلاكي فهي تبرهن كذلك على ان تغير دخل الزوج يمكن أن يؤثر على الأسرة سلبا أو ايجابا وفي هذه الجزئية يستخدم ماركس أفكاره في الهجوم على أسر البرجوازيين على اعتبار الأسرة هي الأساس العملي لاستمرار السيطرة البرجوازية

فالزوج والأسرة هما سند رئيسي للمجتمع البرجوازي، ويشير أن المجتمع في حالة حركة وتغير وتطور، فالأسرة جزء من المجتمع فان أي تغير يصيب المجتمع يترك آثاره وانعكاساته على الأسرة وعلى العلاقات والأدوار داخلها¹.

¹ كمال التابعي: مرجع سابق، 1985، ص 103-104

جدول رقم 09: يبين مهنة الزوجة المبحوثة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع مهنة الزوجة
81,8	144	موظف
0,6	1	أعمال حرة
17,6	31	بطل
100	176	المجموع



من خلال الجدول أعلاه والرسم البياني فإننا سجلنا بوضوح أن مهنة الزوجة أغلبهن موظفات بنسبة 81.80% في شتى قطاعات الوظيفة العمومية (التربية، الصحة، الإدارة العمومية) ويلاحظ أن غالبية الأسر التي تكون الزوجة فيها عاملة يرحبون بهذا العمل ويعتبرونه مصدرا هاما وأساسيا في زيادة دخل الأسرة ورفع المستوى المعيشي فيها ومن جهة أخرى الزوجة العاملة تعمل على مساعدة زوجها في الانفاق الاستهلاكي على الأسرة وقادرة على تحمل المسؤولية ومواجهة الصعاب.

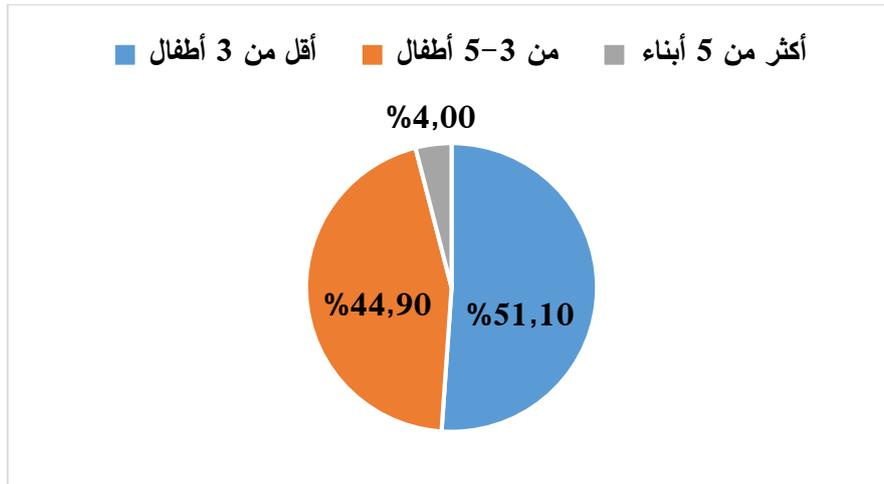
في حين سجلنا نسبة 17.60% من الزوجات ماكثات في البيت دون عمل اكتفين بدخل الزوج فقط ويعود سبب ذلك الى رغبة الزوج في أن تتفرغ الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد بينما يرى البعض أن حالتهم المادية مستقرة لا تحتاج لمساعدة الزوجة والتحاقها

بالعمل وربما هناك زوجات ليس لديهن مؤهلات علمية تمكنهن من العمل وقد يكون هناك رأي آخر محافظ اتجاه عمل الزوجة وسجلنا كذلك نسبة ضئيلة جدا بـ 60% لمهنة الزوجة التي تشتغل أعمال حرة.

ان مهنة الزوجة وممارستها للوظيفة مهما كانت طبيعة الوظيفة يعتبر مؤشر هام لدراستنا حول تحسن وضعها المعيشي وكذا مداخيلها ومن جهة أخرى مؤشر على تغير قيمها الاستهلاكية من خلال مشاركة زوجها القرارات الشرائية واختيار اللباس للأطفال والتسوق وبالتالي انفتاح الزوجة على عالم التغير والموضة مكنها من مسايرة التحولات التي شهدتها الاسرة واصبحت تمارس ازدواجية في الادوار بمعنى تمارس شغل البيت كسائر الزوجات كالإنجاب والرضاعة والتنشئة وتمارس وظيفة خارج البيت لإعانة اسرتها وزوجها في احتياجات الاستهلاكية بشكل مستمر ودائم كل هذه الأدوار تجعل منها محافظة على تحقيق الاستقرار والتوازن داخل النسق الأسري.

جدول رقم 10: يبين توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء

النسبة (%)	التكرار	التوزيع عدد الأبناء
51,1	90	من 1-3 أبناء
44,9	79	من 3-5 أبناء
4,0	7	أكثر من 5 أبناء
100	176	المجموع



من خلال الجدول والدائرة النسبية أعلاه تبين لنا أن أكبر نسبة لعدد الأبناء للأسر المبحوثة هي 51.10% تضم عدد أبناء أقل أو يساوي من 03 أطفال يضاف إليها تسجيل نسبة 44.90% من مجموع الأسر المبحوثة تضم عدد أبناء بيم 03 و 05 أطفال في حين نجد نسبة ضئيلة جدا تقدر ب 04% من أفراد العينة تضم عدد أبناء أكثر من 05 أطفال وقد يمثل أرباب هذه الأسر كبار السن انجبوا هذا القدر من الأبناء أو أكثر تماشيا مع القيم التي تشجع الكثرة في الانجاب بينما غالبية الأسر المبحوثة هي أسر صغيرة الحجم، كما أن تنظيم الأسرة الجزائرية المعاصرة -أسر مدينة باتنة نموذج- تتجاوب مع الرغبة في تقليل الانجاب لذا الأسرة النواة تعمل على تنظيم الوقت بدقة واستخدام الأدوات المنزلية العصرية في البيت وتوجيه الأولاد الى دور الحضانة أو المدارس وذلك قصد التوفيق بين الالتحاق بالعمل ورعاية شؤون الأسرة .

اتخذت كثير من الدراسات أن حجم الأسرة كمؤشر مهم لتوضيح العلاقة بينها وبين التنظيم الداخلي للأسرة ويخلق نوعا من التبادل والتعاون فيما بينهم لذلك يصبح تحقيق النظام شيئا ضروريا بين أفرادها وبالتالي كلما قل حجم الأسرة كلما كان هناك ضبط أبوي والعكس حينما يزيد حجمها تلجأ الى العقاب الفيزيقي كأسلوب للضبط خصوصا في القرارات الشرائية وهذا ما نبه اليه المبحوثين أثناء مقابلتهم حينما يتعلق الأمر بالأسر الكبيرة الحجم.

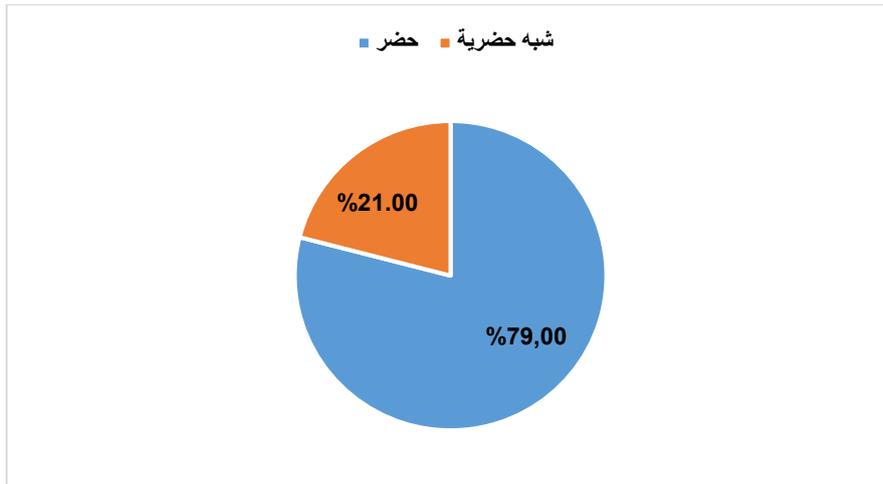
كما أشار المبحوثين في مقابلاتهم أن الأسر الصغيرة الحجم تتلقى دعم وامداد عاطفي كبير للأبناء من طرف الآباء حتى يكون هناك توافق ورضى نفسي في اقتناء واختيار اللباس والطعام لهم

في هذا الاطار نجد النظرية البنائية الوظيفية التي يؤكد فيها أوجبرن ان وظائف الأسرة التقليدية قد تغيرت وتقلصت بسبب التصنيع والتحضر وان تخلي الأسرة عن وظائفها التي آلت الى مؤسسات أخرى قد ساعد عن تفككها في حين لا يعتبر بارسونز هذا التقلص قصورا وظيفيا ولا يسبب تدهور للبناء الأسري بل كانت نظريته أكثر تفاؤل من أوجبرن .

لكن ما تؤكد دراستنا الميدانية هم أن وظائف الأسرة التقليدية فعلا منها ما تراجع تماما ومنها ما تغير وتقلص بسبب التحضر وولوج المرأة للعمل وتغير أسلوب ونمط الحياة المعيشية وظهور مؤسسات جديدة قامت بدور التنشئة وعليه نظرة أوجبرن هي الأقرب لنتائج دراستنا.

جدول رقم 11: يبين مقر السكن لأفراد العينة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع مقر السكن
79.0	139	حضر
21.0	37	شبه حضرية
100	176	المجموع

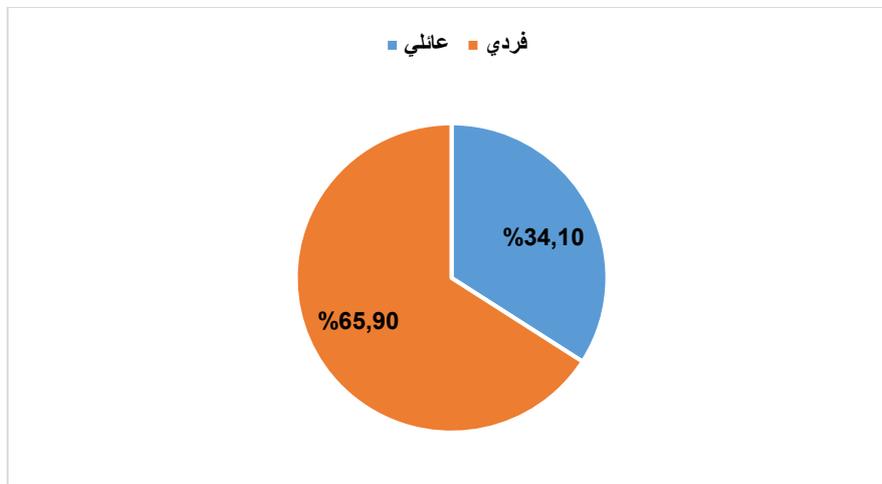


نلاحظ من الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب مقر السكن واتضح أن نسبة 78.97% يقيمون بوسط المدينة بمختلف أحيائها ومقاطعاتها الحضرية وبجانب مقرات عملهم كما يمكننا من خلال هذا الجدول ومنه الرسم البياني أن الأسر المبحوثة المقيمة بالمناطق الشبه حضرية نسبة ضئيلة 21.02% والتي تتواجد على هامش مدينة باتنة لأنها مرتبطة بالمدينة في الشغل أو استعمال مرافقها الصحية والخدمات أو التسوق بمراكزها التجارية وتلبية مختلف حاجياتها المادية.

وعليه وجدنا الأغلبية الساحقة الذين تفاعلوا مع دراستنا هم أسر مقيمين في الأحياء الحضرية بالمدينة التي تستعمل تلك المتاجر والبقالات التي تباع المواد الغذائية التي وقع عليها الاختيار كعينة للبحث وهما متجر belvie بحي الاخوة لمباركية (باركا افوراج) مقابل المستشفى الكبير ومتجر schop بحي سعادة ابراهيم (حملة) في الشارع الرئيسي لحملة هذا الحي معظم سكانه جدد قدموا من مناطق شبه حضرية مختلفة استفادوا من سكنات جديدة.

جدول رقم 12: يبين طبيعة السكن لأفراد العينة

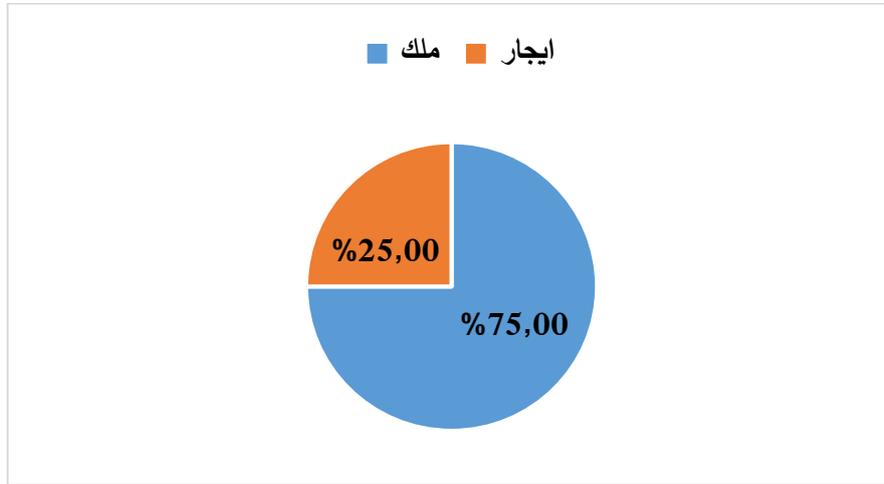
النسبة (%)	التكرار	التوزيع طبيعة السكن
34,1	60	عائلي
65,9	116	فردى
100	176	المجموع



توضح البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة بنسبة 65.90% لديهم سكنات فردية وغالبيتهم أسر نووية تحصلوا عليه إما ببنائه أو شرائه أو تركته من الأهل حيث يحقق لهم الاستقرار النفسي والأسري من الناحية الاجتماعية وحتى الاقتصادية ويرتبط مباشرة بتحسين أوضاعهم المادية ولا يتحملون أعباء الإيجار وبالتالي يصبح سكن ملائم للأسرة وتطمح لتحقيق الرفاه الاجتماعي، في حين سجلنا نسبة 34.10% من المبحوثين يقيمون مع عائلاتهم الموسعة في سكن مشترك وهذا ما يفسر قوة التلاحم والتكافل والترابط الاجتماعي والاقتصادي في العائلة، هذا النظام مبني على التماسك وعلاقات اجتماعية قوية أساسها القيم والعادات والتقاليد التي تبقى وفيه لها وتحافظ عليها .

جدول رقم 13: يبين نمط السكن للمبحوثين

النسبة (%)	التكرار	التوزيع
		نمط السكن
75,0	132	ملك
25,0	44	ايجار
100	176	المجموع



من خلال الجدول أعلاه توضح البيانات أن غالبية أرباب الأسر لأفراد العينة بنسبة 75% سكناتهم ملك لهم وهذا ما يتوافق مع الحجم الصغير والمتوسط للأسرة في حين سجلنا نسبة 25% من الأسر المبحوثة سكناتهم نمط ايجاري على شكل عمارات خاضعة للإيجار الشهري وربما هناك أسر يقومون بإيجار أحواش سكنية الى غاية الحصول على سكن يليق به ولأسرته.

ونسنتج أن أفراد عينة الدراسة الخاضعين للإيجار يمثل لهم أعباء زائدة يؤثر على دخل الأسرة خصوصا اذا كان الدخل من جهة واحدة يصبح غير كاف لسد احتياجاتهم في ظل غلاء المعيشة وارتفاع نفقات استهلاك الأسرة كلها عوامل تؤثر على استقرار الأسرة.

جدول رقم 14: يبين كفاية دخل أفراد العينة لسد احتياجاتها

المجموع	غير كاف		كاف			
	في حالة الإجابة بغير كاف		في حالة الإجابة بكاف			
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
	56.14	64	الاستعانة بدخل الزوج (ة)	14.52	9	نفقات الأسرة محدودة
	2.63	3	الاستعانة بدخل الأبناء	12.90	8	عدد الأبناء محدود
	24.56	28	الاقتراض	43.55	27	ترشيد الاستهلاك
	10.53	12	أشغال اضافية	29.03	18	كل الخيارات السابقة
	6.14	7	مساعدة من الأقارب			
	100	114	المجموع	100	62	المجموع
176	114		التكرار	62		التكرار
100	64.8		النسبة	35.2		النسبة

اتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه أن نسبة معتبرة من الأسر المبحوثة 64.80% صرحت بأن الدخل غير كاف لسد احتياجات الأسرة ففي هذه الحالة تدل على مدى تراجع الحالة الاقتصادية والمالية للأسرة مما يجعلها تستغني عن حاجات كثيرة أو تأجيل بعض المتطلبات لشهر آخر أو التوجه الى الشراء بالتقسيط التي أصبحت ظاهرة منتشرة بقوة مؤخرا مع حرية التجارة وتخلي الدولة عن الدعم للعديد من السلع، فالضائقة المالية تسبب الضغط النفسي للأسر وقد يتعدى للأبناء.

لذلك حاولت هذه الدراسة التطرق الى التأثير الذي يخلقه مستوى الدخل الأسري على تغيير النمط الاستهلاكي داخل الأسرة الجزائرية -أسر مدينة باتنة نموذج- الأمر الذي يمكن أن يسهم في الاحاطة أكثر بجوانب التغيرات التي تشهدها الأسرة الجزائرية ونجد أيضا بنسبة مقبولة الى حد ما 35.20% من الأسر المبحوثة صرحت بأن الدخل كاف لسد الاحتياجات الاستهلاكية للأسرة منهم من أكد على ترشيد الاستهلاك بنسبة 43.55% ومنهم من أجاب بكل الخيارات السابقة بنسبة 29.03% والمتمثلة في محدودية نفقات الأسرة والأبناء وكذا

ترشيد الاستهلاك المنزلي في حين هناك من صرح بنسبة 14.52% بنفقات الأسرة المحدودة ونسبة 12.90% بعدد الأبناء المحدود وعليه نجد 62 أسرة مبحوثة من مجموع 176 عينة صرحت بأن دخلها كاف هذا دليل على تحسين الراتب لبعض الأسر ذات مداخيل مشتركة للزوجين أو لبعض الوظائف كموظفي العدالة و إطارات التربية والصحة أو ممارسة بعض أرباب الأسر لأنشطة تجارية مكنتهم من تحسين وتوفير كل الحاجيات التي تضمن حياة الرفاه الاجتماعي ناهيك عن عامل ترشيد النفقات وضبطها حسب المداخيل الى جانب حجم الأسرة الذي يلعب دور كبير في كفاية الدخل ويعد هذا مؤشرا حقيقيا لتغير النمط الاستهلاكي للأسرة الجزائرية.

بينما نجد غالبية أفراد العينة وفق الجدول أعلاه صرحت بأن دخلها غير كاف بنسبة 64.80% منهم من أكد على الإشادة بالتعاون الأسري بدخل الزوج أو الزوجة بنسبة 56.14% وهناك من يلجأ الى عملية الاقتراض من أقاربهم وأصدقائهم الى غاية الحصول على الراتب بنسبة 24.56% وهناك من يمارس أشغال اضافية بنسبة 10.53% من أسر المبحوثين لتغطية النقص والعجز في سد احتياجات الأسرة وتستند الأسر بنسبة ضئيلة 06.14% من مساعدة الأهل والأقارب وبنسبة 02.63% استعانة بدخل الأبناء, في هذه الحالة أوجب الاستغناء عن حاجات كثيرة أو تأجيلها وهناك ما يعاكس هذه التبريرات في عمومها بمنطق التعفف الا أن وجود أرقام داخل الاجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكا بطرحنا وهو وجود التغير الايجابي الذي جعل الأسر المبحوثة أكثر قدرة على التحسن معيشيا ومواكبة التحولات السوسيو اقتصادية الحالية بمؤثرات أخرى خارج المعطن عنها في الجدول المتعلق بكفاية الدخل الأسري .

جدول رقم 15: يبين نوع الطعام عند المبحوثين

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الاختيارات
9,7	17	أكل تقليدي
0,6	1	أكل عصري
89,8	158	أكل مزدوج بينهما
100	176	المجموع

من خلال الجدول اعلاه تبين أن أفراد العينة صرحوا بالطعام المزدوج (العصري والتقليدي معا) بنسبة 89.80% وهو الأكثر شيوعا لدى الأسر المبحوثة بحيث تبقى الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تلقن المبادئ في التنشئة والمحافظة على الأصالة والقيم وعليه العادات الغذائية للأسرة الجزائرية -اسر مدينة باتنة نموذج- تبقى رائجة ومستعملة بشكل واسع وبتقاليدها القديمة لكن تتعرض لمؤثرات وقيم العولمة ونجدها تسير الأليات الداعمة لنشر الثقافة الاستهلاكية وعولمة الغذاء وما يترتب عنها من أنماط غذائية وأطعمة عصرية دخيلة بأسعار تنافسية معقولة مما شجع العديد من الأسر الاقبال عليها و استهلاكها ناهيك عن ثورة الاتصالات و الانترنت في ترويجها وبالتالي لحد الآن طعام الأسر المبحوثة مزدوج بين التقليدي والعصري في انتظار ما ستسفر عنه الأيام المقبلة بينما نجد نسبة 09.70% أجابوا باستهلاك الطعام التقليدي في حين نجد نسبة 00.60% وهي نسبة ضعيفة جدا صرحوا باستهلاك الطعام العصري.

الجدول رقم 16: يبين تحضير الأكل التقليدي في البيت لأفراد العينة

المجموع	لا			نعم		
	في حالة الاجابة ب لا ما هو السبب			في حالة الاجابة ب نعم لماذا		
	النسبة	التكرار		النسبة	التكرار	
	50	1	عامل الوقت	58.62	102	المحافظة على الموروث وتقاليد العائلة
				36.21	63	رغبة الأبناء في استهلاك الأكل التقليدي
	50	1	الرغبة في تنوع الأكلات	4.60	8	رفض الأسرة للتغيير والعصرنة
				0.57	1	أخرى
	100	2	المجموع	100	174	المجموع
176	2		التكرار	174		التكرار
100	1.1		النسبة	98.9		النسبة

ما ورد في الجدول أعلاه يبين أن غالبية الأسر المبحوثة ان لم نقل كلهم صرحوا بنسبة 98.90% يحضرون الأكل التقليدي في البيت وطبيعياً أن تتحاز لصالح استمرار الأسرة الجزائرية في طهي طعامها التقليدي بنفسها وداخل نطاقها المنزلي دون استعانة بالآخرين فالطابع التقليدي للمنطقة وفي مدينة داخلية لا زالت التصورات التقليدية حول الأسرة الممتدة الكريمة المضيافة بالمرأة الشريفة "الفحلة" القائمة بالأعمال المنزلية وهي نجمة في محيطها القرابي واهلها وزوجها فخورين بها في تحضيرها للطعام التقليدي الذي يحتاج الى المهارة والدقة والصبر والاتقان.

كان الغرض من تحضير الطعام التقليدي حسب اجابة المبحوثين بنسبة 58.62% بهدف المحافظة على الموروث وتقاليد العائلة فاستمرار النشاط التقليدي حتى في صورة الأقصى والأكثر تكلفة واجتهاد للمرأة وللبيت مثلا في تحضير الخبز التقليدي "المطلوع أو

الرخسيس" مع توفر الخبز الاقتصادي في كل البقالات ومتاجر المواد الغذائية فاستمرار هذا النشاط يعتبر مقاومة داخلية تصنع فارقا ولو بالقليل في فهم واستيعاب الطابع التقليدي للأسرة الجزائرية-اسر مدينة باتنة نموذج- حتى وان وجدت في قلب الثورة التكنولوجية والتحول التقدمي بشتى مؤشراته.

ونجد كذلك نصيب لأبنائنا في طموحهم ورغبتهم في الأكل التقليدي من خلال تصريح أرباب الأسر بنسبة 36.21% أن الأبناء داخل الأسرة هماك من يشتهي الطهو التقليدي وبعض أطباقه التي تتوفر على ذوق رفيع في بعض أجزائه كطبق الكسكس أو المسمن أم المحجوبة الى غير ذلك

في حين نجد نسبة ضئيلة جدا من أسر المبحوثين ب04.60% كانت اجابتهم برفض الأسرة للتغيير والعصرنة هذا ما يمكن التصريح به بينما عند الباحث هي ذات دلالة ومعنى مناسب تماما لطرحه القائل وجود تحولات عميقة تخص الأسرة الجزائرية اجتماعيا واقتصاديا وفكريا لكنها تلاقي المقاومة اللازمة في مجتمع مبني على القرابة وأسر ذات تنشئة سليمة.

جدول رقم 17: يبين كيفية تصرف أفراد العينة مع الطعام الطازج الزائد للأسرة

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
التخزين	17	9,7	
منحه للغير	14	8,0	
استعماله مرة أخرى	144	81,8	
الرمي في القمامة	1	0,6	
المجموع	176	100	

من خلال الجدول أعلاه تبين لنا أن تصريحات أسر المبحوثين غالبيتها وبنسبة 81.80% تتصرف مع الطعام الطازج الزائد للأسرة باستعماله مرة أخرى فنجد ربات الأسر أثناء طهي الطعام وتحضيره لوجبة الغداء للاستهلاك فالكمية الزائدة تحفظ في مكان بارد في الثلاجة لكي تستعمل مرة أخرى كوجبة جاهزة للعشاء.

هذا التصرف تقوم به الزوجات العاملات بحكم وظيفتهن التي لا تسمح لهن بتحضير الأكل لوجبتين متتاليتين، فقيامها بأدوارها في البيت التي لا يستطيع أحد القيام بها غيرها برعاية الأبناء وتولي شؤونهم وعليه من باب التفهم والتعاون بين الزوجين تقتضي الضرورة ومصصلحة استمرار ونجاح الأسرة أن يتقبل الطرفين مثل هذه الوضعيات الاستهلاكية داخل الأسرة بمعنى آخر الزوج لا يبدي معارضة لهذا التصرف ويرغب في تحضير الطعام لكل وجبة وهو يدرك تماما وضعية زوجته التي لا تسمح بذلك وعليه نجد الشواهد الميدانية تطرح بدائل للتصرف مع الطعام الطازج الزائد للأسر بتخزينه بنسبة 09.70% أو منحه للغير بنسبة 08% أو الرمي بالقمامة بنسبة 00.60% وهذا الأخير تصرف غير مقبول صرح به مبحوث واحد فقط من مجموع 176 مبحوث وشريعتنا المقدسة ترفضه وتنهانا عنه

لذلك حتى ننخرط في مسار الثقافة الاستهلاكية يصاحبه بعض التغيرات في نوعية ومسار حياة أولئك المستهلكين فأجراءات الرفاه الناجم عن النزعة الاستهلاكية يمكن أن

تحرك أسر المبحوثين على التغيير في حياتهم واكتساب قدرات تمكنهم من التفاعل مع نوعية الحياة الجديدة التي يرغبون فيها

جدول رقم 18: يبين مدى ملائمة البيت للأسر المبحوثة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الاختيارات
80,1	141	نعم
19,9	35	لا
100	176	المجموع

يبين الجدول أعلاه أن أفراد العينة غالبيتهم أجابوا بنسبة 80.10% بأن البيت ملائم لأفراد أسرته وبحكم غالبية المبحوثين من أسر نووية يقيمون في سكناتهم الخاصة على شكل عمارات ملك لهم أو بنايات خاصة واسعة ملائمة ومريحة قريبة من كل المرافق الخدماتية وبالتالي يشعرون بالرضى والاحساس بالحياة الجيدة وهي ضمن المؤشرات الدالة على الرفاه الاجتماعي لأسر المبحوثين بتوفر مسكن مريح يجعل أفراد الأسرة يشعرون بقيمة السعادة والاستمتاع بأثاثه بما يعني أن الحياة الحقة هي العيش في رفاهية أساسها المسكن الواسع.

ونجد أقلية من الأسر المبحوثة بنسبة 19.90% بيوتهم غير ملائمة ربما بسبب الضيق الناتج عن السكن رفقة العائلة الكبيرة وتستفيد من غرفة واحدة وهي لا تكفي أسرة متكونة من الزوج والزوجة وأبنائهم.

ففي هذه الوضعية يبقى رب الأسرة يصارع الزمن من أجل توفير مسكن يليق به وبأبنائه تجده يقوم بأشغال اضافية خارج أوقات عمله وربما يلجأ للاقتراض حتى يتمكن من شراء مسكن يلائمه.

في مثل هذه الحالات لابد أن يتدخل أهل الزوج أو الزوجة بتقديم يد المساعدة حتى تتحرر هذه الأسرة لتنتقل الى نمط الأسرة النووية حتى تستفيد من مزاياها على رأسها المسكن الملائم لها.

والاستقرار الأسري بعيدا عن الخلافات والمشاكل والضغوط النفسية والاجتماعية الأمر الذي يمكن أن يسهم في الاحاطة أكثر بجوانب التغيرات التي تشهدها الأسرة الجزائرية.

جدول رقم 19: يبين توفر البيت على التأثيث لأفراد العينة

المجموع	الاثنين معا	قديم			عصري		
		في حالة الاجابة بقديم ما السبب			في حالة الاجابة بعصري ما السبب		
		النسبة	التكرار		النسبة	التكرار	
		92	23	الميزانية لا تسمح	4	2	عدم تقبلك للأثاث التقليدي
8	2	رمزية الأثاث التقليدي	96	48	حسب العرض الموجود بالأسواق		
100	25	المجموع	100	50	المجموع		
176	101	25	التكرار	50	التكرار		
100	57.4	14.2	النسبة	28.4	النسبة		

من خلال قراءتنا للجدول تظهر لنا أعلى نسبة ب57.40% للأسر المبحوثة بيوتهم تتوفر على تأثيث عصري وتقليدي معا في حين نجد نسبة مقبولة ب28.40% بيوتهم تتوفر على تأثيث عصري بينما الأثاث التقليدي المعبر عنه من طرف الأسر المبحوثة ضئيل بنسبة أن غالبية الأسر الجزائرية اتجهت الى الاستهلاك الترفي وذلك باقتناء التجهيزات الحديثة من أدوات كهربومنزلية مختلفة وأفرشة عصرية وتجهيزات الكترونية كلها أثاث عصرية تحفز الأسرة المبحوثة الى الانفتاح أكثر, وظهرت النزعة الاستهلاكية في سلوك أفرادها من خلالها الرغبة في الشراء لكل ما هو عصري خصوصا التجهيزات الالكترونية كالحواسيب والهواتف الذكية التي لا بد أن تساير المرحلة الآنية فالتركيز على التأثيث العصري يعتبر مؤشر على التحاق الأسرة بالمجتمع الاستهلاكي ذو نزعة استهلاكية خالصة وتوجه مادي حتى لا نقول اقضاء للأصالة الحضرية يستدعي الانتباه والوقوف مليا

وبموضوعية وتوقع ما يمكن أن تتوول اليه الأسرة الجزائرية بعد فترة ما بعد الحداثة لذلك ما نراه في مدننا وشوارعنا وبروز فضاءات استهلاك ذات طابع حداثي فالعملية حسب رأي الباحث تتم بشكل آلي بتغير القيم الاستهلاكية لأسرنا المستهدفة من طرف العولمة ما أدى بالأسر الجزائرية أنها مشحونة بقيم استهلاكية جديدة وهو ما يكاد يلغي أصالتها ويهمش كل ما هو تقليدي فيها وذلك باستيراد النماذج الحضرية الأجنبية بينما كان بالإمكان استغلال أصالتها للترويج لها ولثقافتها لأنها تمثل شخصية و رمزية الأسرة , كل هذا ساهم في التوجه الاستهلاكي للأسرة الجزائرية لتصبح سوقا لسلع المستوردة و مفتوحة للاستهلاك والترفيه والتبضع اللاعقلاني.

جدول رقم 20: يبين مدى تحكم أفراد العينة في لباس الأبناء

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الاختيارات
36,4	64	دائما
61,9	109	أحيانا
1,7	3	أبدا
100	176	المجموع

يكشف الجدول أعلاه أن الأسر المبحوثة بخصوص التحكم في لباس الأبناء نجد نسبة 61.90% صرحوا بالإجابة أحيانا مقابل نسبة 36.40% أجابوا دائما في حين نسبة ضعيفة جدا من المبحوثين الذين أجابوا أبدا.

قراءتنا لهذه الأرقام تبين أن عملية التنشئة الاجتماعية حاليا تمارس من قبل العديد من المؤسسات التربوية والاجتماعية كالأسرة وجماعة الحي والجيران والمدرسة والمسجد.... تتآزر هذه المؤسسات لمحاولة تنشئة متوازنة وسليمة في حين يبقى الدور الأكبر للآباء في توجيه أبنائهم ومرافقتهم وتلبية الحاجات النفسية ويتشرب بالقيم والمثل العليا، فالمستوى التعليمي والثقافي للآباء انعكس على مستوى الأبناء الدراسي من متابعة في كل مراحلهم التعليمية وتحمل نفقاتهم في النقل والطعام واللباس الذي ترضى عليه العائلة والمجتمع ككل

لكن ما نلاحظه ضمن المقابلات الالكترونية مع بعض من المبحوثين هناك عدم التوافق مع الأبناء وأحيانا شجار حول ارتداء اللباس المحتشم سواء في المدرسة أو في الشارع. مع تطور الأسرة الجزائرية بسبب التحولات الاجتماعية التي حملتها العولمة بقيمها الموحشة وتعدد وسائل التنشئة الاجتماعية ليشمل مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الافتراضية الأخرى التي تعمل دون تنسيق لتأتي التنشئة الاجتماعية المشوشة وتفرض مظاهر مخلة في اللباس والكلام و المشي في مختلف سلوكيات شباب اليوم لذلك تجد الأسر المبحوثة في الدراسة بنسبة 61.90% أجابت بكلمة أحيانا بمعنى تشهد صراع مع الأبناء في ارتداء اللباس ذكورا و اناثا ويعجز الآباء في التوفيق بين رغبة الأبناء في اللباس وبين هوية وقيم الأسرة, وامام تراجع دور ووظيفة الأزواج في التنشئة فعلا هناك عجز في التحكم في لباس الأبناء وهذا مؤشر مهم في دراستنا .

جدول رقم 21: يوضح من يختار لباس الأبناء للأسر المبحوثة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الاختيارات
18,8	33	الزوج (ة)
8,0	14	الأبناء
73,3	129	بالتشاور معا
100	176	المجموع

تكشف البيانات الواردة في الجدول أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 73.30% تقر بأن اختيار اللباس للأبناء يكون بالتشاور بين الآباء والأبناء ونجد نسبة 18.80% يتولى الزوجان عملية الاختيار في حين نسبة ضئيلة جدا ب08% الأبناء هم من يختار اللباس لأنفسهم , نستنتج مما سبق أن العلاقات بين الآباء والأبناء في البنية التقليدية للأسرة كانت مركزة على الاحترام المطلق للآب سواء من قبل الزوجة أم الأبناء وقد يمتد هذا الاحترام الى الخوف والخجل وعم التمتع بالشجاعة الكافية للتحدث اليه أو الكلام بصوت مرتفع أمامه

لكن ما حدث اليوم من تحولات اجتماعية نحو الحياة الحضرية فتغير وظيفة الرجل الأب لم يعد في الوقت الحاضر مجرد أب بيولوجي قائم بأطفاله يفرض النظام والانضباط بل كثير من الأزواج الآباء اليوم يشاركون أطفالهم ويتفهمون مشاعرهم والتعاطف معهم يناقشون الاحتياجات الاستهلاكية للأسرة مع بعض واحيانا يأخذون بأفكارهم في قضايا ذات شأن داخل الأسرة في شراء السيارة أو المسكن أو تغيير ديكور البيت الى غير ذلك بينما شراء واختيار نوعية اللباس يخضع لتأثير الموجة الاستهلاكية الجديدة المحملة عبر المواقع الاجتماعية الافتراضية الحالية فالأبناء انغمسوا وتفاعلوا ضمن الثقافة الاستهلاكية المتغلغلة في الحياة اليومية واقتناء السلع والخدمات عبر هذه المواقع أحيانا دون علم الآباء واحيانا تتم العملية بموافقتهن.

وعليه تصريح أفراد العينة أن الآباء يشارك الأبناء في اختيارات اللباس هذا دليل على تأثير متغير العامل الاجتماعي -مشاركة الآباء والأبناء في اختيار اللباس- في تغير قيم الأسرة الجزائرية أسر مدينة باتنة نموذج.

الجدول رقم 22: يوضح نوع العلامة التجارية التي يفضلها الأبناء في شراء اللباس لعينة

البحث

النسبة (%)	التكرار	التوزيع
		الاختيارات
22,2	39	ماركة محلية
77,8	137	ماركة عالمية
100	176	المجموع

من خلال قراءة الجدول يمكن ان نلاحظ نوعية العلامة التجارية التي يفضلها الأبناء في شراء اللباس وحسب اجابة الأسر المبحوثة بالأغلبية بنسبة 77.80% تفضل العلامة والماركة العالمية ونسجل نسبة 22.20% ماركة محلية.

ونجد الملامح العامة لخصائص الأسرة الجزائرية باعتبارها قد مثلت نمط جديد لأسلوب الحياة لأفرادها بالإنفاق واستهلاك الحاجات الأساسية كالأثاث والطعام والملبس والعلاج والتعليم فهي ضرورية لاستمرار الحياة لكن كيفية اقتنائها والعلامة أو الماركة المفضلة هي التي حيرت الآباء اليوم وعجزهم في السيطرة والتحكم في رغبات الأبناء اليوم. فلما كانت الأسرة تخضع لمختلف العادات والقواعد الاجتماعية التي تشكل مرجعية لحياتنا التقليدية كان الآباء لا يكثرث هما في اختيار اللباس لأبنائهم حسب ما هم موجود ومتوفر في الأسواق وكلها سلع محلية، من منا لم يلبس الحذاء الرياضي لمدينة نقاوس nastaz وكذلك البدلات الرياضية ذات إنتاج محلي 100% نقوم بارتدائها ونشعر بالسعادة التامة وليس لنا بديل آخر، بينما الانفاق الاستهلاكي الحالي مرتبط بتحول الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسر من خلال تركيز تكنولوجيا الاتصال وتوفيرها لدى كل أفراد الأسر الحالية وصنعت ثقافة استهلاكية جديدة والترويج لسلعة معينة أو لماركة عالمية في لباس الذكور والاناث عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتجدها مزينة بأشهرات بشتى اللغات حتى يتم تسهيل الترويج لتلك السلعة ودفع المواطن للهولة اليها وامتلاكها بغض النظر عن مبدأ الجودة.

على هذا الأساس نجد أسر المبحوثين يفضلون الماركات العالمية في ألبسة أبنائهم بناء على رغبات الأبناء بسبب تلك المواقع التي ترغبهم وتشوقهم في عملية التسويق الالكتروني فالسلع ذات ماركة عالمية يتم ترويجها بوسائل تكنولوجيا واعلامية صانعة لثقافة الاستهلاك في عصر العولمة والأسرة الجزائرية الحالية نموذجاً لها.

جدول رقم 23: يبين ذوق أفراد الأسرة في اللباس لعينة البحث

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
لعامل التقليد		4	2,3
اتباع الموضة		88	50,0
تتبع الاشهارات		17	9,7
كل الخيارات السابقة		67	38,1
المجموع		176	100

عند التدقيق في الجدول نجد أن 50% من أفراد العينة وهم أسر مبحوثة ترى أن ذوق أفراد الأسرة في اللباس يخضع لاتباع الموضة تليها نسبة 38.10% أجابت بكل الخيارات السابقة أي اتباع الموضة وعامل التقليد ثم نسبة ضئيلة جدا أجابت بأن ذوق الأسرة في اللباس يخضع لعامل التقليد.

ما نلاحظه على الأسر المبحوثة حقيقة أن أذواقهم خاضعة لاتباع الموضة وسببها النظم التكنولوجية التي تحمل بين طياتها الترفيه والتواصل والامتعاع وما تقدمه من معلومات ونحن كأفراد أسر استسلمنا لكل هذه التطبيقات دون مقاومة.

فالحياة الالكترونية التي انصاغ ورائها الكبير والصغير واستدرجتنا الى عالمها بشخصياتها الافتراضية وعزلتنا عن اهلنا وأحببتنا وعلاقتنا الواقعية جعلتنا ننبهر لكل ما تروج لها من أفكار وقيم وسلع ونماذج حياة عصرية، فالموضة هي شكل من أشكال التعبير عن الذات والاستقلالية في اللباس والطعام ونمط الحياة والماكياج والاكسيسوارات، تصنعها وسائل الاعلام بشتى فروعها وترتبط بالإنسان فكريا وثقافيا لذلك رب الأسرة اليوم حينما يتجه الى فضاء التسوق لاقتناء ألبسة أو أحذية تجده يفكر فيما اذا تجذب اعجاب الآخرين لذلك اللباس والحذاء بمعنى يكون ذوقه متميزا عن الآخرين فالتركيز على الفعل أكثر من العيش فكل الأسر الجزائرية اليوم أذواقها خاضعة للموضة التي تسوق في وسائل الاعلام

الاجتماعي عبر الاشهار وأثارت اعجابهم فلا ينقطع الحديث عن الموضة سواء في الطعام أو في اللباس أو في الديكور الى غير ذلك وهو الشغل الشاغل لها أو بالعكس أحيانا تجد منافسة شرسة حول من يقتني لباس جديد يسبق به الآخرون قبل انتشاره. وعليه نجد البيانات الواردة في الجدول رقم 22 لها علاقة ذات دلالة احصائية بخصوص تصريح المبحوثين في اتباع الماركة العالمية وكذلك ما ورد في الجدول رقم 23 الدالة على مؤشر قوي جدا بخصوص اتباع الموضة في أذواق الأسر المبحوثة وله أهمية كبيرة للعامل الاجتماعي والاقتصادي الذي يؤثر في تغيير القيم الاستهلاكية للأسرة الجزائرية.

جدول رقم 24: يبين ادخار جزء من الدخل لأفراد العينة

المجموع	لا		نعم		
	في حالة الاجابة ب لا ما السبب		في حالة الاجابة بنعم ما السبب		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
66.27	55	دخل غير كاف للادخار	24.73	23	شراء حاجيات بالتقسيط
31.33	26	كثرة متطلبات الأسرة	6.45	6	الاحتفاظ به للفترة المخصصة للتخفيضات
2.40	2	غياب ثقافة الترشيد	55.91	52	الاحتفاظ به للسفريات والترفيه
			12.91	12	أخرى
100	83	المجموع	100	93	المجموع
176	83	التكرار	93		التكرار
100	47.2	النسبة	52.8		النسبة

يكشف الجدول أعلاه على موافقة أفراد العينة بنسبة 52.80% على ادخارها لجزء من الدخل رغم ضعف رواتبهم كموظفين لكن يفضلون ادخار ولو جزء يسير من دخلهم الشهري تحسبا لأي طارئ أو ظرف صحي وهناك من يدخر قصد الترفيه والسفريات وصرحوا بنسبة

55.91% لذات الغرض وأخرى تحتفظ به لشراء الحاجيات بالتقسيط بنسبة 24.73% في حين هناك من يدخر خصيصا لفترة التخفيضات السنوية بنسبة 06.45% وهي فئة ضئيلة من المبحوثين وعموما الأسرة الجزائرية مهما كانت مداخيلها لكنها تعاني من مشكلة توازن الانفاق الأسري فالقدرة الشرائية تضعف يوميا لا سيما مع التغيرات الفوضوية التي تشهدها الأسواق الجزائرية وما ترتب عن ذلك من غلاء أسعار السلع الواسع استهلاكها وبالتالي تؤدي الى اضافة نفقات جديدة لم تتوقعها الأسرة.

في حين نجد فئة من المبحوثين بنسبة 47.20% رفضت فكرة الادخار تماما هذا راجع أساسا الى ضعف الراتب الذي يكاد يكفيهم لتدبير أمورهم وتلبية حاجياتهم الأساسية دون أن تكون لهم القدرة على الادخار وكان تبرير هذه الفئة بنسبة 66.27% بعدم القدرة على الادخار وهناك من صرح بنسبة 31.33% بكثرة متطلبات الأسرة وعدد قليل من المبحوثين أجاب بنسبة 02.40% بغياب ثقافة ترشيد النفقات.

وأثبتت الدراسة الميدانية معاناة الأسر الجزائرية من ضغوطات مادية سببها غلاء المعيشة بالمقابل كثرة النفقات ومتطلبات الحياة العصرية التي تعتمد أساسا على منطق الاستهلاك فأصبحت الأسرة الجزائرية ضحية للمتناقضات بين التغير في المعايير الاجتماعية العولمية الجديدة والظروف الاقتصادية المتدنية.

وبالتالي الأسرة الجزائرية النموذجية التي تستجيب للعولمة والانفتاح الثقافي الاجتماعي والتي تتحمل تدفق السلع وضغوطات الاستهلاك يجب أن يكون راتبها أكثر أو يساوي 15 مليون سنتيم حتى تتماشى مع النمط الاستهلاكي الحالي ما عدا ذلك تبقى رهينة الاستدانة باستمرار او البحث عن مصادر أخرى للدخل لذلك حاولت هذه الدراسة التطرق الى التأثير الذي يصنعه مستوى الدخل الأسري (كمؤشر هام) ضمن العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تغير القيم الاستهلاكية للأسرة الجزائرية -أسر مدينة باتنة نموذج- ويمكن أن يسهم في الاحاطة أكثر بجوانب التغيرات التي تشهدها الأسرة الجزائرية.

جدول رقم 25: يبين ان كثرة الأبناء في البيت يشكل عائق للترفيه لدى أفراد العينة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع
		الاختيارات
78,4	138	نعم
21,6	38	لا
100	176	المجموع

يتضح من الجدول أن مجموع الأسر المبحوثة 138 مفردة بنسبة 78.40% وافقت على أن كثرة الأبناء تشكل عائق للترفيه الأسرة في حين وجدنا مجموع 38 مفردة بنسبة 21.60% رفضت الفكرة تماما وليس لديها اشكال بخصوص هذه الفكرة.

وما نستنتجه هو أن معظم الأسر المبحوثة نوية تقيم بمساكن ذات ملكية خاصة، الزوجين يشغلون وظائف خدمية مختلفة لا يشجعون على الانجاب بحكم الزوجة عاملة وليست لديها مساحة من الوقت لتربية أبناء كثر ولا الاهتمام بهم.

وهي تعمل على تكوين أسرة نموذجية مثالية تتكون من ثلاثة أطفال على الأكثر حتى تتمكن من رعايتهم وتربيتهم وتأخذ راحة بعد تعب الولادة وتضمن تنظيمها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا لذلك فضل أفراد العينة شكل الأسرة النووية وهذا ما يمثله الجدول رقم 08 الخاص بعدد الأبناء حيث نجد أغلبية المبحوثين بنسبة 51% لديهم أقل من 3 أبناء ثم نسبة 45% بين 3 و5 أطفال لذلك تتسم هذه الأسر بالشكل النووي وبالتعاون والتفاهم بين أفرادها ومما لاشك فيه أن نوعية العلاقات الداخلية في الأسرة بين الزوج والزوجة تكون مرنة خاصة في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الأسرة الاقتصادية أو التربوية أو الترفيهية وغيرها من الأمور التي تجعل الأسرة منفتحة اقتصاديا وثقافيا وظهر ذلك بوضوح في انتشار ثقافة استهلاكية جديدة سواء تعلق الأمر بالمادة الغذائية أو الأطعمة السريعة أو نوع الملابس والأثاث والديكورات أو الترفيه نحو فضاءات مختلفة .

وهو أسلوب الحياة الجديدة للأسر النووية التي ترفه على أسرها بالخرجات الى وجهات سياحية داخل وخارج الوطن كمتنفس ترفيهي اجتماعي لها بتخصيص ميزانية لها كل سنة لترفيه أفرادها.

جدول رقم 26: يوضح كيفية الترفيه على الأبناء لأسر المبحوثين

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
بالزيارات العائلية نحو الريف		40	22,7
بالخرجات نحو فضاءات التسلية واللعب بالمدينة		71	40,3
بتنوع الوجهات السياحية للمناطق الساحلية بالوطن		63	35,8
بتنوع الوجهات السياحية نحو الخارج		2	1,1
المجموع		176	100

يتضح من الجدول ان 71 مبحوث من مجتمع البحث بنسبة 40.30% ترفه على أبنائها بالخرجات نحو فضاءات التسلية واللعب بالمدينة يليها 63 مبحوث من عينة الدراسة بنسبة 35.80% تفضل تنوع الوجهات السياحية للمناطق الساحلية للوطن ثم هناك من يرفه على أبنائه بالزيارات العائلية نحو الريف ومجموع هذه الأسر 40 مفردة من عينة الدراسة بنسبة 22.70% فيما تم تسجيل مفردتين بنسبة 01.10% ترفه على أبنائها بالوجهات السياحية نحو خارج الوطن.

نستنتج من البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن الترفيه السمة البارزة لدى أسر المبحوثين كل له وجهته الخاصة نحو الترفيه لأن البيوت الجزائرية أكثر من 65% تقيم في سكنات خاصة من أسر نووية من الصنف الأول وهذا مؤشر هام عن التغير الذي تشهده الأسر الجزائرية في بنيتها.

فالاختيارات المتعلقة بحياة الفرد التي يراها مناسبة لمستقبله دون الأخذ في الاعتبار الاعتبارات التقليدية في الترفيه بالبقاء في البيت أو الاكتفاء بالزيارات العائلية والحد من

رغبات الأفراد والموقف المزدوج بين الرغبة في التوافق مع نظام القيم المتوارثة وفي نفس الوقت الرغبة في التخلي عن الثقافة الحديثة والتمتع بها لذلك نجد الثنائية القيمة بين القديم والجديد انعكس على مظاهر الحياة الأسرية فالأساليب التقليدية في عملية الترفيه لم تعد مناسبة مع التغيرات الحديثة وكذلك الأسرة لم تتكيف بعد مع الأساليب الحديثة والدليل على ذلك حوالي 40 مبحوث من مجتمع البحث تفضل الترفيه بالزيارات العائلية نحو الريف وهي قناعة منها أنها تستمتع في مثل تلك الجلسات العائلية في الريف والجولة في البساتين وغيرها لكن معظم الأسر المبحوثة تخصص ميزانية كل سنة للترفيه وتنوع الوجهات السياحية للوطن باكتشاف مناظرها الساحرة, وبالتالي نخلص الى ان الذهنية الاجتماعية التي تميز الأسرة الجزائرية مؤخرا هي ذهنية التغير في أسلوب المعيشة تشمل العادات الغذائية وطريقة اللباس وتصميم ديكورات جديدة للبيت وطريقة جديدة للترفيه والسياحة وزيارة فضاءات التسلية واللعب بالمدينة وهي كثيرة ومتنوعة بمدينة باتنة كحديقة التسلية قادري بفسديس وحديقة التسلية لمباركية بجرمة وحديقة التسلية بن بلاط الى جانب فضاءات ذات مساحات خضراء غير مكلفة بالمدينة كلها أماكن مريحة تستقطب الأسر المبحوثة بالنسب المعبر عنها 40.30% بينما الوجهات السياحية الساحلية نحو الوطن فهي مكلفة الى حد ما وهذا راجع الى عدم تأطير الدولة لهذه المرافق السياحية وتركها في يد السماسرة التي انهكت جيوب العائلات الجزائرية.

جدول رقم 27: يوضح وسائل الترفيه التي يحتويها بيت أفراد العينة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع الاختيارات
4,5	8	التلفاز
71,6	126	الهواتف الذكية
15,3	27	الألعاب الالكترونية
8,5	15	أدوات التسلية
100	176	المجموع

يتضح من الجدول ان 126 مبحوث من مجتمع البحث بنسبة 71.60% وسيلة الترفيه المفضلة لديهم هي الهواتف الذكية وتليها نسبة 15.30% تملك الألعاب الالكترونية وبنسبة أقل منها 08.50% تملك أدوات التسلية وألعاب مختلفة بينما نسبة ضئيلة جدا 04.50% صرحت باكتنائها بالتلفاز.

فالملاحظ من هذه الأرقام هي سيطرت وسيلة الهواتف الذكية التي تعتبر وسيلة اتصالية عصرية ذات مزايا كثيرة مرتبطة بالانترنت وتشمل على تطبيقات الكترونية كثيرة يستعملها الكبير والصغير المثقف وغير مثقف رجل الأعمال ورجل ميسور الحال بل هي وسيلة مطلوبة ومثيرة في نفس الوقت يملكها الجميع دون استثناء الطالب والعامل والحرفي والمهندس والمدير والتاجر والطبيب والدكتور والجميع يتقن استعمالها والذي لا يملكها يعتبر تقليدي رجعي لا يفقه فن التواصل ولا لغة التطور والحدثة.

لذلك الأسر المبحوثة معظمها تملك هذه الوسيلة وهي مؤشر قوي على التحول الكبير الذي تشهده الأسرة الجزائرية -أسر مدينة باتنة نموذج- في مجال امتلاك الأدوات الاتصالية التكنولوجية الحديثة وقد تحمل هذه الوسائل الوافدة من الغرب ثقافة وقيم غريبة عن مجتمعنا وأسرنا فوجدنا أنفسنا نساير هذه الثقافة والقيم ولكن نتحفظ على بعض طقوسها وممارساتها التي تخل بقيمتنا وتقاليدنا.

بينما بخصوص الثقافة الاستهلاكية المرتبطة بالسلع والمنتجات فالعديد من الأسر الجزائرية اندمجت في هذا الأسلوب إما الشراء الإلكتروني أو التسوق الإلكتروني وكل العمليات الإلكترونية تتم عبر الهواتف الذكية مما أدى الى استعماله من طرف عدد كبير من الأسر المبحوثة.

ونخلص الى ان امتلاك مثل هذه الوسيلة يعتبر مؤشر على تحسن المستوى المعيشي للأسر المبحوثة وتطور نمطها الاستهلاكي بل بعض من الأسر تتجه نحو الاستهلاك أكثر من مداخيلها في ظل العولمة والانفتاح وتدفق سلع أكثر تطور وجودة وخدمات.

جدول رقم 28: يوضح مدى مساعدة المستوى التعليمي على الانفتاح الثقافي للأسر

المبحوثة

النسبة (%)	التكرار	التوزيع	الاختيارات
100	176		نعم

أشارت النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن الأسر المبحوثة وعددها 176 مفردة من مجتمع البحث وبنسبة 100% كلها وافقت ان المستوى التعليمي لأفراد الأسرة يساعدها على الانفتاح الثقافي أي انتشار التعليم واتاحته لكل الأفراد وتراجع نسبة الأمية لدى الأسر الجزائرية حاليا يعطي دلالة على مدى تأثير التحولات التي شهدتها الأسرة الجزائرية -أسر مدينة باتنة نموذج-.

فالمستوى التعليمي لأرباب الأسرة يعكس القيم التي ستتبناها الأسرة الجزائرية فكلما كان أرباب الأسرة أكثر تعليما كانت لديهم قيم ايجابية والعكس صحيح وبالتالي التأهيل العلمي للأسر الجزائرية مؤشر عالي جدا نحو تغير القيم الاستهلاكية لها واعطاء نظرة ايجابية حول ما يتعلق بالطعام وكيفية تحضيره وانماطه ثم طريقة اللباس والهيئة الخارجية والتأثيث المنزلي ومختلف الديكورات التي تنتزين بها البيت واقتناء الأكسيسوارات وتسريحة الشعر الى غير ذلك كلها نماذج لقيم استهلاكية سادت الأسرة الجزائرية خضعت للتغير المستمر في

ظل قيم العولمة الجديدة باسم الحرية والحق في الاختيار واتخاذ القرار وربط الأفراد بالإنترنت والترويج لتكنولوجيا الاتصال والواقع الافتراضي .

فوجد الأسرة الجزائرية وأسر مدينة باتنة كعينة للدراسة يحضون بمستوى تعليمي رفيع معظمهم جامعيين بنسبة 73.30% وغالبيتهم استجابوا لهذا التغيير والواقع الجديد الذي صنفته العولمة والتغيير في أسلوب الحياة المعيشية, في حين هناك أرباب أسر عملية تأهيلهم لمواكبة هذا التغيير تعتبر عملية بطيئة يخشون من التجديد والعولمة بشتى أشكالها, لكن ما يجب أن يكن هو أننا لا نقلل ولا نهون من الخطورة التي يمكن أن تلحقها لنا العولمة الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وبوجه خاص هويتنا ولكننا في نفس الوقت لا نميل الى المبالغة في ذلك وحتى لا نصاب بالجمود ونتراجع عن مواكبة هذا التطور العلمي المتسارع من حولنا بمعنى آخر يجب أن نتقبل الجديد ونسعى اليه مع المحافظة على هويتنا الثقافية بعيدا عن التعصب والانغلاق.

لذلك عموما أفراد عينة الدراسة تجاوزت مع هذه التغييرات الحاسمة التي عرفها المجتمع الجزائري ككل والا كيف نفسر البيانات الاحصائية الواردة في الجدول رقم 29 و 30 التي تقر بنسب عالية جدا بامتلاكها للإنترنت والفايسبوك بمنازلهم.

جدول رقم 29: يبين امتلاك أفراد العينة للإنترنت في البيت

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
نعم		175	99,4
لا		1	0,60
المجموع		176	100

من خلال البيانات يتضح أن أفراد العينة كلهم يمتلكون الإنترنت في منازلهم بعدد 175 مفردة من مجموع عينة البحث المقدرة بـ 176 مبحوث بنسبة 99.40% باستثناء مفردة واحدة لا تملك الإنترنت بنسبة 0.60% .

فامتلاك الإنترنت لدى الأسر المبحوثة دليل على أهميتها البالغة في حياتهم الأسرية واستخداماتها المتنوعة في شتى المجالات، فنجد بيانات هذا الجدول لها علاقة وطيدة وارتباط قوي ببيانات الجدول رقم 9 و 10 و 11 فأفراد العينة خلال الجداول السابقة تثبت أنها تقيم بمناطق حضرية وفي مساكن فردية ذات ملكية خاصة بنسب عالية جدا هذا دليل على امتلاكها للوسائل الاتصالية الجديدة على رأسها الإنترنت. ان الأسرة الجزائرية اليوم بحكم التحولات التي شهدتها واجتياح رياح العولمة في كل تفاصيلها أضحت مجبرة على ربط منازلها بخطوط الشبكة العنكبوتية وتقوم بتسديد اشتراكاتها الشهرية في حدود 1600 دج حسب درجة تدفقها لكل أسرة يستفيد منها أفراد العائلة في انجاز البحوث العلمية للأبناء أو مشاهدة عدد من القنوات الفضائية لاسيما الرياضية منها أو استعمال التطبيقات الالكترونية كالفيسبوك والتويتر والانستغرام واليوتيوب والترويج للإعلانات الخاصة بالسلع والخدمات وتشجيع الشباب على الاقبال لأنماط وقيم استهلاكية جديدة ومختلف مظاهر الثقافة الغربية. لذلك امتلاك الأسر المبحوثة للإنترنت يعتبر مؤشر قوي على تأثير العولمة في تغير القيم الاستهلاكية لها مع العلم أن الدخل الشهري غير كاف لسد احتياجاتها الا انها لا

تستغني عن تسديد اشتراكاتها مثلها مثل باقي الأسر التي توفر لأطفالها نفس الملابس والأجهزة الالكترونية والمصروف اليومي التي تسلكها مثيلتها في الأسر ذات الدخل الأعلى.

جدول رقم 30: يبين امتلاك أفراد العينة للفيسبوك على هواتفهم

النسبة (%)	التكرار	التوزيع
		الاختيارات
100	176	نعم

تكشف بيانات هذا الجدول أن الأسر المبحوثة كلها تملك فايسبوك على هواتفهم أي 176 مفردة من مجتمع البحث بنسبة 100%

فالأسر الجزائرية بصفة عامة معظمها تملك هذا التطبيق الالكتروني عبر هواتفهم الذكية -أسر مدينة باتنة نموذج- فالأسباب التي جعلت الاستهلاك يتضاعف لدى العائلات الجزائرية هو تعدد استخدامات الأنترنت التي غزت بيوت الأسر ما جعل نفقاتها تتسع الى جانب المواد الغذائية والأجهزة الكهرومنزلية و الالكترونية كذلك نفقات الهاتف والانترنت التي أثقلت كاهل الأسر المبحوثة با الاضافة الى الغلاء الفاحش للألبسة ما يدفع العديد من العائلات الى استهلاك أكثر من الدخل الشهري عن طريق الاستدانة وهو ما يعني توجه الأسر المبحوثة الى الاعتماد على الكماليات والتوجه كذلك نحو الرفاهية .

نقارن بيانات مجتمع البحث لهذا الجدول بالجدول السابق رقم 29 في امتلاك كل الأسر المبحوثة للأنترنت كذلك مقارنتها بالجدول رقم 27 في امتلاكها للهواتف الذكية بنسبة 71.60% كوسيلة للترفيه الى جانب الألعاب الالكترونية.

كل هذه الأرقام تجعل من الأسرة المبحوثة أشد تأثير بتغيرات الأسرة الجزائرية وفق المؤشرات الخاصة بالإنفاق على الكماليات والتوجه نحو الرفاهية وتطور نمطها الاستهلاكي لدليل قاطع على مدى تطور وتحسن وضعها في ظل العولمة والانفتاح الثقافي وتدفق السلع والخدمات.

جدول رقم 31: يبين تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الاختيارات الاستهلاكية للأسر المبحوثة

المجموع	لا		نعم	
	في حالة الاجابة بنعم ما هي جوانب التأثير			
	النسبة	التكرار		
	10.90	17	اللباس	
	0.64	1	تسريحة وقصات الشعر	
	14.10	22	التأثيث	
	5.77	9	الترفيه	
	12.82	20	نوع الطعام	
	55.77	87	كل الجوانب السابقة	
	100	156	المجموع	
176	20	التكرار	156	التكرار
100	11.4	النسبة	88.6	النسبة

بتحليل النتائج الواردة بالجدول أعلاه يتبين أن 88.60% من العينة المدروسة توافق على أن مواقع التواصل الاجتماعي لها دور كبير في اختياراتنا الاستهلاكية خاصة في تفضيل السلع والخدمات المعروضة عبر المواقع الاجتماعية ونجد 11.40% ترفض فكرة تحكم مواقع التواصل الاجتماعي في اختياراتهم الاستهلاكية لو قارنا نتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم 29 و 30 اللذين يبينان نسبة الأسر المدروسة المالكة للأنترنترنت هي 99.40% والنسبة التي تملك الفاييبوك هي 100% نجدها نتائج متقاربة بالنسبة لجدول 31 حيث التطور التكنولوجي وديناميكية التغير التي سادت الأسرة الجزائرية أصبحت القيم الاستهلاكية لها تحت تأثير مواقع التواصل الاجتماعي التي فرضت نمط جديد في استهلاك اللباس والطعام والترفيه من خلال أسلوب عرضها لتلك السلع والخدمات ونماذج الاشهار الافتراضي في عرض السلع والماركات الاجنبية وأعطت نطاقا واسعا لدائرة الاستهلاك

فأصبح رب الأسرة المستهلك يسعى الى اقتناء ألبسة وكذلك الأطعمة عبر المواقع الاجتماعية بدل ما يستخدم الأسواق والمتاجر يعتمد على اشهرات هذه المواقع التي تؤثر في تفضيلاته واختياراته فقد تجدها من حيث السعر مكلفة ويقبل بها خاصة اذا كانت من اختيار الأبناء

وبالتالي نتوصل الى ان قيم العولمة وفلسفتها قامت بتجميد ثقافة استهلاكية في وسط الأسرة الجزائرية وغيرت من قيمها الاستهلاكية وسيطرت الأنانية والبراغماتية داخل الأسرة سواء ما تعلق باللباس أو الطعام أو الترفيه أو التأثيث كلها جوانب مسها التغير نتيجة تتبع المواقع السابقة في اعلاناتها واشهراتها التسويقية وكيفية عرضها للمنتجات الاستهلاكية واغراءاتها وازدواجيتها بين الجمال والفعالية.

فالأسر المبحوثة أجابت وصرحت بنسبة 88.60% بأنها تخضع اختياراتها الاستهلاكية للتفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي، والتفاعل مع كل ما هو جديد وعصري يخص اللباس والتأثيث والترفيه والطعام وطريقة قص الشعر والأكسيسوارات وبالتالي أصبح كل شيء مجرد أدوات وأشياء وهذا نابع من سياسة الاحتواء الاستهلاكي الجديد التي ميزت عصرنا هذا وافراغ حياتنا من هدفها المنشود وتحويل اهتماماتنا نحو المادة والأشياء الأكثر زيفا والاهتمام بالأزياء والموضة وغيرها تلك هي مخرجات قيم العولمة الجديدة الحالية.

ونجد هذا التوجه أثر فعلا في تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية محل دراستنا خلق توتر وقلق داخل الأسرة -أسر مدينة باتنة نموذج- بين الآباء والأبناء أو بين الأبناء فيما بينهم وبين الاقارب أحيانا فتعرضت الأسرة اليوم الى تراجع القيم الاخلاقية وتنامي قيم عادية مبتذلة كقيم الاستهلاك واللذة وتشكل الفردانية والمادية وسيطرت الأنانية والانتهازية والبراغماتية داخل الأسرة في المقابل تراجعت القيم الاخلاقية والاجتماعية.

جدول رقم 32: يبين مدى تحكم سعر المنتج في تفضيلاتك الأسر المبحوثة

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
دائما		32	18,2
أحيانا		140	79,5
أبدا		4	2,3
المجموع		176	100

أوضحت البيانات الواردة في الجدول أن أفراد العينة أجابوا 79.50% بصيغة أحيانا تليها نسبة 18.20% بصيغة دائما سعر المنتج يتحكم في تفضيلات واختيارات الأسر المبحوثة في حين نجد فئة قليلة من أفراد العينة التي صرحت بصيغة أبدا لم يتحكم سعر المنتج في تفضيلاتهم.

ونستنتج أن غالبية الأسر المبحوثة تخضع لسعر المنتج في تفضيلاتها الشرائية أي المستهلك دائما يخضع لسعر المنتج في اقتنائه للحاجيات انطلاقا من خبراته السابقة حول الأسعار وربما يؤثر الأشهار والاعلانات التسويقية بدل الدوافع والرغبات لهذا المنتج. وحسب تصريح معظم الأسر المبحوثة فاقتنائهم واستهلاكهم للمنتجات غير متوقف على كل ما هو ضروري وإنما تعداه الى الكماليات وأشياء أخرى لم تكن في قائمة استهلاكه لذلك وباستخدام أداة الملاحظة نجد أن العديد من الأسر المبحوثة تعمل على مسايرة التطور والموضة والثقافات المتعددة سواء كانت محلية أو غربية على حساب قيمها الاستهلاكية الأصلية داخل الأسرة الجزائرية فهي لا تكتفي باقتناء حاجياتها وفق دخلها الشهري والسعر المناسب ومستوى الاشباع والقيمة الاجتماعية للسلع والعلامة التجارية وصلاحية الاستهلاك بل بعض الأسر يظهرون ارادتهم في سعر المنتج في الاقتناء أو الشراء لأجل التميز عن

الآخرين باقتناء السلع والخدمات غالية الثمن لا تستطيع الأسر الأخرى اقتناءها فدافعيتهم تتمثل في التميز عن الآخرين و فقط.

جدول رقم 33: يبين تغيير مواقع التواصل الاجتماعي للعادات الغذائية لأسر المبحوثين

المجموع	لا		نعم	
	في حالة الاجابة بنعم ما هي جوانب التأثير			
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
	48.48	64		بتشكيل أذواق جديدة للأبناء
	50	66		الرغبة في اقتناء حاجات كمالية
	1.52	2		أخرى
	100	132		المجموع
176	44	التكرار	132	التكرار
100	25	النسبة	75	النسبة

تشير قراءة الجدول أن 132 مفردة من مجتمع البحث بنسبة 75% وافقت على أن مواقع التواصل الاجتماعي تغير العادات الغذائية للأسرة بينما 44 مبحوث بنسبة 25% رفضت فكرة تأثير المواقع الاجتماعية على تغير العادات الغذائية للأسر الجزائرية.

نستنتج من النسب السالفة الذكر أن الأسرة الجزائرية عموما والأسرة الباتنية على وجه الخصوص تستعمل مواقع التواصل الاجتماعي وتتأثر بالصفحات التي تروج للغذاء الصحي بالنمط العصري وبالتالي تجد هذه الصفحات تعتمد على الاعلانات الاشهارية للمأكولات الصحية المزعومة والتسلل في أغلب الأحيان الى عقول وعواطف ومشاعر أفراد هذه الأسر بتقديم هذه النماذج من الغذاء على أنه صحي ويناسب الحياة المعيشية الاجتماعية الراقية ويستدلون على ذلك بما يرد في القنوات الفضائية ومختلف الافلام الغربية.

وعليه خلفت العولمة واقعا جديدا أثر على تغير القيم الاستهلاكية للأسرة الجزائرية وأسر مدينة باتنة نموذج للدراسة من خلال صناعة أذواق جديدة كالأطعمة السريعة للبيتزا

والهامبرغر و الطاكوس والماريني كلها منتجات غذائية استهلاكية عمياء لا فائدة منها فقط تصنع منا أجسام بدينة مملوءة بأمراض مختلفة.

كذلك نلمس من التعاطي لمواقع التواصل الاجتماعي محاربة الشيخوخة وعدم تقبلها كحدث طبيعي حتمي في حياة أي كائن حي خصوصا وذلك سواء بتناول أطعمة تجعل الجسم يتمتع بالخفة والرشاقة خاصة السيدات وكذا توفير مواد التجميل محاربة للشيخوخة على الرغم من أن العلم لا يعترف ولا يعرف أي عقار ضد الشيخوخة لكن ملايين الدولارات تصب في صناديق شركات تباع الوهم بأن عقايرها مكافحة لها بترويج بضائع خصيصا لهذا الغرض.

وبهذا أصبحت الأسرة الجزائرية اليوم تتعامل مع أنماط استهلاكية جديدة غريبة ومخالفة لعاداتها الاصلية الأمر الذي زاد من ضغوطات الأسرة فالصراع دائم ومستمر بين العولمة والمحلية وهناك مقاومة مستمرة تمنع انتقال هذه الأفكار والخوض فيها الى حد التخلي تماما عن موروثنا الثقافي التقليدي وهذا مرفوض تماما, بل نؤكد على ضرورة الأخذ بما هو ايجابي في العولمة و لا خوف على هويتنا والمحافظة على ثوابت خصوصيتنا والا نتطرف في الانغلاق أو التعليق لكل ما هو جديد لذلك نجد في الأسر المبحوثة نسبة 25% رفضت استعمال المواقع الاجتماعية وقد لا تستعملها تماما بسبب تأثيرها على العادات الاصلية للغذاء ويبقى هذا مبدأ لهذه الأسر المبحوثة حتى تحافظ على الأذواق التقليدية للأطعمة واستعمالها بشكل يلبي اشباعات أفراد أسرها كطبق الكسكسي أو الشخشوخة وطهي كسرة المطلوع التي يفوق ذوقها الخبز الاقتصادي الذي ملأ مائدة الأسر الجزائرية.

لذلك تظهر أهمية العادات الغذائية في السلوكيات التي يتبعها لأفراد الأسرة الجزائرية في كيفية اختيار واعداد وطهي وتقديم وتناول الغذاء وحفظه فرغم التحولات التي طرأت عموما على النمط الغذائي لأسرنا واتباع تلك المواقع الافتراضية المروجة لأنماط غذائية غريبة أجنبية الى ان هناك مقاومة ومحافظة لعاداتنا الغذائية وما يعززها وينميها صور

الأنشطة الاجتماعية التي تبرز في الأعياد الدينية والحفلات والأعراس ومختلف المناسبات, أي مازلنا نعتد على الأطباق التقليدية في ولائم الأسرة الجزائرية خصوصا طبق الكسكي باللحم المفور أو الحريرة بخبز المطلوع والحلويات التقليدية كالمقروط والقريوش وغيرها من المأكولات التقليدية.

لكن الأسرة الباتنية كعينة بحث بحكم تقاليد المنطقة سواء في الحفلات أو الولائم والمناسبات تجدها تسير التحولات في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي تمزج أطباقها الغذائية بلمسة عصرية خاصة في أنواع المقبلات الغذائية وغيرها, وبالتالي هناك تغير في تشكيل أذواق جديدة لأبناء هذه الأسر المبحوثة بنسبة 48.48% كذلك اقتناء حاجات كمالية غذائية بنسبة 50% كلها تصريحات أفراد العينة بسبب استخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على العادات الغذائية حيث حولت المواقع الافتراضية العديد من الأسر الى مشاهدين لها وباتت تهتم بالمظاهر أكثر من أي شيء آخر.

فالعولمة الحقيقية هي عولمة نمط الاستهلاك وتسويقه على نطاق واسع كاللباس والطعام والترفيه ليصبح النمط الشائع والمتردد في كل مكان وهو ما نلاحظه لدى الأسر المبحوثة خاصة في اقتناء الكماليات بكثرة سواء في الطعام أو مختلف الأكسيسوارات ثم يرميها بعد وقت قصير بسبب قوة تأثير الاعلانات والإشهارات التسويقية من طرف شركات متعددة الجنسيات ذات فروع منتشرة في كل البلدان والمدن تجد هذه السلع مظهرية بأسعار هزيلة أكثر ماهي ذات فعالية في الاستهلاك

جدول رقم 34: يبين ترويج مواقع التواصل الاجتماعي لطريقة استهلاكية جديدة للأسر

المجموع	لا		نعم	
	في حالة الاجابة بنعم كيف ذلك			
			التكرار	النسبة
			6	4.29
			27	19.29
			6	4.29
			29	20.71
			72	51.42
			156	100
176	36	التكرار	140	التكرار
100	20.5	النسبة	79.5	النسبة

يوضح الجدول أعلاه أن 79.50% من الأسر الباتنية محل الدراسة وافقت على أن مواقع التواصل الاجتماعي تروج لطريقة استهلاكية جديدة في حين نجد 20.50% من أفراد العينة رفضت فكرة ترويج تلك المواقع لطريقة جديدة في الاستهلاك وهذا راجع لعدم اقتناعهم باستعمال هذه المواقع الافتراضية حيث نجد ارتباط كبير مع نتائج الواردة في الجدول رقم 31 بتصريحهم بعدم تأثير تلك المواقع في اختياراتهم الاستهلاكية ونفس الارتباط بنفس الأرقام في الجدول رقم 33 حينما أجابوا بعدم تغيير المواقع الافتراضية للعادات الغذائية للأسرة المبحوثة.

وحيثما نقارن هذه الأرقام نجد أن نفس الفئة المبحوثة رافضة استعمال هذه المواقع أو التفاعل معها وهي بالنسبة لها لا حدث ولم تشغل نفسها بها فهي تعتمد على أسلوب حياة بسيط جدا أساسها دخل شهري محترم يكفيهم لتدبير أمورهم وتلبية حاجياتهم الأساسية دون الاستعانة بهذه المواقع حتى لا تقع في فخ العولمة.

بينما غالبية الأسر المبحوثة تفاعلت مع مواقع التواصل الاجتماعي وتأثرت بها من خلال استيراد نموذج لثقافة استهلاكية ومسار حياة جديد لديهم واغراءات حول اللباس و الطعام والترفيه بشتى أنواعه حتى يحرك شغف الأسرة على التغيير في حياتهم ويتجلى ذلك في تصريحاتهم كعينة من الميدان بنسبة 51.42% تخص كل الاقتراحات السابقة المتمثلة في تفضيل التسوق والاقتناء الإلكتروني من الصفحات الإلكترونية التي تروج لعدة منتجات وماركات عالمية سواء في اللباس أو الأكسيسوارات أو حتى الأطعمة الجاهزة كذلك اقتناء الحاجات الكمالية كأسلوب جديد في الاستهلاك ومراعاة أذواقهم لهذه الحاجات, هذا يعني أن الثقافة الاستهلاكية الجديدة التي تغلغت لدى كثير من الأسر الباتنية تحديدا كأنها قدر عولمي لا مفر منه أو بمثابة النافذة التي يطل منها المرء على العالم.

كما أثبتت الدراسة الميدانية ميول الأسرة المبحوثة لهذا النمط الجديد للاستهلاك الذي يلائم نظام اقتصاد السوق بخلق حاجات جديدة باستمرار من خلال المنافسة واشهار السلع والخدمات، هذه الحاجات تؤدي الى مزيدا من الانفاق وازدواج أعباء جديدة لم تكن الأسرة تتوقعها بعد.

إذا تأملنا التأثيرات التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي بالترويج لثقافة استهلاكية جديدة فسوف نلاحظ أن ثمة جانبا من هذه المؤشرات قد تحقق بالفعل كانتشار الاستهلاك الغير عقلاني والتبذير باقتناء حاجات كمالية لا جدوى منها وانفراد الأبناء بالقرار الشرائي بدل الآباء وخاصة اللباس كلها مؤشرات دالة على انخراط غالبية الأسر المبحوثة ضمن ثقافة استهلاكية ساهمت في رفع سقف طموحات الناس وتوقعاتهم وربما شكلت أيضا تحديا كبيرا لبرامج التنمية وعجز الدولة عن تحقيق سياسة الرفاه الاجتماعي للأسرة الجزائرية و الدليل على ذلك عجز الدولة عن توفير السيارات واتاحتها لكل الأفراد أو الترفيه مما أدى بالعديد من العائلات الى تفضيل الوجهة السياحية نحو خارج الوطن.

جدول رقم 35: يبين قيام أفراد العينة بزيارة الأقارب للمغفرة في العيد

المجموع	لا		دائماً وأحيانا			
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
					إذا كانت الاجابة بدائماً أو أحيانا هل	
					إذا كانت الاجابة ب أبدا	
	60	3	تكتفي بالتواصل عبر الهاتف	0.86	1	مجبر على ذلك
	40	2	عدم الرغبة في الزيارة	6.43	11	تقاليد العائلة
				92.98	159	صلة الرحم
	100	5	المجموع	100	171	المجموع
176	5		التكرار	171		التكرار
100	2.8		النسبة	97.1		النسبة

اتضح من خلال بيانات الجدول أن نسبة معتبرة من مفردات العينة بنسبة 60.20% يقومون بزيارة الاقارب للمغفرة في العيد، تليها نسبة 36.90% صرحوا بصيغة أحيانا فيما أجاب 02.80% من عينة البحث بصيغة أبدا لا يقومون بزيارة الاقارب في مناسبة العيد.

الكثير من الأسر المبحوثة مازالت متمسكة بأعرافها وتقاليدها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة واعداد أفرادها اجتماعيا باكتساب آداب وقيم وتقاليد المجتمع حتى تصبح من مكونات شخصيته التي يتمسك بها هذه الأسر المدروسة صرحت بأنها لا زالت تقوم بزيارة الالهل والاقارب في المناسبات الدينية وهي تمثل سنة حميدة لا نستطيع أن نتخلى عنها كباقي الأسر الجزائرية المحافظة على مبادئها وتقاليدها ضمن النسق القيمي لها وعدم قطع صلتها بالخصائص التي تميز النمط التقليدي للأسرة.

فزيارة الأقارب للمغفرة يوم عيد الأضحى أو الفطر يعتبر سلوك أخلاقي له دور واضح في تماسك وانسجام الأسر من شأنه كذلك تقوية العلاقات القرابية الدموية أو ما يسمى بصلة الرحم.

فالدراسة الميدانية أثبتت بنسبة 92.98% أن الأسر المبحوثة هدفها من زيارة الأهل والأقارب للمغفرة في المناسبات الدينية هي صلة الرحم والقرابة التي تسود نظام العائلة الممتد ودورها في نقل المعايير والقيم التي تشكل التراث الضروري للمحافظة على استمرارية الأسرة واستقرارها عبر الأجيال بينما هناك من الأسر المبحوثة من صرح أن الغرض من زيارة الأهل والأقارب بنسبة 06.43% أنها من تقاليد العائلة موروثه أبا عن جد وهي قيمة اجتماعية رفيعة جدا وتمثل مرجعا للجماعات الاجتماعية لاستمرار هذه العادة الحميدة.

كما نستنتج من الجدول أن هناك نسبة 02.80% من الأسر المبحوثة رفضت زيارة الأقارب للمغفرة يوم العيد وهناك من برر ذلك بالاكتهاء بالتواصل بالهاتف أو رسالة نصية قصيرة باعتبارها وسيلة عصرية تغنيك عن قطع مسافات طويلة راكبا في الطائرة أو السفينة أو السيارة وعددهم 3 مبحوثين فقط كما أنها تفي بغرض التواصل شفويا وتختزل كل ما سبق خاصة في حالة ممارسة العمل بعيدا عن الأسرة فيكتفي بالتواصل بالهاتف أو تطبيق المسنجر أو الواتساب الى غير ذلك، وهناك من ليست لديه رغبة تماما في زيارة الأقارب وعددهم 2 مفردة من عينة البحث من مجموع 176 مبحوث واعتبرها مضيعة للوقت وفضل الركون للراحة أو التوجه الى حدائق التسلية والترفيه بدل زيارة الأهل والأقارب وتبقى هذه قناعات خاصة لهذا الجيل من الشباب الذي تنصلت تماما عن عادات وتقاليد الأسرة مستدلا على ذلك بأنها ممارسات قديمة طواها الزمن.

جدول رقم 36: يبين تحضير أفراد العينة لحلويات العيد

المجموع	اقتناءها من المحلات			في المنزل		
	اذا كانت الاجابة من المحلات هل			اذا كانت الاجابة في البيت هل		
	النسبة	التكرار		النسبة	التكرار	
	33.33	2	مكلفة	66.47	113	تحضر دائما
	66.67	4	تأخذ وقت	33.53	57	أحيانا فقط
	100	6	المجموع	100	170	المجموع
176	6		التكرار	170		التكرار
100	3.4		النسبة	96.6		النسبة

يتضح من الجدول اعلاه أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 96.60% تتولى تحضير حلويات العيد بمنزلها والطهي بصورة كلية أو جزئية داخل نطاقها المنزلي دون الاستعانة بالآخرين وبنسبة عالية جدا، فالباحث بالنسبة له هذه النسبة تمثل دلالة ومعنى مناسب لطرحه الذي يؤكد على وجود تحولات تلاقي المقاومة اللازمة في الأسر المبنية على القرابة ، هذه الأسر الممثلة في عينة البحث لـ 176 مفردة كافية لوحدها لكونها اعتراف في وسط متكتم ومتباهي وحساس بما يمس سمعته الأسرية .

ان مسألة تحضير الحلويات الخاصة بالعيد في المنزل تمثل هوية الأسرة حتى لا نقول تمثل شرفها ولفهمها في الواقع فهي نموذج للاستقرار والسعادة والقبول بين اعضاء العائلة.

فرضا الزوج عن زوجته وهي تعد هذه الأطباق التقليدية من الحلوة أو الطعام حتما سيبدأ في التمجيد والمدح والشعور بالذوق الرفيع لا لشيء الا لأنها تم تحضيرها في البيت وبشكل دائم حسب تصريحات أفراد العينة بنسبة 66.47% فيما صرحت أسر أخرى بنسبة 33.53% بأن التحضير يتم أحيانا فقط بينما نجد 6 أسر مبحوثة من بين 176 مفردة من مجتمع البحث هؤلاء المتحججون بعمل الزوجات يقرون بحقيقة اقتصادية وذوق جديد وطريقة استهلاكية جديدة بأن التسوق أقل تكلفة وأسرع تحضير لهذه الأطباق التقليدية من

الطوة باقتنائها من المحلات وباعة طهات أو متخصصين من محلات مختلفة مبررا بذلك بعدم اكتفاء الوقت وصناعتها تأخذ وقت أطول ومن جهة أخرى مكلفة ماديا لذلك فان استمرار هذا النشاط حتى وهو يتوفر بنفس الجودة خارج البيت لكن يجد مقاومة داخلية التي تصنع فارقا ولو ضئيل في فهم تقليدية الأسرة الجزائرية حتى وان وجدت في ثورة الحداثة والتحول التقدمي بمؤشراته التكنولوجية والتعليمية, فأسلوب الحياة للأسرة الجزائرية -أسرة مدينة باتنة كنموذج- وان بدأ يعلن انفصاله عن الخصوصيات فانه بالمقابل يعطي الانطباع في مؤشرات بسيطة أنها ستستمر الى وقت طويل في المحافظة على الموروث التقليدي لها لما له من جمالية وذوق رفيع ورمزية روحية لأطباق الأجداد التي توارثتها عبر الأجيال .

جدول رقم 37: يبين دعوة أفراد العينة للأقارب في شهر رمضان

المجموع	نعم		لا	
			في حالة الاجابة ب لا	
			التكرار	النسبة
			22	44.90
			10	20.41
			15	30.61
			1	2.04
			1	2.04
			49	100
176	127	التكرار	49	التكرار
100	72.2	النسبة	27.8	النسبة

يتضح من الجدول ان عدد الأسر المبحوثة التي وافقت بدعوة الأقارب في شهر رمضان هو 127 عينة من مجموع 176 مفردة من مجتمع البحث بنسبة 72.20% بينما

بلغت نسبة 27.80% من مجموع الأسر المبحوثة الراضة لدعوة الأقارب في شهر رمضان.

وفي ضوء ذلك نستنتج أن الاتجاه الغالب هو تفضيل دعوة الأهل و الأقارب في شهر رمضان المعظم ويعزى ذلك الى مبررات عديدة فالسكن والمعيشة في كنف العائلة الكبيرة يتفق وطبيعة التقاليد الموروثة عنها وبالتالي تجد رب الأسرة يبقى متمسكا بهذا السلوك الايجابي الذي يبرز قيمة اجتماعية نبيلة وشعور جميل وهو يعزم اخوته واخواته ووالديه وحتى بعض الأقارب للإفطار معا في شهر رمضان, فهذه اللمة العائلية لديها مقاصد محمودة في شريعتنا وثقافتنا التقليدية وبالتالي أسرنا تشتهي هذه التجمعات العائلية في مثل هذه المناسبات واحياء السهرات بتبادل مختلف الأطباق والأكلات والحلوة التقليدية كلها مؤشرات ذات دلالة على أن الموروث الثقافي التقليدي عند الأسر المبحوثة لا زال قائما ومقاوما لشتى التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية فرغم الاستقلال الأسري الذي يمثل أمر غير مرغوب فيه لكن الحتمية الاقتصادية والاجتماعية وخروج المرأة لسوق العمل أوجده غصبا عن الأزواج الا ان العودة الى السكن في كنف العائلة الممتدة لإحياء هذه المناسبات أمرا محمودا عند الأزواج لأنه يتم لفترة مؤقتة حتى يبقى أفراد العائلة متضامنين, مثل هذه القيم الاجتماعية التي تخلق انسجاما ومحبة بين أفراد الأسرة الجزائرية .

فالجوس حول مائدة الافطار في شهر رمضان رفقة من تحب هي نعمة يشعر بها كل من عايشها رفقة والديه وأشقائه وأقربائه وبالتالي هذه الأسر تعمل على نقل هذه الثقافة بقيمتها ومعاييرها من السلف الى الخلف إذ يقوم الآباء بترسيخ هذا التراث الثقافي التقليدي بما فيه من أفكار وعادات وتقاليد ودين للأبناء حفاظا على أصالة الأسرة الجزائرية

في حين هناك من يعارض هذا الترسيع والتأصيل ويرفض دعوة الأهل والأقارب في شهر رمضان وعددهم 49 مبحوث من مجموع 176 مفردة من مجتمع البحث بنسبة 27.80% بمبرر الوضع المادي للأسرة لا يسمح لذلك وصرح به بنسبة 44.90% وهناك

من صرح بعدم جدوى هذه الدعوة ولا فائدة منها بنسبة 30.61% وفئة أخرى من المبحوثين بنسبة 20.41% صرحوا بعدم الرغبة في الاجتماعات العائلية وبنسبة ضعيفة جدا 02.04% صرحت بأنها تخاف من عين الحاسد وغيرها من المبررات الغير مقنعة لهذا التيار ماعدا أنها تتفاعل مع معطيات التجديد التي تحملها تيارات التفتح على الثقافات الغربية من خلال ما تصوره وسائل الاعلام والمواقع الافتراضية من مادية الحياة الاجتماعية والاستقلالية و الحرية والفردانية والتي عادة ما تتعارض مع الرؤى والافكار وطموحات الأسرة الجزائرية .

جدول رقم 38: يبين مدى اشراك كبار العائلة في القرارات الشرائية للأسر المبحوثة

المجموع	لا		نعم		
	في حالة الاجابة ب لا ما السبب		في حالة الاجابة بنعم ما السبب		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
99.06	105	الخصوصية في اتخاذ القرار	1.43	1	مجبور على ذلك
0.94	1	اللجوء لاستشارات قانونية	8.57	6	عامل الدين والعادات
			90	63	احتراما وتقديرا لهم
100	106	المجموع	100	70	المجموع
176	106	التكرار	70		التكرار
100	60.2	النسبة	39.8		النسبة

توضح البيانات الميدانية في هذا الجدول أن عدد 106 مبحوث من مجموع 176 مفردة من مجتمع البحث بنسبة 60.20% رفضت فكرة اشراك كبار العائلة في القرارات الشرائية لأسر المبحوثين مقابل عدد 70 مفردة من عينة البحث بنسبة 39.80% وافقوا على اشراك كبار العائلة في القرارات الشرائية.

واتضح من خلال النتائج الجدولية ان هناك علاقة احصائية بين نتائج هذا الجدول ونتائج جدول رقم 12 الذي يبين طبيعة السكن فوجدنا ان الأسر المبحوثة التي تقيم رفقة العائلة الممتدة عددها 60 أسرة بنسبة 34.10% والأسر التي تقيم بمفردها أي الأسرة النووية عددها 116 أسرة مبحوثة بنسبة 65.90% وبالتالي تبين ان الأسر المبحوثة المقيمة مع العائلة الكبيرة برفقة الجد والجدة والإخوة الأشقاء الكبار الذين تجمعهم رابطة الدم هم الذين يتم اشراكهم في القرارات الشرائية للأسرة الدالة على الهيمنة الذكورية المستمرة في العائلة الجزائرية حينما يطلب الزوج استشارة والده المسن في قضايا الشراء والاستهلاك وهنا ليس انتقاص من سلطة الاب بل احترام وتقدير للوالد المسن واحساسه بسلطته على العائلة ككل في مثل هذه الاستشارات الشرائية للعائلة كشراء العقارات أو سيارات الى غير ذلك .

كما توضح البيانات الواردة في الجدول أعلاه ان الأسر المبحوثة الراضة لإشراك كبار العائلة بنسبة 60.20% معظمها أسر نووية معدل سنوات الزواج يفوق 15 سنة حسب الجدول رقم 5 الذي يبين مدة الزواج فنجد هذه الأسر تعتمد على أسلوب المشاركة بين الزوجين في اتخاذ القرارات الشرائية بالطريقة الديمقراطية وتشجيع المشاركة في تسيير شؤون الأسرة وتحديد أهدافها الشرائية في المستقبل وخاصة ان أسلوب الحياة الجديد قائم على اختيار العلامات والماركات العالمية في اللباس وحتى الأطعمة والسلع الاستهلاكية والاهتمام بالجسد والأشياء وديكورات المنازل الى غير ذلك .

فالثقافة الاستهلاكية الجديدة التي تنتشر بين أفراد الأسر المبحوثة تقتضي من الأزواج المشاورة قبل اتخاذ القرارات النهائية بخصوص الاقتناء وما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي في صفحاتها التسويقية تجعل كل الأفراد يتفاعل معها ويشتهي لكل ما تروج له وتحقق له السعادة واللذة الكاملة وبالتالي تتشكل له خصوصية معينة في اتخاذ القرار الشرائي وهذا ما توصلت له الدراسة الميدانية بنسبة 99.06% من الأسر المبحوثة الراضة لإشراك كبار العائلة في القرار الشرائي بسبب عامل الخصوصية في اتخاذ القرار ولا يرغب في الاستعانة حتى بأقرب الناس اليه بمعنى تشكل مفهوم الفردانية وفق مفهوم الأسلوب الجديد لحياة

الأسرة الجزائرية وتوجهها الى البيئة المادية ابتداء من المسكن من حيث الموقع والحجم وما يحتويه من وسائل للراحة وتنوعها وانتهاء بالدخول المادية للأفراد كل ذلك ساهم في بروز النزعة الفردية .

وما لاحظناه كباحث في صفوف الأسرة المبحوثة عن تصريح بعض الأسر حول كيفية اقتناء واخذ القرار الشرائي أي هل يتم بشكل ثنائي أو فردي؟ فوجدت في معظم الأوقات يتم بشكل فردي تتبناه الزوجة بسبب غياب الزوج أحيانا أو بسبب اللامبالاة بالشراء عكس السيدات لديهن التزام أسري بقضاء الحاجيات الاستهلاكية من متاجر المواد الغذائية أو شراء ألبسة للأبناء دون اشراك الزوج في القرار الشرائي رغم التزاماتها بالعمل والوظيفة وهذا يسهم في تمييز الأسرة الجزائرية ويعطيها خصوصيتها المتفردة، فمسألة أسلوب الحياة والنمط الغذائي لصيقة بالثقافة وبالنموذج الحضاري للأسرة.

فخلاصة القول أن أسر المبحوثين تعمل على رفع سقف اهتماماتها بظهور الخصوصية الفردية مقارنة بالسقف المادي الذي تبشر به مواقع التواصل الاجتماعي وتقدمه على أنه الخيار الأمثل للأسرة لتحقيق الرضا والسعادة والرفاهية لها لكن العكس يجب توجيه الأسرة توجيهها حضاريا يعيد بعث قيم الموروث الثقافي للإنسان ويراه مظهر وجوهه وله طاقات خلاقية وليس مجرد أشياء ومادة قابلة للاستهلاك.

جدول رقم 39: يبين استعمال أفراد العينة للألبسة التقليدية في المناسبات والولائم

المجموع	نعم		لا	
			في حالة الاجابة ب لا	
			التكرار	النسبة
			2	9.09
			1	4.55
			18	81.81
			1	4.55
			22	100
176	154	التكرار	22	
100	87.5	النسبة	12.5	

تشير قراءة هذا الجدول أن 154 مبحوث بنسبة 87.50% تستعمل الألبسة التقليدية في المناسبات والولائم بينما 22 مفردة فقط من مجتمع البحث بنسبة 12.50% رفضوا استعمال الألبسة التقليدية في المناسبات والولائم.

نستنتج من النسب السالفة الذكر أن غالبية الأسر المبحوثة رغم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تسايرها إلا أن الطابع التقليدي هي السمة البارزة في مناسباتها وولائمها، وللعادات التقليدية دور كبير في النمط المعيشي للأسرة الجزائرية -أسر مدينة باتنة نموذج- فهي تنقل جزء من الماضي إلى الحاضر وتؤدي إلى نوع من الاستمرار والتواصل بين الأجيال المتعاقبة وليس هناك ثقافة بدون عادات تقليدية يضي عليها احتراماً.

فمعظم مناسباتنا حفلات أو أعراس تجد فيها النساء بالزى التقليدي الخاص بالمنطقة بخصوص اللباس لأنه يعبر حقيقة عن ماضي تلك الأسرة ويرسم لها التفاصيل عن تنظيم حياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية. فاستعمال المرأة لتلك الأكسيسوارات التقليدية وتزين بالزى

التقليدي يمثل لها قمة السعادة والفرحة وتقوم كذلك بلبس بناتها وأبنائها أحلى اللباس والذهاب الى الأعراس هكذا تعبر عن أصالتها وتراثها في مختلف المناسبات في حين الرجال لديهم لباس خاص اما قندورة أو الشاش أو البرنوس لكن لا يستهويهم كثيرا فيرتدون البسة عادية عكس النساء, هذه دلالة على أن مؤشر اللباس التقليدي يعبر على تقليدية معظم الأسر الجزائرية داخليا ودليل على تكيف أفرادها للبيئة التي تعيش فيها من جهة اللباس والطعام من ممارسات اجتماعية سواء في شكل موزات أو بدع أو نزوات, لأن الموضة هي عادات لا تتصف بالاستقرار و الدوام فهي في الغالب قصيرة الأجل سريعة الزوال وبعد فئائها تتلونها موزات أخرى فالشائع حينما يتكلم الناس عن الموضة في المظهر واللباس نجدها كذلك في ديكور المنازل في الطعام و مختلف السلوكات والأفكار والآراء, فثقافة العولمة اليوم قامت بترويج كل أصناف وأشكال الموزات لذلك صرح المبحوثين الراضين لاستعمال الألبسة التقليدية في المناسبات بنسبة 81.81% بداعي الرغبة في التغيير واتباع الموضة وكل ما هو عصري في اللباس والترفيه والإكسسوار .

وهناك فئة من الأسر المبحوثة بنسبة 09.09% تصرح بأن زمن اللباس التقليدي انتهى وتراجع وكل من يمارسها يتصف بأنه قديم ورجعي وهناك من يخشى من السخرية في استعمال اللباس التقليدي والشعور بالنقص أمام الآخرين كلها مبررات أقنعتهم للتخلي على التراث التقليدي, فأصبحت اليوم ملابسهم فستان ضيق بشتى الألوان ومختلف الاكسسوارات من معادن مختلفة للنساء كذلك الرجال بدلات من القماش وسراويل ضيقة وممزقة الى غير ذلك من النمط في اللباس الذي يعكس المظهر الخارجي للأسرة الجزائرية فالموضة اليوم اقتحمت كل ميادين حياتنا فتأثيرها أصبح الناس في الصيف لا يقبعون بيوتهم وانما ينزحون الى المدن الساحلية و الشواطئ البحر وهذا لون جديد من الوان الترفيه وقضاء العطلة .

جدول رقم 40: يبين اختيار الملابس لأفراد العينة الذي يخضع الى ضوابط

المجموع	لا		نعم	
			في حالة الاجابة بنعم	
			التكرار	النسبة
			8	4.60
			16	9.20
			150	86.2
			174	100
176	2	التكرار	174	
100	1.1	النسبة	98.9	

تشير بيانات الجدول أعلاه أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 98.90% وافقت على أن اختيار الملابس يخضع لضوابط مختلفة في حين نجد نسبة ضئيلة جدا صرحت بالرفض بأن اختيار اللباس لا يخضع لضوابط. وعند تفسير وتحليل هذه النسب يجد الباحث أن معظم أفراد العينة لديهم التزام واحترام كبير أثناء اختيار اللباس من محلات الألبسة أو من الصفحات الالكترونية التي تتولى تسويق وبيع الألبسة أو الأطعمة الى غير ذلك.

فالأسرة الجزائرية رغم التغيرات الجذرية التي مرت بها سواء في الميدان الاجتماعي والاقتصادي أو التكنولوجي الا أن هناك حدود وجوانب مقدسة داخل الأسرة لا يمكن تجاوزها هذه الجوانب تمثل قيمها وأصالتها وتقاليدها الراسخة فيها أو بمعنى آخر تمثل الهوية الثقافية للأسرة، وتبقى تقاوم لما يعرف بالنزعة الاستهلاكية التي فرضتها العولمة.

ان سمات الموضة بشكل أدق تنتقل افقيا من جماعة لأخرى عكس التقاليد تنتقل بشكل رأسي من السلف الى الخلف لذلك نجد في الغالب أن الأسرة الجزائرية لا زالت تحتفظ بعباداتها وأعرافها وتتضمن قيما أساسية ذات صلة بحاجات الانسان الاساسية فمثلا أثناء اقتناء الملابس أو الأحذية أو الطعام دائما نلتزم بضوابط قد نجدها دينية أو اجتماعية أو سياسية الى غير ذلك.

فشراء اللباس صحيح يحتاج أن تتوفر فيه معايير التطور والالتقان والجمالية لكن المعيار الأكثر دقة ذلك الذي يناسب الأسرة في احترامها وشرفها بين الأسر الأخرى ولا يجلب لها الشبهة أو النفور بل يجذب لها الرضى والتقدير.

ما هو ملاحظ لدى الأسر المبحوثة من حيث اللباس أنه فعلا لباس عموما محتشم سواء ربوات الأسر أو أزواجهن فحسب تصريحاتهم نجد نسبة 86.20% لباسهم يخضع لضابط الدين لأن الزوجين يحرصان على تربية أبنائهم تربية دينية خلقية وأن يكون لهم المثال والقوة في المعاملة والمظهر الخارجي وبالتالي هم يحرصون على اقتناء ألبسة محترمة تعادها الأسر الجزائرية لا الألبسة العشوائية وهناك فئة من الأسر المبحوثة صرحت بأن اختيارها للباس يخضع لتقاليد الأسرة وتراثها الأصيل حيث لا يمكن تتبع أساليب والنماذج من الألبسة التي تجذب الرفض الاجتماعي وبالتالي يراعي قيم الأسرة في اللباس والموضة ككل.

لكن الأمر المقلق والمحير هو انفتاح بعض الأسر على الاستهلاك الترفي في اللباس والطعام والاقتناء عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وجذب مستخدميها والاستحواد على عقولهم ومشاعرهم، لذلك لا نستحسن تصرفات بعض الأسر المبحوثة أثناء ممارسة نشاطاتها الاستهلاكية داخل المحيط الاجتماعي ربما تبدو لهم أمور طبيعية لا تخرج عن طابع الخصوصية والفردية لكن ظاهرها تخل بقيم الأسرة وطبيعة العلاقات بين أفرادها خصوصا ما تعلق بارتداء اللباس الفاضح لدى الفتيات في ظل تراجع سلطة الوالدين والتغير الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا مع نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية الى مؤسسات أخرى خارج الأسرة

جدول رقم 41: يبين اعتقاد أفراد الاسرة أن لباس الذكور يصلح للإناث

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
نعم		7	4,0
لا		169	96,0
المجموع		176	100

تكشف البيانات الجدولية أن معظم الأسر المبحوثة رفضت فكرة لباس الذكور يصلح للإناث بنسبة 96% في حين نسبة 04% من الأسر المدروسة التي وافقت على فكرة لباس الذكور يصلح للإناث، فقراءة الباحث لهذه النسب نجد أن الأسرة الجزائرية تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وهي محصورة بين الأب والأم فقط بالنسبة للأسرة النووية اضافة للجد والجدة والمقربين لدى الأسرة الممتدة لكن اتجاه الأسرة نحو استقلاليتها على أسرة التوجيه مما جعلها تشكل حياة اجتماعية جديدة مختلفة الأسلوب والنمط فالنمط الاستهلاكي الجديد خاصة لدى الأسر المبحوثة القائم على اختيار اللباس بصفة مشتركة بين الآباء والأبناء أي بالتشاور معا، هذه الفكرة لديها علاقة وارتباط ودلالة احصائية بما ورد في الجدول رقم 21 و 22 وبنسبة 73.30% وعليه يتم اختيار نماذج لألبسة ذات ماركة عالمية تليق بجنس معين اما الذكور أو الاناث ولا يمكن الخلط بينهم وفق تصريحات الأسر المبحوثة الراضة لفكرة اللباس فرغم الموضة المتفشية في اللباس ورغم التحولات العميقة للأسرة الا ان مجتمع البحث رفض فكرة الاختلاط في اللباس هذه دلالة وحقيقة اجتماعية نقر بها أن الموروث الثقافي يعمل دور المقاومة لمثل تلك المظاهر قصد المحافظة على تقليدية الأسرة الجزائرية ومستعدة على غرس قيم وافكار في أذهان الأبناء التي تحدد له قيمه الاجتماعية ودوره الاجتماعي فالشاب الجزائري الذي يرتدي بدلة رياضية يكون نموذج للعديد من الشباب خاصة اذا تسلح وتشبع بديننا الحنيف وافكاره السمحة ويتجه للتسوق رفقة والديه والتتزه فهم يعطون له كامل الثقة والتربية الكافية حتى ينسجم مع محيطه الاجتماعي وبالتالي

لا يمكن اعتبار فكرة الخلط في لباس الجنسين أمر عادي وهي من أساليب التنشئة الغير صحيحة لأنه يسبب للأبناء الكثير من المتاعب خاصة في الأسر الملتزمة التي لا تتهاون إزاء الخلط في اللباس أو في الأدوار الجنسية لكل من الابن الذكر أو الانثى بينما الأسر المبحوثة بنسبة 04% التي وافقت أن لباس الذكور يصلح للإناث يبقى هذا رأي لعينة من مجتمع البحث ونحترمه, وورد في تصريح احدى العينات من ربات الأسر أنها وافقت على الفكرة بحجة عمر أطفالها الثلاثة الذين لا تتعدى أعمارهم الأربعة سنوات وبالتالي تشتري لهم لباس موحد لطفلين وبنت وبالتالي اجابتها مقنعة بينما باقي المبحوثين ربما لديهم نفس الفكرة . اما إذا بلغوا سن الرشد ولديهم لباس موحد فهناك خلل اما في التنشئة الاجتماعية الهزيلة للأبناء اما لسلطة الوالدين الغائبة وعدم القيام بواجباتهم الأسرية في منع هذا السلوك الذي يتنافى ومبادئنا الاسلامية وقيمنا وتراثنا وأصالتنا.

جدول رقم 42: يبين التساؤل حول ارتداء الاناث لألبسة الذكور في الأسرة

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
تمرد على تقاليد الأسرة		33	18,8
يمنع البركة والخير للأسرة		2	1,1
الخروج عن قواعد الشرع والدين		140	79,5
أخرى		1	0,6
المجموع		176	100

ان البيانات المعبر عنها في الجدول أعلاه تشير الى أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 79.50% تعتبر ارتداء الاناث لألبسة الذكور في الأسرة هو خروج عن قواعد الشرع والدين في حين هناك أسر تصرح بنسبة 18.80% أن ارتداء الاناث لألبسة الذكور يعتبر تمرد على تقاليد الأسرة.

مثلما أجابت عينة من الأسر بنسبة ضعيفة 01.10% أن مثل هذا الخلط في اللباس يمنع البركة والخير للأسرة وبالتالي قراءة الباحث لهذه النسب تثبت أن عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية لا زالت صلبة يطبعها الاحترام والتقدير فلامح الضمير الخلفي لدى الأبناء تكسبه بعض العادات في اللباس والطعام والتعامل مع الآخرين لذلك نجد ارتداء البنات لألبسة الذكور يكاد ينعدم عند غالبية الأسر المبحوثة بسبب اعتباره خلق ذميم وغير مستحب في الوسط الأسري لدى الفتيات اضافة الى النصائح التي يقدمها الآباء بخصوص هذه السلوكات المشينة الغريبة على مجتمعاتنا وأسرنا وبالتالي يجب توعية أبنائنا بأن اللباس المستورد الخاص بكل جنس يعكس أخلاقه ورفقيه وتحضره ولا يمكن التمرد على تقاليد الأسرة الجزائرية حسب تصريح 18.80% من المبحوثين بل يجب التمسك والعمل بها في حياتنا كاحترام والتقدير والطاعة والستر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها خصال تميز الأسرة الجزائرية الى يومنا هذا بسبب الوازع الديني الذي يشمل

تفاصيل حياتنا الأسرية ومن جهة أخرى المقاومة التي أبادها موروثنا الثقافي التقليدي للأسر الجزائرية في قيمها وأفكارها رغم التغيرات التي فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة والتي كان لها تأثير على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية .

جدول رقم 43: يبين انزعاج أفراد العينة من لباس الأبناء العصري في الوسط الاجتماعي

المجموع	نعم		لا	
			في حالة الاجابة بنعم	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
	18	58.05	10	32.26
	1	3.23	1	3.23
	1	3.23	1	3.23
	1	3.23	31	100
المجموع	31	176	145	100
التكرار	31	176	145	100
النسبة	17.6	100	82.4	100

ان البيانات المعبر عنها في الجدول أعلاه تشير الى ان الغالبية من الأسر المبحوثة بنسبة 82.40% لديهم انزعاج كبير من الألبسة العصرية للأبناء في الوسط الاجتماعي لأنها تشكل لهم احراجا في وسطهم الاجتماعي الذي يسوده طابع الاحترام والقيم الأخلاقية في حين نجد نسبة 17.60% صرحت بأنها لم تنزعج من اللباس العصري للأبناء في الوسط الاجتماعي نتيجة تغير النمط الاستهلاكي لهذا النوع من الأسر وتأثرها بالموضة التي اجتاحت مختلف سلوكيات هؤلاء الأفراد لا سيما كيفية اللباس من سراويل ممزقة وضيقة والأقمشة الشفافة اللصيقة بأجسامهن خصوصا الفتيات اللواتي يبرزن الهندام بقناعة مواكبة الموضة والتحرر .

وبالتالي انتقال الأسرة الى الأسرة النووية المتحضرة وامتداد المصلحة الذاتية الفردانية لأفرادها لاسيما بعدما ازدادت المتطلبات المادية في الحياة العصرية مثل اقتناء الألبسة الفاضحة لكلا الجنسين ومستحضرات التجميل ذات نوعية رفيعة واستعمال الأكسيسوارات لا معنى لها، كل هذه المظاهر نتيجة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي حسب تصريحات المبحوثين بنسبة 58.05% وفئة أخرى صرحت بالتحول نحو الموضة والتحرر فنجد كل هذه المظاهر تزعزع النظام الداخلي للأسرة خاصة على مستوى النسق القيمي كفقدان الاحترام وعدم الالتزام بالدين والاحجام عن صلة الرحم وغيرها من الصفات التي أخذت تتراجع داخل الأسرة الجزائرية.

لذلك وجب على أرباب الأسر فرض تنشئة اجتماعية سليمة مصدرها الدين الاسلامي وتعاليمه التي تشكل شخصية الانسان الاجتماعي الجديد وذلك بمقاومة كل أشكال الاغراءات السخيفة التي تظهرها البرامج الفضائية وشبكات الأنترنت بتطبيقاتها المختلفة والتي ساهمت في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء.

فكثير من الأسر المبحوثة أثناء مقابلاتها تؤكد عدم التحكم في القرارات الشرائية لأبنائهم ونموذج اللباس خصوصا الاناث اللواتي لا يحترمن أمهاتهن وتبرجهن في وسطهن الاجتماعي فنجد الآباء لديهم انزعاج كبير اتجاه الألبسة الفاضحة وكذا التسريحات وقصات الشعر الغربية للأولاد حيث لا تمثل مرجعية لا تاريخية ولا دينية ولا اجتماعية للأسرة الجزائرية.

جدول رقم 44: يبين رضا أفراد العينة على نوع تسريحة شعر الأبناء

النسبة (%)	التكرار	التوزيع
82,4	145	الاختيارات نعم
17,6	31	لا
100	176	المجموع

اتضح من الجدول أعلاه أن معظم الأسر المبحوثة موافقة على تسريحة شعر أبنائهم بنسبة 82.40% وهذه دلالة احصائية ان الأسر المبحوثة لديها قواعد سلوكية جد مضبوطة تثبت نجاعة تنشئتها الاجتماعية للأبناء من خلال طاعة الوالدين والاحترام وسلطة الآباء على أبنائهم.

في حين نجد نسبة 17.60% من الأسر المبحوثة غير راضين على نوع تسريحة شعر أبنائهم بسبب تأثر الأبناء بتسريحة الشعر التي تسوق في المواقع الافتراضية من جهة وكذلك تأثرهم بتسريحة الشعر الخاصة باللاعبين لذلك الآباء عجزوا عن التحكم في هذا السلوك المتقشي بكثرة بين الشباب، وأحيانا تجد توتر بين الآباء والأبناء بخصوص هذا السلوك ويصل حد الصراع الجيلي نتيجة عدم تقبل الآباء لتصرفات جيل الأبناء ويتحمل العبء الأكبر لأغلب المواقف السلبية من هذا الجيل ويدفع ثمن تلك التفاعلات التي لا محالة تؤدي الى مشاكل أسرية.

فالأسلوب الجديد للحياة يتطلب منا التفكير مليا في كيفية التعامل مع هذا الجيل من الأبناء الذي تشبع بقيم الثقافة الغربية وما تروج له العولمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي في اقامة مجتمع استهلاكي على حساب أولويات الأسرة ويسلب ارادة المستهلك وتتسع الهوة بين واقع المستهلك وحاجاته وهو ما صرح به العديد من المبحوثين .

هذه الدراسة تؤكد على مؤشر تسريحة شعر الأبناء هل الآباء يوافقون عليها أم لا؟ فخلصت النسب الجدولية الى الموافقة بالأغلبية على نمط تسريحة الشعر هذا دليل على قوة الوازع الديني للأسرة ومدى تمسكها بقيمها وأصالتها والتنشئة السليمة للأبناء ما عدا فئة قليلة من أفراد العينة التي صرحت بأنها غير راضية على سلوك الأبناء المتعلق بتسريحة الشعر ويحتاج الى اعادة النظر في المضامين التي تحكم أسلوب الحياة والنمط الاستهلاكي لتلك الأسر المبحوثة .

ويبقى الاعتزاز بالزّي الأصلي في تسريحة الشعر وكذا اللباس ثم الطعام تعبيرا عن هوية الأسرة ويعطيها خصوصيتها المتفردة كما يشعر أفرادها بانتمائهم الى ثقافتهم الأصلية لا المستوردة عبر ما يسوق في المواقع الافتراضية.

جدول رقم 45: يبين اعتقاد أفراد العينة أن قصات الشعر العصرية للأبناء في الأسرة

تشمل عدة اختيارات

الاختيارات	التوزيع	التكرار	النسبة (%)
تمرد على الوالدين		87	49,4
حرية شخصية لهم		16	9,1
مسايرة الموضة		59	33,5
كل الخيارات السابقة		14	8,0
المجموع		176	100

تشير البيانات المدرجة في الجدول أن غالبية الأسر المبحوثة تعتقد أن القصات العصرية للشعر للأبناء تعتبر تمرد على الوالدين بنسبة 49.40% في حين نجد نسبة 33.50% من أفراد العينة تعتقد أن تلك القصات العصرية للشعر هي مسايرة للموضة الحالية فيما نجد نسبة قليلة 09.10% من أفراد العينة تبرز ذلك المظهر بأنه حرية شخصية لهم كذلك نجد ما نسبته ب08% صرح بأن كل الخيارات السابقة ملائمة للتصور والاعتقاد الخاص بالقصات العصرية لشعر الأبناء.

تتجه معظم الأسر المبحوثة أن قصات الشعر العصرية للأبناء تعتبر تمرد على الآباء لأن من الأهمية أن نحدد دور الأسرة باعتبارها أولى المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بمسؤولية التنشئة السليمة حتى يتحقق لهؤلاء المراهقين التوازن الاجتماعي والنفسي والوالدين لا بد من احتواء الأبناء بتوجيهاتهم وارشاداتهم وغرس القيم الاخلاقية والدينية في نفوسهم

وتوفير المناخ المناسب للتوافق الاجتماعي وتنمية الذكاء والمرونة في تبادل الآراء واتاحة الفرص لهم لتحمل المسؤولية الاجتماعية وتحمل مسؤولية الأسرة أثناء غياب الأب أو الأم بسبب ظروف العمل وعليه لابد أن يشعر بحجم تلك المسؤولية انطلاقاً من تصرفاته اتجاه والديه أو اخوته واخواته أو مع غيره فاعتماد هذا النوع من القصص المزعجة للشعر يشكل احراجاً لأسرته في وسط اجتماعي لا يرحم لأنه يستهجن مثل هذه المظاهر .

في الوقت الذي عرفت الأسرة الجزائرية تغيرات اجتماعية وتكنولوجية برزت هناك توجهات غريبة تصحبها موضة كبيرة في اللباس والطعام ووسائل الترفيه كذلك مظاهر مخالفة للعادات والقيم وبالتالي انعكست على ثقافتنا وقيمنا وكل الأنماط الاستهلاكية للأسرة الجزائرية.

فوسائل التواصل الاجتماعي روجت بشكل كبير لمثل هذه المظاهر الساخرة التي تعتبرها الأسر المبحوثة بنسبة 33.50% على أنها مسايرة للموضة السائدة ونماذج الحياة الغربية مما أدى الى خلق ضغوطات ومشاكل أسرية نتيجة عدم تقبل الأبناء لتوجيهات آبائهم اضافة الى فتح العديد من الأسواق والمنتجات الغربية وانتشار الفضائيات التجارية الكبرى ومن ثمة ظهرت النزعة الاستهلاكية والخصوصية في الاقتناء والحرية الشخصية في ابداء مظاهر مختلفة كالألبسة الضيقة المقطعة واستعمال قصات الشعر الغربية واستعمال الشباب للأكسسوارات كالختم والقلادة والقراط في الأذن وغيرها كلها بداعي مسايرة الموضة والحرية الشخصية.

لذلك حتى يمكن تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي داخل المحيط الأسري ويقل الصراع بين الآباء و الأبناء لابد من ادراك الآباء لمسؤوليتهم في التنشئة السليمة في جو أسري يسوده التراحم والتعاطف والشعور بالتقبل من الوالدين ويجاد الطمأنينة والاستقرار الأسري وحل مشاكلهم بطريقة موضوعية بناءة والاستجابة لحاجاتهم بطريقة عقلانية وكسب ثقتهم ومن جهة أخرى التعامل بمرونة مع هؤلاء الشباب فليست القوة الزائدة ولا اللين الزائد بوسائل مجدية في توجيه الأبناء وبتقاضي الضغوط من شأنها احداث التمرد والانحراف

والعصيان واللامبالاة في صفوفهم لذلك يجب اعطائهم فرص التصرف واحساسهم بالمسؤولية وعدم التدخل في شؤونهم وبناء جسر من المحبة والتقدير والاحترام بينه وبين أفراد الأسرة والوالدين ولما لا التمسك بالقيم والعادات والتقاليد لأنها تمثل حصن الأسرة ومرجعيتها الثقافية وبالتالي التمسك بها يعتبر مقاومة في حد ذاتها لكل أشكال التغيير الذي شهدته القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية.

هذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية حينما وجدنا 49.40% من عينة مجتمع البحث تؤكد أن قصات الشعر العصرية المزعجة للأبناء داخل الأسر المبحوثة تعتبر تمردا على الوالدين الذين أثبتوا تمسكهم بقيم العائلة وتقاليدها ومقاومتها لكل ما يساير الموضة والحرية الشخصية للأبناء داخل الأسر الجزائرية.

جدول رقم 46: يبين ما اذا كانت مواد التجميل من المواد الاستهلاكية الرئيسية

المجموع	لا		نعم		
	في حالة الاجابة ب لا ما السبب		في حالة الاجابة بنعم ما السبب		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
	83.33	115	5.26	2	تقليد الفتيات عبر الفيسبوك
	8.70	12	78.9	30	ضرورة عصرية
	7.97	11	15.7	6	مظهر من مظاهر التحضر
	100	138	100	38	المجموع
176	138		38		التكرار
100	78.4		21.6		النسبة

أوضحت بيانات الجدول أعلاه أن غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 78.40% رفضت أن تكون مواد التجميل ضمن المواد الاستهلاكية الرئيسية في الأسرة في حين نجد نسبة 21.60% من أفراد العينة وافقوا على أن مواد التجميل ضمن المواد الاستهلاكية الرئيسية

فمن قراءتنا للنسب والاحصائيات المعبر عنها في الجدول نجد أن الأسرة الجزائرية عموماً وخصوصاً الأسرة المبحوثة لا تعتبر مواد التجميل من اهتماماتها الاستهلاكية الرئيسية ولا الضرورية فهي تبقى ضمن المواد الاستهلاكية الكمالية ويبقى استعمالها ظرفي في الولائم والأعراس أو ظروف العمل بالنسبة للمرأة العاملة لأن مثل هذه المظاهر لا تعبر عن الثوابت الثقافية الحضارية للأسرة الجزائرية وبالتالي تكريس التطبيع مع الهيمنة والأساليب الجديدة للعولمة الاجتماعية مع تنميط الحياة الأسرية بمفاهيم الحرية والتحرر والانفلات والخصوصية التي تؤثر على طبيعة العلاقات الأسرية التي اعتادت على صيغ متلاحمة من محبة وتعاون وثقافة الاحترام والفهم الصحيح للحرية.

هذه الدراسة وهي تبرز جوانب التحول الأسري في ظل قيم الاستهلاك والتي سوف نتناولها في تحليل التغيرات التي ظهرت في مظهرها الخارجي باعتبار مواد التجميل واستخدامها ضمن المظاهر الاجتماعية المستوحاة من الغرب التي تضر بالقيم الاستهلاكية مادياً باستنزاف جيوب أرباب الأسر والميزانية الأسرية ومن الناحية المعنوية تلحق ضرر بشخصها وقيمتها واخلاقها والانزلاق الى العالم السفلي.

لذلك غالبية الأسر المبحوثة تتفرد بعملية التربية والتنشئة بأسمى معانيها في فرض التوجيهات ولعل منظومة الضبط الاجتماعي التي عرفت بها الأسرة الجزائرية عموماً سهلت على الأسر المبحوثة فرض قراراتها وأحكامها التي لم يتجرأ الكثير على القفز عليها، وكل من سولت له نفسه يجد استهجان من طرف الجميع ولكل من يخرج عن السياق الشيء الذي أوجد منظومة قيم ساعدت بجدية في ممارسة التنشئة الاجتماعية الايجابية و المحافظة على الموروث الثقافي لهذه الأسر ونجد ما نسبته 83.33% من الأسر المبحوثة رفضت اعتبار مواد التجميل ضمن المواد الاستهلاكية الرئيسية بحجة أنها أسر محافظة لا تستعمل هذه المساحيق بكل أنواعها وتحتفظ بالجمال الطبيعي لنساء البيت هذا دليل كاف يوضح تقليدية وبساطة معظم الأسر المبحوثة تليها نسبة قليلة 08.70% و 07.97% من أفراد العينة تبريراتهم بعدم استعمال مواد التجميل خوفاً من النظرة السلبية لأفراد المجتمع و اعتبارها

كذلك مظهر يوحي للتخلف وهو حقيقة لو نقارن أنفسنا بما يحدث في بعض البلدان الغربية بخصوص استعمال مواد التجميل لوجدت نسائهم تجاوزت هذه المرحلة وهم في غنى عن استعمال المساحيق ونظرتهم لمواد التجميل نظرة دونية هامشية طواها الزمن.

في حين نجد الأسر المدروسة التي وافقت على أن مواد التجميل تمثل لها أولوية استهلاكية بنسبة 21.60% من مجموع أفراد العينة الموافقة نجد من بينها نسبة 78.95% تبرر تلك الموافقة بأنها ضرورة عصرية ونسبة 15.79% ترى أنها مظهر للتحضر وبسبة ضعيفة جدا تبرر موافقتها لاستعمال مواد التجميل على أنها تقليد لفتيات الفيسبوك .

وعموما في ظل التغيرات المتسارعة واختلاف المناخ الثقافي بين كل جيل ينعكس على العلاقات الأسرية بين الأبناء والآباء , فالأبناء المتأثرين بالتكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي وميله للتغير والتكيف مع الحياة العصرية والخضوع للقيم الاستهلاكية العصرية على هذا الأساس تتحدد اتجاهاتهم السلوكية العاطفية والرغبة في اظهار الجمال والأنوثة ولو على حساب القيم العائلية الأصيلة وعاداتها وتقاليدها ولا يعني هذا اختفاء للصراع الأسري و انعدامه بل تخفيف وطأته حتى لا يتحول الى أداة لتفكيك الروابط الأسرية والعمل على ايجاد حالة من الاستقرار والتوازن داخل الاسرة الجزائرية عموما والأسر المبحوثة خصوصا.

فتبقى مواد التجميل ضمن المواد الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية ولكن استعمالها يغلب عليه جانب من الواقعية خصوصا المرأة العاملة أو الطالبة الجامعية يجب تخفيف العبء على الميزانية العائلية مثلما يجب فرض الاحترام والتقدير والمكانة الاجتماعية فالتطور والموضة لا يختزل في استعمال المساحيق بقدر ما يمكن ان نلمسه في الحاجات التي توفر لنا الأريحية في الحياة الأسرية لذلك مؤشر استعمال مواد التجميل يعبر عن القيم الثقافية الوافدة عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وأساليب الاغراء متحدية خصوصيات الأسر المبحوثة واتضح ان غالبيتها تتعامل معها بمرونة تامة ولا تستعملها الا في حالات

الولائم والمناسبات وهي بمثابة مواد ثانوية لا تعتمد عليها بكثرة يشير ذلك الى طابع الأسرة المحافظة على هويتها وتقاليدها.

جدول رقم 47: يبين ضرورة اقتناء الأكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولائم لأفراد العينة

المجموع	غير ضروري			ضروري		
	في حالة الاجابة ب لا ما السبب			في حالة الاجابة ب ضروري ما السبب		
	النسبة	التكرار		النسبة	التكرار	
	78.38	29	لا فائدة منه	32.37	45	المحافظة على تراث الآباء والأجداد
	10.81	4	ليست من عادات العائلة	59.71	83	جزء من تقاليد المجتمع
	10.81	4	انتهى زمانها	7.92	11	التفاخر والتباهي
	100	37	المجموع	100	139	المجموع
176	37		التكرار	139		التكرار
100	21		النسبة	79		النسبة

أوضحت بيانات الجدول اعلاه ارتفاع نسبة من يرون أن اقتناء الأكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولائم ضرورة حيث بلغت 79% في حين نجد أفراد العينة بنسبة 21% صرحوا بعبارة غير ضروري اقتناء الأكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولائم.

ونستنتج من النسب السالفة الذكر أن غالبية الأسر المبحوثة لا زالت تحافظ على الموروث الثقافي التقليدي لأنه يمثل القيم الروحية الأخلاقية والا كيف نفسر مفهوم النيف والشرف واعتبارها من القيم السامية التي توثق التماسك وكذا التضامن الاجتماعي.

فاستعمال الأكسيسوارات التقليدية المتمثلة في أدوات بسيطة تقليدية توشي لتراث المنطقة في المناسبات والولائم كالأعراس أو الحفلات الى غير ذلك وحتى تظهر المرأة بذلك اللباس والزي التقليدي يعتبر انجاز كبير للنساء والتجمل بالكحل الخاص بالأعين خاصة

النساء الكبار والسيدات والعجائز ممن لديهن الرغبة في ارتداء اللباس التقليدي واستعمال تلك الأكسيسوارات فوجد مجموع الأسر المبحوثة التي صرحت بضرورة استعمال الأكسيسوارات التقليدية 139 من مجموع 176 مفردة من مجتمع البحث أي بنسبة 79% ومن هذه التصريحات نجد ما نسبته 59.71% من المبحوثين الذين يرون ضرورة اقتناء الأكسيسوارات التقليدية لأنها جزء من تقاليد المجتمع لا يمكن التخلي عنها وصرحوا كذلك بنسبة 32.37% أنها تمثل تراث الآباء والأجداد كما صرحت نسبة ضئيلة جدا بنسبة 07.92% من أفراد العينة انها تقتني هذه الأكسيسوارات التقليدية قصد التفاخر والتباهي في المناسبات والولائم ربما تعتبرها أشياء ثمينة وترمز لعادات وتقاليد ذات أهمية في المنطقة.

أما بخصوص السؤال المفتوح: كيف تتعامل مع تغير نمط الاستهلاك في الأسرة ؟

كانت اجابة المبحوثين عموما متقاربة بنسبة كبيرة جدا في حدود 80% وذلك بتوظيفهم لمفاهيم مشتركة بين المسايرة والتفاعل والتعايش مع تغير النمط الاستهلاكي في الأسرة. في حين هناك من استخدم مفهوم العقلانية في التعامل وضرورة التوعية حتى ندرك كيفية التعامل مع تغير النمط الاستهلاكي الأسري وهناك من المبحوثين من ينادي بضرورة ترشيد النفقات والتعامل بحذر وذكاء مع متطلبات النمط الاستهلاكي الحالي ومبحوثين آخرين يقرون بالتحكم والسيطرة على الوضع بتفعيل آلية الرقابة وتوظيف الضابط والوازع الديني لذات الغرض وهناك من أصر على الاعتماد على الأولويات في الحاجات الاستهلاكية والتشاور بين أفراد الأسرة وأكثر من هذا هناك مبحوثين أكدوا على ضرورة الموازنة بين مدخلات ومخرجات الأسرة .

وتبقى هذه الآراء خاصة بالمبحوثين نابعة من وحي خبرتهم للحياة الأسرية لأن التطورات الحاصلة في مجال الاستهلاك الأسري ساعد على تفتح أفرادها الذي ارتبط بمؤثرات العولمة الاجتماعية التي تقضي بوجود الرغبة المادية في الامتلاك للمنتوجات الاستهلاكية بالدعاية والاشهار وايجاد معايير وقيم جديدة وأنماط العيش المستحدثة .

وبالتالي نجد ملمح المبحوثين يهدف الى تأثير الدخل في تغير النمط الاستهلاكي كمؤشر في معالجة موضوع تغير القيم الاستهلاكية للأسرة بينما هناك من يفسر ذلك بحجم الأسرة وتركيبها الفعال في تشكيل نمط الاستهلاك وذلك ما أشار إليه الباحث فيبلن في نظريته وأكد على أهمية وأثر الطبقة الاجتماعية على النمط الاستهلاكي كذلك تكلم عن الاستهلاك المظهري والمفرط للسلع وهو ميزة كل أسرة جزائرية تنتمي للطبقة المترفة والتي تتباهى باستهلاك السلع بكمية كبيرة والغرض منها اكتساب المكانة والهيبة .

وحسب رأي المبحوثين كذلك وتساعد الحديث عن العولمة في السنوات الأخيرة باتت تمثل اهتمامات وأجندة الباحثين والمفكرين من خلال تفعيل آلياتها عبر الأنترنت بمواقعها الاجتماعية الافتراضية التي تسعى الى تعميم القيم الاستهلاكية المرتبطة بثقافة الاستهلاك الغربي ومجتمع الرفاه واسقاطه على المجتمعات الأقل تطور بغض النظر عن الظروف التي تميز تلك المجتمعات وتقاليدها .

فتسويق وترويج هذا النموذج من الثقافة الاستهلاكية بداية باللباس والطعام والترفيه والفن والموسيقى ليصير النمط الشائع عبر وسائل التواصل الاجتماعي والذي أشار اليه المبحوثين من خلال تفاعلهم مع هذه المواقع والاعلانات الشهرية التي استنزفت مداخل الأسرة واقتناء الحاجيات والسلع بنوع من اللهفة في الاستهلاك وعلى هذا الأساس نجح الاعلام في الوصول الى تغيير أذواق وقيم الاستهلاك التي لا تتفق ودخول الأسر من جهة كما لا تتفق وقيم الأصالة والموروث التقليدي لمعظم الأسر الجزائرية لذلك أجمع المبحوثين على استخدام العقلانية وترشيد نفقات الأسرة بالاعتماد على الأولويات والتحكم والسيطرة على هذه الثقافة الاستهلاكية الجديدة بالتوعية وتوظيف الضابط الديني والتمسك بعادات وتقاليد الأسرة الجزائرية.

2. تحليل النتائج حسب محاور الدراسة:

من خلال عملية تفريغ البيانات الميدانية وتحليلها كميًا يمكننا استخلاص النتائج حسب محاور وفرضيات الدراسة

المحور الأول: البيانات العامة

طبق هذا الاستبيان على مجموعة من الأسر وعددها 176 أسرة، المجيب هو رب الأسرة المتمثل في الأم 113 أسرة ثم الأب في 63 أسرة ما يحقق لنا نوعية الاجابات ومصادرها، حيث أن أغلبية المجيبين أعمارهم بين 40 و 49 سنة وبين 30 و 39 سنة وفئة عمرية أخرى بين 50 و 59 وعدد ضعيف جدا للفئة العمرية أكبر من 59 سنة بنسبة 01.70 % كذلك غالبية المبحوثين مستواهم جامعي بنسبة 73.30 % تليها المستوى الثانوي ب 24.40 % ثم نسبة ضعيفة جدا ب 01.70% للمتوسط و 00.60% للابتدائي فالمستوى التعليمي يعكس مستوى اجابات المبحوثين ونظرتهم لاستهلاك وكذلك طبيعة النمط الاستهلاك المنزلي فكلما ارتفع المستوى التعليمي كان هناك تقدير جيد لاقتناء الحاجات الاستهلاكية و العكس حينما ينخفض المستوى التعليمي، بينما كان الدخل الشهري لمعظم أرباب الأسر ينحصر بين 40000 و 60000 دج بنسبة 44.30 % يليها الدخل الشهري الذي يفوق 80000 دج بنسبة 23.30 / ثم الدخل الشهري الذي ينحصر بين 60000 دج و 80000 دج بنسبة 19.90 % وعموما مداخل هذه الأسرة لا بأس بها مكنتها من العيش في أرياحية في ظل التحولات الاقتصادية التي عرفتتها الأسرة الجزائرية في حين هناك نسبة ضئيلة ب 12.50 % لعينة من المبحوثين دخلهم يتراوح بين 20000 دج و 40000 دج لكنهم يستعينون بمداخل أخرى كمرتب الزوجة او ممارسة أشغال اضافية خارج أوقات العمل، نجد غالبية هذه الأسر مدة الزواج والتكوين الأسري لهم بين 10 الى 15 سنة بنسبة 30.70 % تليها مدة أكثر من 20 سنة بنسبة 25 % ثم مدة زواج أخرى تتراوح بين 05 الى 10 سنوات بنسبة 21.60 % ثم مدة زواج أخرى من 15 الى 20 سنة بنسبة 14.20

% في الأخير نسبة ضئيلة جدا ب 08.50 % من المبحوثين أقل من 05 سنوات , هذا يعني أننا أمام أسر ذات طبيعة نووية بالدرجة الأولى امتدادها الزمني يصل الى 20 سنة فقط مدة زواجهما وذات عدد صغير نسبيا لعدد الأبناء أقل من 03 أطفال بنسبة 51.10% وبين 3 و 5 أطفال بنسبة 44.90 % ونسبة ضئيلة جدا ب 04% أكثر من 05 أبناء , وبالتالي كلما كان عدد الأبناء محدود كلما كانت نفقات الأسرة محدودة ونستطيع العيش بأريحية .

أما بالنسبة لمهنة الزوج فقد كانت نسبة كبيرة ب 64.20 % موظفين في أعمال ادارية ومهنية واطارات في التربية وأساتذة جامعيين الى جانب فئة من المبحوثين يمارسون اعمال حرة بنسبة 14.80 % ونفس النسبة ب 14.20% لمبحوثين متقاعدين من مؤسسات عسكرية في حين نجد عينة من المبحوثين الأزواج بدون عمل بطالين بنسبة 06.80 % أما بخصوص مهنة الزوجات فغالبيتهم موظفات بنسبة 81.80% في أعمال ادارية وصحية وكذا التدريس في قطاع التربية أو الجامعة ومنهن اطارات كذلك وتليها عينة من المبحوثات الماكثات بالمنازل دون عمل بنسبة 17.60 % ونسبة ضعيفة جدا ب 00.60% سيدات أعمال , أما بالنسبة لمقر السكن وطبيعته ونمطه فان غالبية الأسر المبحوثة تعيش ضمن التجمعات الحضرية وبشكل فردي وذات ملكية خاصة كلها بنسب متقاربة أي بنسبة 75% سكنات ملكية وهذا ينطبق على معظم مقاطعات وأحياء باتنة ك مجال للدراسة ثم تليها عينة من المبحوثين يقيمون بالمناطق الشبه حضرية ضمن نسق الأسرة الممتدة اي سكن عائلي بنسبة 34.10% هم زبائن لتلك المتاجر الخاصة ببيع المواد الغذائية وتحصلوا على الاستبيان وكانوا ضمن المبحوثين وبخصوص نمط السكن الايجاري بنسبة 25% يقيم به أسر لديهم دخل محدود نوعا ما .

كل ما سبق وفر لنا معطيات ميزت الوسط الذي تعيش فيه الأسرة الجزائرية بصفة عامة والذي ينعكس على بنائها ووظائفها.

المحور الثاني: تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية بالعامل السوسيواقتصادي

توصلنا من خلال تفريغ بيانات هذا المحور الى الاستنتاجات التالية:

- غالبية الأسر المبحوثة دخلها غير كافي لسد الاحتياجات الاستهلاكية للأسر والاشادة بالتعاون الأسري بدخل الزوجة أو الزوج أو الاقتراض أحيانا وممارسة أشغال اضافية خارج أوقات العمل قصد تغطية العجز لتوفير متطلبات الأسرة ومن جهة أخرى وجب الاستغناء عن العديد من الحاجات الكمالية منها أو تأجيلها أو التوجه الى الاقتناء بالتقسيط التي أصبحت ظاهرة منتشرة مع حرية التجارة وتخلى الدولة عن الدعم للعديد من السلع , في حين هناك عينة من الأسر لديها اكتفاء مادي لا بأس به نتيجة المداخل المشتركة للزوجين وطبيعة وظائفهم ومن جهة أخرى ترشيد الاستهلاك المنزلي مكنهم من تلبية وتوفير كل الحاجيات التي تضمن حياة الرفاه الاجتماعي .
- يمثل الطعام المزدوج بين العصري والتقليدي الأكثر استعمال داخل الأسرة الجزائرية حيث لازالت التصورات التقليدية في تحضير الطعام سائدة لدى معظم الأسر المبحوثة ونجدها تسائر الآليات الداعمة لنشر الثقافة الاستهلاكية وعولمة الغذاء وما يترتب عنها من أنماط غذائية عصرية دخيلة وبأسعار اقتصادية تنافسية.
- ان خاصية الطعام الطازج الزائد للأسرة خاضع للتصور التقليدي أي باستعماله مرة أخرى أو التخزين أما رميه في القمامة فهو سلوك يحظى بالرفض من عامة الأسر المبحوثة وهذا مصدره قيمي بالدرجة الاولى وهي قيم محافظة متجذرة لدى أفراد الأسرة الجزائرية.
- غالبية الأسر المبحوثة تقيم في مساكن مريحة وملائمة للعيش وذات تأثيث مزدوج بين العصري والتقديم وعموما يتجه أفراد هذه الأسر الى الاستهلاك الترفي باقتناء تجهيزات دقيقة تبعث نحو الانفتاح الأسري.

- تبين أن هناك تذبذب في تصريح المبحوثين بعبارة أحيانا بخصوص التحكم في لباس الأبناء بسبب عدم التوافق بين جيل الأبناء والآباء وأحيانا يؤدي الى الصراع القيمي بينهما، أما بخصوص اختيار اللباس لهم يتم بالتشاور بين الزوجين وتفهم مشاعر الأبناء والتعاطف معهم مع تأثير الموجة الاستهلاكية الجديدة المحملة عبر المواقع الافتراضية وتفاعل الأبناء معها جعلهم يفضلون اقتناء الألبسة ذات ماركة عالمية أكثر من الماركة المحلية.
- ان خاصية الذوق في اللباس لأفراد الأسر المبحوثة لها علاقة وطيدة باتباع الموضة والاشهارات وعامل التقليد الى غير ذلك.
- هناك تقارب في النسب المئوية لتصريحات أفراد العينة فيما يخص عملية الادخار بين الموافقة والرفض هذا راجع الى الدخل الشهري لكل أسرة حيث كلما كان الدخل مرتفع كلما حصل الادخار وكلما زاد الادخار زاد ترفيه الأسرة وانتعاشها واستقرارها أكثر ماديا ونفسيا.
- غالبية الأسر المبحوثة اعتبرت كثرة الأبناء في البيت عائق لترفيه الأسرة لأنها تعمل على تكوين أسر نموذجية مثالية وشيوع ثقافة تنظيم الأسرة وعدم الرغبة بالإنجاب حفاضا على نظارة المرأة وصحتها وتمكنها من ممارسة وظيفتها والحفاظ على نوية الأسرة.
- تمثل وسائل الترفيه التي يحتويها منازل الأسر المبحوثة كمؤشر تحول وظيفي في أداء الأسرة الجزائرية كالهواتف الذكية مثلا لدليل على التحول الكبير الذي تشهده الأسر اجتماعيا واقتصاديا وقد تتضمن هذه الوسيلة الاتصالية مزايا كثيرة مرتبطة بالإنترنت وتعتبر مؤشر على تحسن المستوى المعيشي وتطور نمطها الاستهلاكي.

المحور الثالث: تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية بقيم العولمة

من خلال تفريغ بيانات هذا المحور توصلنا الى الاستنتاجات التالية:

- ارتفاع المستوى التعليمي لأفراد الأسر المبحوثة ساعدها على الانفتاح الثقافي فكلما كان أرباب الأسر أكثر تعليماً كانت لديهم قيم ايجابية ومؤشر عالي جداً نحو تغير القيم الاستهلاكية لها في ظل قيم العولمة الجديدة.
- كل الأسر المبحوثة تملك الأنترنت والفايسبوك في بيوتهم هذا دليل على تحسن حالتهم المعيشية واتساع نفقاتهم أكثر نحو الكماليات والتوجه نحو الرفاهية وتطور نمطها الاستهلاكي الذي يصاحبها تغير في قيمها في ظل العولمة والانفتاح الثقافي وتدفق السلع والخدمات وهي مستعدة لذلك واقعا وطموحا.
- الأسرة الجزائرية لديها وعي بأن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الاختيارات الاستهلاكية هي مصدر الكثير من المشاكل بل انها تمثل تهديدا للقيم الاستهلاكية الأسرية وللكيان الأسري من خلال فرض نمط جديد في استهلاك اللباس والطعام ونمط الترفيه بعرض نماذج للسلع والماركات الأجنبية عبر المواقع الافتراضية و الاشهرات التي تؤثر في اختيارات الآباء والأبناء ما أوجد فجوة للصراع بين جيلي الأب والابن.
- غالبية الأسر المبحوثة بنسبة 75% تؤكد على تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير العادات الغذائية لأسرهم نتيجة تسلل الاعلانات الاشهارية للمأكولات الصحية المزعومة الى عقول ومشاعر أفراد هذه الأسر خاصة عنصر الشباب والطلبة الجامعيين بتقديم هذه النماذج من الاطعمة على أنه صحي يناسب الحياة المعيشية الراقية تحت ضغط الأذواق الجديدة للأجيال الجديدة وهي اشارة أخرى لتبدل وظيفي قيمي لأداء الأسرة الجزائرية بمنطق تحول مصاحب لمتغيرات ضاغطة سوسيو اقتصادية وعولمة استهلاكية.

- تؤكد الأسر المبحوثة بنسبة 79.50 % ترويج مواقع التواصل الاجتماعي لطريقة استهلاكية جديدة للأسرة من خلال استيراد نموذج لثقافة استهلاكية ومسار حياة جديد لديهم في اللباس والطعام والترفيه بشتى أنواعه ويحرك شغف الأسرة على التغيير وتفضيل التسوق والاقتناء الإلكتروني من الصفحات الإلكترونية وهي منتشرة بكثرة لدى الأسرة الجزائرية وأسر مدينة باتنة نموذج و كذلك انتشار مؤسسات التوصيل السريع (البريد السريع) على نطاق واسع "اليالدينغ" بالمدينة التي تروج لعدة منتجات وماركات عالمية سواء في اللباس أو الاكسسوارات أو حتى الأطعمة الجاهزة , فأصبحت الحاجات الكمالية هي المقيم للمستوى المعيشي وفق النمط الجديد للاستهلاك الأسري كأدوات التزيين وبحث عن الذوق والموضة والديكور وباقي مستلزمات التفاخر أمام الآخر وكذلك هي المقيم للوضع المعيشي الجديد تحت ضغط هجوم مواقع التواصل الاجتماعي المكثف , ما يجعل كلمات الرضى والقبول مختفية أمام حالة السخط الجماعي من تدهور معيشي يدور حول الكماليات وليس الأساسيات للطريقة الاستهلاكية الجديدة.

المحور الرابع: مقاومة الموروث التقليدي لتغير نمط الاستهلاك في الأسرة الجزائرية

توصلنا من خلال تفريغ بيانات هذا المحور الى الاستنتاجات التالية:

- ان زيارة الأهل والأقارب للمغفرة في العيد هي ثقافة راسخة وسلوك اخلاقي له دور واضح في تماسك وانسجام الأسرة الجزائرية من شأنه تقوية العلاقات القرابية الدموية ودورها في نقل المعايير والقيم التي تشكل التراث الضروري للمحافظة على استمرارية الأسرة واستقرارها.
- فالمغفرة يوم العيد هي صلة الرحم بامتياز والتي أثبتته الدراسة الميدانية بنسبة 92.98 % وهناك من صرح في اطار المقابلات الحرة أنها تمثل تقاليد العائلة

- الموروثة أبا عن جد وهي قيمة اجتماعية رفيعة جدا تمثل مرجعا مقاوما للجماعات الاجتماعية لاستمرار هذه العادة الحميدة التي تميز النمط التقليدي للأسرة الجزائرية.
- تأكيد الأسر الجزائرية على تحضير حلويات العيد بالمنزل بنسبة 96.60 % والطهي بصورة كلية أو جزئية داخل نطاقها المنزلي دون الاستعانة بالآخرين وتمثل هوية الأسرة حتى لا نقول تمثل شرفها، فاستمرار الأسرة الجزائرية على هذا النشاط وهو يتوفر بنفس الجودة خارج البيت لكن يجد مقاومة داخلية التي تصنع الفارق في فهم تقليدية الأسرة الباتنية كنموذج حتى وان وجدت في ثورة الحداثة والموضنة بمؤثراته التكنولوجية والتعليمية.
- دعوة الأهل والأقارب في شهر رمضان عادة متفق عليها من طرف الأسر المبحوثة ولا زالت قائمة ومقاومة لشتى التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية فتبقى الثقافة التقليدية بقيمها ومعاييرها راسخة من السلف الى الخلف ودين على الأبناء للحفاظ على أصالة الأسر والجزائرية.
- رفض غالبية الأسر المبحوثة لفكرة اشراك كبار العائلة في القرارات الشرائية للأسرة دليل على نوية الأسر المبحوثة بنسبة 60.20 % بمعدل سنوات الزواج يفوق 15 سنة حسب الجدول رقم 5 الذي يبين مدة الزواج , فنجد هذه الأسر تعتمد أسلوب المشاركة بين الزوجين في اتخاذ القرارات الشرائية بالطريقة الديمقراطية وهو أسلوب الحياة الجديدة الذي يظهر الخصوصية الفردية مقارنة بالسقف المادي المنخفض الذي تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي كخيار أمثل لتحقيق الرضى والسعادة والرفاهية في المواقع بينما الواقع شيء آخر يجب اعادة توجيه الأسر توجيهها حضاريا يعيد بعث قيم الموروث التقليدي لها.

- الحرص الشديد للأسر المبحوثة لاستعمالها للألبسة التقليدية في المناسبات والولائم بنسبة 87.50 % لدليل على الاستمرار والتواصل بين الأجيال والانتماء والوفاء والولاء والمحافظة على الموروث التقليدي للأسرة الجزائرية.
- الموافقة العمياء لأفراد العينة بخصوص اختيار الملابس بأنها تخضع لضابط الدين دون سواه ثم ضابط التقاليد في اللباس بمعنى الأسرة الجزائرية لا يمكنها تجاوز قيمها وأصالتها الراسخة فيها بل تبقى تقاوم لما يعرف بالنزعة الاستهلاكية التي فرضتها قيم العولمة.
- رفض أفراد العينة خاصة لباس الذكور يصلح للإناث بنسبة 96 % ففكرة الاختلاط في اللباس بين الجنسين مرفوضة اجتماعيا وإخلاقيا لمعظم الأسر الجزائرية قصد المحافظة على الطابع التقليدي لها، وارتداء الإناث لألبسة الذكور يعتبر خروج عن قواعد شرع الله وتمرد على تقاليد الأسرة حسب تصريحات المبحوثين واعتباره خلق ذميم وغير مستحب في وسطنا الأسري الذي يطبعه الاحترام والقيم العليا النبيلة .
- تؤكد غالبية الأسر المبحوثة انزعاجها من ألبسة الأبناء العصرية في الوسط الاجتماعي المحافظ بنسبة 82.40 % نتيجة تغير النمط الاستهلاكي لهذا النوع من الأسر وتأثرها بالموضة والتحرر لكن هذه المظاهر تحدث خلل داخل النظام الأسري خاصة على مستوى النسق القيمي وفقدان الاحترام وعدم الالتزام بالدين والاحجام عن صلة الرحم وغيرها من الصفات التي أخذت تتراجع داخل الأسرة الجزائرية، لذلك وجب على أرباب الأسر فرض تنشئة اجتماعية سليمة مصدرها الدين الاسلامي ومقاومة كل الاغراءات السخيفة التي تظهرها المواقع الاجتماعية والتي ساهمت في تكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء .
- ابداء الرضا التام للأسر المبحوثة بخصوص نوع التسريحة الأبناء بنسبة 82.40 % هذا يثبت نجاعة التنشئة الاجتماعية السليمة وسلطة الآباء على أبنائهم، كذلك تمثل

قصات الشعر العصرية لأبناء أفراد العينة بنسبة 49.40 % تمرد على الوالدين وهناك من صرح بنسبة 33.50 % بأنها مسايرة للموضة وفئة أخرى صرحت بأنها حرية شخصية وخصوصية بنسبة 09.10 % وفئة أخرى صرحت بنسبة 08 % بكل الخيارات السالفة الذكر وبالتالي حتى يتحقق لهؤلاء المراهقين التوازن الاجتماعي النفسي لابد من احتوائهم وذلك بغرس القيم الأخلاقية وتوفير المناخ المناسب للتوافق الاجتماعي واتاحة الفرص لهم بتحمل مسؤولية الأسرة وكسب ثقتهم ببناء جسر من المحبة والتقدير ولما لا التمسك بالقيم و عادات الأسرة لأنها تمثل حصنها ومرجعيتها الثقافية .

● رفض أفراد العينة لفكرة مواد التجميل ضمن المواد الاستهلاكية الرئيسية للأسرة الجزائرية بنسبة 78.40 % فهي تبقى ضمن المواد الاستهلاكية الكمالية ويبقى استعمالها ظرفي في الولايم و الأعراس أو ظروف العمل بالنسبة للمرأة العاملة أو الطالبة الجامعية لأن مثل هذه المظاهر لا تعبر عن الثوابت الثقافية الحضارية للأسرة الجزائرية ومنظومة الضبط الاجتماعي التي تتميز بها مكنتها فرض قراراتها وأحكامها التي لم يتجرأ الكثير على القفز عليها، والمحافظة على الموروث الثقافي للأسرة ما هي الا صورة مماثلة لتلك الاحكام والقرارات.

● ضرورة اقتناء الأكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولايم حسب تصريحات المبحوثين بنسبة 79 % لا لشيء الا لأنها جزء من تقاليد المجتمع حسب رأي أفراد العينة بنسبة 59.71 % والرغبة في المحافظة على تراث الآباء والأجداد حسب رأي المبحوثين بنسبة 32.37 % وقصد التفاخر والتباهي أمام الآخرين بنسبة 07.92 % اقتناء الأسر المبحوثة لهذه الأكسيسوارات التقليدية في الولايم تعبر عن قيمها الأصيلة التي تميز الأسرة والمنطقة ككل والحفاظ على موروثها التقليدي وطابعها الشاوي

الأمازيغي خاصة أثناء ارتداء اللباس الأمازيغي بمختلف أكسيسواراته وهو فخر وعز
وكيان امازيغية الأسرة الباتنية في عاداتها وتقاليدها .

3. تحليل النتائج حسب فرضيات الدراسة

من خلال الدراسة الميدانية تم التوصل الى مجموعة من النتائج التي لها علاقة بمشكلة
البحث فالباحث يهدف من خلال هذه النتائج تأكيد ونفي الفرضيات المقترحة.

الفرضية الأولى: " تتغير القيم الاستهلاكية في الأسرة الجزائرية بالعوامل السوسيو
اقتصادية"

نختبر الفرضية الأولى بالمؤشرات التالية: الدخل الشهري، حجم الأسرة، الطعام
واللباس، الترفيه

أظهرت نتائج الدراسة أن الدخل الشهري محل الدراسة يتراوح ما بين 40000 دج و
60000 دج بنسبة 44.30 % في الجدول رقم 6 هذا الأجر لا يمكنه تغطية احتياجات
الأسرة المرتبطة بغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وتخلى الدولة عن الدعم للعديد من السلع
وأصبح من الضروري الاستعانة بالمداحيل المشتركة للزوجين مثلما تبين في الجدول رقم 14
بنسبة 56.14 % أو ممارسة أشغال اضافية خارج أوقات العمل لتحقيق الاكتفاء في دخل
الأسرة والاعتماد على ترشيد الاستهلاك المنزلي بنسبة 43.55 % الذي يمكنهم من تلبية
وتوفير كل الحاجيات التي تضمن حياة الرفاه الاجتماعي , اضافة الى اعتماد خاصية
الادخار للعديد من الأسر المبحوثة بنسبة 52.80 % في الجدول رقم 24 ويعتبر مؤشر
عالي للتحويل الاقتصادي والترفيه الأسري نحو تنوع الوجهات السياحية وفضاءات التسلية
بنسبة 40.30 % في الجدول رقم 26 ويرتبط ذلك بحجم الأسرة من حيث عدد الأفراد الذين
يقيمون في أسر فردية مستقلة بنسبة 65.90 % في الجدول رقم 12 بمناطق ومقاطعات
حضرية بنسبة 79 % في الجدول رقم 11 , وعدد أطفال أقل من 3 بنسبة 51.10 % في
الجدول رقم 10 وهذا مؤشر صحيح يدل على توجه الأسرة نحو الشكل النووي الذي يفضل

الحياة المستقلة في بيت ملائم لها والتي عبرت على ذلك بنسبة 80.10 % في الجدول رقم 18، فهي أسر نموذجية مثالية اعتبرت كثرة الأبناء في البيت عائق على الترفيه التي صرحت بذلك بنسبة 78.40 % في الجدول رقم 25 وعدم رغبة المرأة في الانجاب بسبب وظيفتها والحفاظ على نظارتها وصحتها.

لقد حدث تحول مهم في الطعام واللباس حسب تصريحات المبحوثين بنسبة 89.80 % في الجدول رقم 15 بالاعتماد على الطعام المزوج العصري التقليدي داخل أسرهم الا انها تسائر الآليات الداعمة لنشر الثقافة الاستهلاكية وعولمة الغذاء وما يترتب عنها من أنماط غذائية عصرية سريعة التحضير واسعة الاستهلاك بأسعار اقتصادية تنافسية، ونجد تذبذب في تصريحات الآباء بخصوص التحكم في لباس الأبناء بنسبة 61.90 % في الجدول رقم 20 بسبب عدم التوافق بين جيلي الآباء والأبناء واحيانا يؤدي الى الصراع القيمي بينهما، ومع تأثير الموجة الاستهلاكية الجديدة المحملة عبر المواقع الاجتماعية وتفاعل الأبناء معها جعلهم يفضلون اقتناء الألبسة ذات ماركة عالمية بنسبة 77.80 % في الجدول رقم 22 .

ويظهر من خلال نتائج الدراسة أن الأسرة الجزائرية شهدت تغيرات سوسيو اقتصادية حاسمة أثرت على تغير قيمها الاستهلاكية وقمنا بالاستدلال بالمؤشرات السالفة الذكر والتي تحققت بنسب معتبرة لا بأس بها وبالتالي تحققت لدينا الفرضية الأولى.

الفرضية الثانية: "تغير القيم الاستهلاكية في الأسرة الجزائرية بقيم العولمة"

نختبر الفرضية الثانية بالمؤشرات التالية: الأنترنت، الحرية، اقتناء الماديات، الموضة أظهرت نتائج الدراسة أن امتلاك الأنترنت في بيوت المبحوثين بنسب عالية جدا 99.4% في الجدول رقم 29، وامتلاك الفايبروك عبر هواتفهم كذلك بنسب عالية جدا أي 100 % في الجدول رقم 30 هذا دليل على تحسن الحالة المعيشية واتساع حجم النفقات نحو الكماليات والرفاهية وتطور نمطها الاستهلاكي الذي يصاحبه تغير في قيمها في ظل

العولمة والانفتاح الثقافي للأسرة الجزائرية مستعدة لذلك واقعا وطموحا, وتشير نتائج الدراسة الى ارتفاع نسبة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الاختيارات الاستهلاكية بـ 88.60 % في الجدول رقم 31 ما أدى بالأسرة الى فقدان أحد مميزاتها في التحكم في قرار الاختيار بل أصبح ذلك يمثل أحد أسباب الخلافات والتوترات الداخلية وبالرجوع الى ما تم ادراجه بنتائج تتعلق بالتحكم في لباس الأبناء نجد المبحوثين لديهم نوع من التذبذب في الاجابة بعبارة أحيانا بنسبة 61.90 % في الجدول رقم 20 ونفس الحكم في اختيار اللباس للأبناء يتم بالتشاور بينهما وذلك بنسبة 73.30 % في الجدول رقم 21 . لقد حدث تحول مهم في هذا الجانب حيث أصبحت الحرية والاستقلالية مسألة مركزية مفتوحة الهوامش للأبناء في اختيار واقتناء اللباس والطعام وحتى طبيعة الترفيه وتفاعل الأبناء مع مواقع التواصل الاجتماعي أوجد عدم التوافق والصراع القيمي بين جيلي الآباء والأبناء وبالتالي خاصية الذوق في الطعام واللباس لأفراد العينة لها ارتباط وثيق باتباع الموضة بنسبة 50 % في الجدول رقم 23 وتتبع الاشهارات التي فرضت مظاهر مخلة في اللباس والكلام والمشية واستعمال اكسسوارات مختلفة تحت غطاء الخصوصية الفردية والاستقلالية والحرية في القرار والاختيار.

أصبح اقتناء الحاجات الكمالية والمادية هي المقيم للمستوى المعيشي وفق تغير القيم الاستهلاكية من حيث الذوق والموضة وأدوات التزيين والديكور وكل مستلزمات التفاخر والتباهي امام الآخر.

كما أثبتت نتائج الدراسة اندماج الأسر المبحوثة بنسبة عالية جدا بـ 79.50 % في الطريقة الاستهلاكية الجديدة في الجدول رقم 34 والترويج لنموذج استهلاكي جديد لحياتهم يخص التغير في اللباس ونوعية الاطعمة وكيفية الترفيه وذلك بتبني كل الاقتراحات بنسبة 51.42 % في نفس الجدول من خلال التسوق والاقتناء الالكتروني بنسبة 20.71 %

واقترناء الحاجات الكمالية بكثرة بنسبة 19.29 % وانتشار استهلاك غير عقلاني في صورة التبذير الى غير ذلك.

فالأسلوب الجديد للنمط الاستهلاكي للأسر المبحوثة الذي فرضته العولمة بامتلاك الأدوات الاتصالية الحديثة التي أثرت على تغير القيم والعادات الغذائية بنسبة 75 % في الجدول رقم 33 وتتبع الاعلانات الاشهارية للمأكولات على أنها صحية تتناسب النمط الراقى للحياة الاجتماعية تحت ضغط الأنواق الجديدة للأجيال الجديدة بسمى عولمة استهلاكية. بعد عرض النتائج المتعلقة بهذه الفرضية وتفسيرها على ضوء ذلك توصلنا الى أن الفرضية الثانية قد تحققت بالنسبة لدراستنا.

الفرضية الثالثة: "مقاومة الموروث التقليدي لتغير نمط الاستهلاك في الأسرة الجزائرية"

نختبر الفرضية الثالثة بالمؤشرات التالية: المناسبات الدينية، الأكل التقليدي، الدين، العرف أكدت نتائج الدراسة ارتفاع نسبة الأسر المبحوثة التي تهتم بالمناسبات الدينية كدعوة الأهل والأقارب في شهر رمضان بنسبة 72.20 % في الجدول رقم 37 أو المغفرة يوم العيد بنسبة 60.20 % والذي صرح بعبارة أحيانا بنسبة 36.90 % في نفس الجدول رقم 35 ربما هي ثقافة راسخة لموروثنا التقليدي تميزها صلة الرحم بنسبة 92.98 % التي تسود نظام العائلة وهو اقرار صريح لكل من أجريت لهم المقابلة الالكترونية وقبول منطقي واقعي بأهمية هذه المناسبات الدينية ولو بالجوانب المعنوية البركة و الدعاء مع أن في الغالب هي احتضان كلي داخل البيت العائلي بالانسجام وتقوية العلاقات القرابية .

كما أثبتت نتائج الدراسة الموافقة الكبيرة في استعمال اللباس التقليدي في المناسبات والولائم بنسبة 87.50 % في الجدول رقم 39 وارتباطه بنتائج الجدول رقم 16 الخاص بتحضير الأكل التقليدي في البيت والذي يمثل السمة البارزة في مناسباتها وولائمها بنسبة 98.90 % لذلك استمرار النشاط التقليدي في اللباس وتحضير الطعام يعتبر مقاومة داخلية

تصنع فارقا ولو قليل في فهم واعتبار الأسرة الجزائرية يطغى عليها الطابع التقليدي وأسر مدينة باتنة نموذج لها حتى وان وجدت في قلب التطور والحدثة بكل مؤشراتها.

تحرص الأسرة الجزائرية حرص شديد على اعتبار الدين الاسلامي ضابط شرعي لمختلف اختياراتها الاستهلاكية فاقتناء اللباس من المحلات والمتاجر أو عن طريق الصفحات الالكترونية يلتزم فيه ضابط الدين بنسبة 98.90 % في الجدول رقم 40 الذي يمثل قيم وأصالة وهوية الأسرة كجوانب مقدسة لا يمكن تجاوزها أو الخروج عن قواعدها مثلما أكدته أفراد العينة بنسبة 79.50 % في الجدول رقم 42 حيث تبقى راسخة تقاوم ما يعرف بالنزعة الاستهلاكية التي فرضتها قيم العولمة.

وأظهرت النتائج ارتفاع نسبة الأسر التي تستعمل الأكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولائم وصرحت بعبارة ضروري بنسبة 79 % في الجدول رقم 47 لأنها تمثل جزء من أعراف وتقاليد المجتمع فالزني التقليدي في لباس المرأة يجعلها أنيقة تلفت النظر بأكسيسواراتها لأنها مطابقة للمعروف المألوف وجاذبا للانتباه باعثا على السرور والاعجاب لذلك العرف والتقاليد بما تنطوي عليه من قيم عليا سامية خلقية وروحية تعد مصدر لاستقرار الأسرة ولب هويتها الثقافية وجوهرها , فمنظومة الضبط الاجتماعي التي تسود قرارات وأحكام الأسرة الجزائرية لا يمكن القفز عليها ويتجلى ذلك في رفض عدد كبير من الأسر اعتبار مواد التجميل والمساحيق ضمن المواد الاستهلاكية الرئيسية لها بنسبة 78.40 % في الجدول رقم 46 لأن هذه المظاهر لا تمت بصلة للشوايت وأصالة الأسرة الجزائرية رغم أنها ضرورة عصرية تلازم بعض الأسر منها وتواكب الموضة والتغير السريع وبالمقارنة الى العرف والتقاليد على الاعتقاد بأنها (أي الموضات) كلها عادات اجتماعية تافهة القيمة ضئيلة الأهمية لا تؤثر في قليل أو كثير من حياة المجتمع وثقافته .

وبصفة عامة ومن خلال ما تم عرضه من نتائج على ضوء فرضيات الدراسة توصلنا الى أن الفرضية الثالثة قد تحققت وذلك توافقا مه ما تم تحليله من بيانات ميدانية مدعمة بتحليل نظري شمل كل المؤشرات المتعلقة بكل فرضية.

4. النتائج العامة للدراسة:

ان الدراسة الحقلية توصلت الى ان الأسرة الجزائرية -أسر مدينة باتنة نموذج-هي أسر فردية مستقلة تقيم في مقاطعات حضرية، لا تحبذ الزيادة في الانجاب بسبب انشغال المرأة بالوظيفة والحفاظ على صحتها ونظارتها.

- الأسرة في مدينة باتنة تعتمد على المداخل المشتركة للزوجين وترشيد الاستهلاك المنزلي الذي يمكنهم من تلبية وتوفير كل الحاجيات التي تضمن لها حياة الرفاه الاجتماعي

- الأسرة في مدينة باتنة تميل الى خاصية الادخار وبالتالي الترفيه الأسري ضرورة ملحة من طرف الأبناء بتنوع الوجهات السياحية نحو الوطن

- الطعام واللباس الذي تعتمده أسر مدينة باتنة مزدوج بين العصري والتقليدي وهذا لا يعني أنها لا تسير الآليات الداعمة لنشر الثقافة الاستهلاكية الجديدة وعولمة الغذاء بل تفاعل الأبناء مع المواقع الاجتماعية ربما أدى الى عدم التوافق بين جيلي الآباء والأبناء في الرأي والقرار والاختيار.

- لذلك نصل الى نتيجة مفادها أن الأسرة الجزائرية فعلا شهدت تحولات في قيمها الاستهلاكية بسبب العوامل السوسيو اقتصادية والتي أكسبتها مواجهة للتغير واستطاعت أن تحافظ نوعا ما على أمنها واستقرارها الاجتماعي، وبناءا على ذلك فان الفرضية الاولى تحققت كليا.

- أما بالنسبة لتغير القيم الاستهلاكية للأسرة الجزائرية بسبب قيم العولمة نجد امتلاك الأنترنت باعتبارها أداة من الأدوات الاتصالية للعولمة لدى كل الأسر المبحوثة لمدينة

باتتة بنسبة 99.40 % وامتلاك الفايسبوك عبر هواتفهم بنسبة 100 % وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على اختياراتهم الاستهلاكية وعدم التحكم في لباس الأبناء والعادات الغذائية بسبب تتبع الاشهارات والموضة تحت غطاء الخصوصية الفردية والاستقلالية أي قيم الاستهلاك المظهري, لذلك من الطبيعي تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة لمدينة باتتة أمام الزحف الكاسح لقيم العولمة , فالمظاهر المخلة كاللباس والكلام والمشية واستعمال أكسيسوارات لفئة الشباب في الشوارع ماهي الا انحلال للشخصية وخلق مجتمع لم يصبح للأدب دور فيه ولم يبقى الا اسمه, ما يؤكد صدق الفرضية الثانية للدراسة.

- أما مقاومة الموروث التقليدي لتغير نمط الاستهلاك في الأسرة الجزائرية حيث تمكنت الدراسة أن أسر مدينة باتتة تهتم بالمناسبات الدينية مهما كان نوعها وتعمل على احياها من حين لآخر باعتبارها ثقافة راسخة لموروثنا التقليدي وتحضير الطعام بالكيفية التقليدية هي السمة البارزة في مناسباتها وولائمها وبالتالي استمرار النشاط التقليدي في الحياة المعيشية لأسر مدينة باتتة في اللباس والطعام يعتبر مقاومة داخلية ولو بالجزء اليسير في فهم النمطية التقليدية للأسرة الجزائرية حتى ولو عرفت تطور كبير بشتى مؤشرات التكنولوجية .
- فالأسرة بمدينة باتتة مهما يكن تحرص على الدين الاسلامي منها لها وضابطا شرعيا لمختلف تفضيلاتها الاستهلاكية ولا يمكن تجاوز قواعده واحكامه بل تبقى هوية الأسرة راسخة تقاوم ما يعرف بالنزعة الاستهلاكية التي فرضتها قيم العولمة.
- ان رفض الأسر المبحوثة لمدينة باتتة لمواد التجميل والمساحيق واعتبارها مواد استهلاكية ضرورية دليل على أنها مظاهر لا تعبر عن أصالة هذه الأسر رغم أنها متاحة لبعض الأسر وتواكب الموضة والتغير السريع وتبقى هذه المظاهر ضمن

العادات الاجتماعية التافهة القيمة لا تؤثر في ثقافة المجتمع ككل. ومنه نستنتج ان

الفرضية الثالثة تحققت كليا

خاتمة

خاتمة

نختتم هذه الدراسة الوصفية التي تندرج ضمن الأبحاث السوسيو اقتصادية التي تهدف الى معالجة ظاهرة لصيقة بواقعنا الاجتماعي الأسري والمتمثلة في تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية فنجد هذا التغير يتوافق مع النسق الاجتماعي الجديد الذي فرضه التقدم التكنولوجي من جهة وقيم العولمة من جهة أخرى لذلك أفرزت لنا نمط حياة جديد يعيشه أفراد الأسرة عبر تعاملهم المستمر والمتواصل مع هذه الوسائط الاجتماعية الحديثة.

وقد سعت هذه الدراسة للبحث فيما يمكن أن يترتب عن العوامل المؤثرة في تغير القيم الاستهلاكية للأسر المبحوثة والتي تعبر عن العوامل السوسيو اقتصادية وقيم العولمة من خلال تفاعل أفرادها مع مواقع التواصل الاجتماعي التي روجت لنماذج استهلاكية مغرية يصعب التحكم فيها ما يجعل الاقبال عليها منقطع النظير ويرشحها بعض الباحثين لمرتبة المنافس القوي الذي يكاد يسرق المرء من أمه وأبيه.

فالأسرة الجزائرية فعلا عرفت تحولا في أنماطها واختياراتها الاستهلاكية سواء في الخصوصية والاستقلالية في قراراتها الشرائية أو في اتساع حجم النفقات نحو الكماليات والرفاهية نتيجة تحسن الدخل الشهرية لدى فئة من الأسر لذلك أوجد عدم التوافق والصراع القيمي بين جيلي الآباء والأبناء في اختيار واقتناء اللباس والطعام وحتى طبيعة الترفيه.

لم تقتصر الدراسة على وصف الظاهرة فحسب بل تعدى الاهتمام بمعرفة عادات وتقاليد الأسرة كتحضير الطعام التقليدي في البيت واستعمال اللباس التقليدي الذي يمثل السمة البارزة في مناسباتها وولائمها فاستمرار النشاط التقليدي للأسر الجزائرية يعتبر مقاومة داخلية تصنع فارقا ولو بالقليل لفهم أصالتها وهويتها ويعطيها خصوصيتها المتفردة ويشعر أفرادها بانتمائهم الى تراثهم التقليدي الحضاري حتى وان وجدت هذه الأسر في قلب الحداثة والعولمة.

خاتمة

فاذا كانت نتائج الدراسة قد دلت على وجود تأثير حقيقي لعوامل سوسيو اقتصادية وقيم العولمة على تغير القيم الاستهلاكية للأسرة الجزائرية وخاصة في جانب الاستهلاك المظهري (اللباس والطعام والترفيه والأنواق والديكور واستعمال مختلف الأكسيسوارات) فان هذه النتيجة تنطبق فقط على أفراد العينة الذين يتميزون بدخول شهرية لأبأس بها ولديهم نزعة استهلاكية واسعة واتباع الموضة

ولا يمكن تعميمها على باقي الأسر ذات دخل شهري متوسط أو أدنى وكذا حجم افرادها كبير وبالتالي يزداد التخوف من تعاضم دور قيم العولمة الكاسحة للقيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية وذلك بغرس قيم استهلاكية جديدة تحكمها ضوابط مادية موحشة.

ومن خلال هذه الدراسة ندعو الأسرة الجزائرية الى التحلي بقيم القناعة والزهد والتعشف والادخار وأن يرضى أفرادها بالقليل لإشباع حاجاته والابتعاد عن مظاهر الترف والتبذير والاستهلاك التفاخري

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

حديث نبوي شريف

ثانياً: المراجع

باللغة العربية

أ. الكتب

1. اجلال إسماعيل: علم الاجتماع الأسري، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1987.
2. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع التربوي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
3. احسان محمد الحسين: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988.
4. أحمد الخشاب: التفكير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
5. أحمد الطاهر مسعود: المدخل إلى علم الاجتماع العام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.
6. أحمد المهدي عبد الحلیم: تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1990.
7. أحمد أنور: الانفتاح وتغير القيم في مصر، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1992.
8. أحمد زايد وعلياء شكري وآخرون: الأسرة والطفولة -دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية-، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

9. أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004.
10. أسامة ظافر كباره: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، لبنان، 2003.
11. إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب - التمرد قلق المستقبل-، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
12. أم الخير بدوي: التغيير الاجتماعي، رؤية نظرية، مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة بسكرة، الجزائر.
13. بلقاسم سلاطنية، حسان جيلالي: منهجية العلوم الاجتماعية، المعرفة ومناهج البحث الاجتماعي، ط1، الدار الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
14. بن عدة حراث: التغيير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع حضري، جامعة وهران 2، الجزائر، 2014-2015.
15. بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
16. ثريا تيجاني : وسائل التغيير الاجتماعي ومؤشراته في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة، 2013.
17. حسين عبد الحميد احمد رشوان: الأسرة والمجتمع -دراسة في علم اجتماع الأسرة-.
18. حسين عبد الحميد احمد رشوان: التغيير الاجتماعي والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2008.

19. حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاع اجتماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
20. خالد عبد الرحمن الجريسي: سلوك المستهلك، ط3، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1427 هـ.
21. خديجة كرامة: الأسرة في الغرب، ط1، دار الفكر، سوريا، 2009.
22. رشيد جرموني: القيم الخلقية والدينية واشكالية الاطلاق والنسبية في المجال العلمي، مجلة التقاهم نحو خطاب إسلامي متوازن فصلية فكرية إسلامية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العدد 64، عمان، 2019.
23. رشيد زرواتي: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2004.
24. سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008.
25. سامية مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع الديني (علم اجتماع الديني)، دار المعارف، دمشق، 1988.
26. سعود النمر: السلوك الإداري، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1995.
27. سعيدي بشيش فريدة: الأسرة الجزائرية والتحول الاجتماعي والاقتصادي -دراسة ميدانية-، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2020.
28. سليمان علي الديلمي، محمد عبد المحسن، عبد الله محسن: التغيير الاجتماعي والتحديث في المجتمع العربي الليبي، ط1، تالة للطباعة والنشر، ليبيا، 2001.
29. سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
30. سمير نعيم: النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1979.

31. سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص61.
32. السيد عبد العاطي السيد: علم اجتماع الحضري، ج1، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، مصر، 1998.
33. السيد عبد العاطي السيد، السيد رشاد غنيم، مريم احمد مصطفى: التغير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية، 2006 .
34. السيد محمد الراجح: علم الاجتماع الاقتصادي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
35. طارق الحاج، علي ربايعه، محمد الباشا، منذر الخليلي: التسويق من المنتج إلى المستهلك، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1990.
36. طلعت أسعد عبد الحميد: التسويق الفعال الأساسيات والتطبيق، 1995.
37. طهطاوي السيد أحمد : القيم التربوية في القصص القرآني، ط1، دار الفكر العربي، 1996.
38. عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، القاهرة، 1975، ص 147
39. عامر عوض: السلوك التنظيمي الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
40. عبد الرحمن الوافي: سيكولوجية المرأة والمجتمع، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997.
41. عبد السلام السعدي: تدريس مفاهيم قيم حقوق الانسان ضمن مناهج التعليمية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الجزائر، 2001.
42. عبد العظيم نصر المشيخص: الانحرافات الاجتماعية (مشكلات وحلول)، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

43. عبد الغاني عماد: البحث الاجتماعي، منهجيته، مراحلها، تقنياته، منشورات جروس برس، لبنان، 2006.
44. عبد الكريم أحمد قندوز: نظريات الاستهلاك في الفكر الاقتصادي، مجلة بيت المشورة، العدد 10، قطر، 2019.
45. عبد الله التوم وعبد الرؤوف محمد آدم: العولمة دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الوراق، لندن، 1991.
46. عبد الله رشوان : علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق، الأردن، 1999.
47. عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، 2006
48. عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 2006.
49. عبد المجيد سيد منصور زكرياء: الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
50. عبد المجيد سيد منصور، زكرياء احمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2000.
51. عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
52. علي كنعان: الاستهلاك والتنمية، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا، 1997.
53. غريب سيد احمد: علم اجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984.

54. فادية عمر الجيلاني: دراسات حول الأسرة العربية - تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال - مؤسسة شباب الجامعة , الأردن، 1995.
55. فادية عمر الجيلاني: التغيرات الاجتماعية (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
56. فضيل دليو: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999.
57. فوزية ذياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
58. فوزية غرابية واخرون: أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار وائل للنشر، الأردن، 2002.
59. كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985.
60. لوران فلوري، ماكس فيبر، ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2003
61. لونيس علي: الأبعاد الاجتماعية والثقافية لسلوك المستهلك العربي، ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
62. محمد احمد بيومي وعفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
63. محمد احمد بيومي: علم اجتماع العائلي - دراسة التغيرات في الاسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

64. محمد أحمد بيومي، عفاف عبد الحلیم ناصر: علم اجتماع عائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2003.
65. محمد أحمد محمد البيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
66. محمد أحمد محمد بيومي: علم الاجتماع العائلي-دراسات التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، 2003.
67. محمد الجوهري وآخرون: ميادين علم الاجتماع، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1982.
68. محمد الطيبي: الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال، وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 1992.
69. محمد بلفقيه: العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم (تأصيل الصلة)، ط1، دار النشر منشورات المعارف، المملكة المغربية، 2007.
70. محمد حسن عبد الباسط: علم اجتماع الصناعي، القاهرة، 1972.
71. محمد عاطف غيث: قاموس علم اجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، 2006.
72. محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغيير، دراسة في مكونات القيم الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008.
73. محمد عبيدات: سلوك المستهلك مدخل سلوكي، المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1995.
74. محمد عبيدات: مبادئ التسويق مدخل سلوكي، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمان، 1989.

75. محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
76. محمود سلمان العميان: السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2002.
77. محمود صادق بازرعه: إدارة التسويق، ج1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
78. محمود عساف: أصول التسويق، دار النشر العربي، القاهرة، 1989، ص 64
79. محمود عودة: أسس علم الاجتماع، مطبعة نبيل، القاهرة، 2001.
80. محمود فؤاد محمد عبد الفتاح مصطفى الشربيني: سلوك المستهلك، القاهرة، 1993.
81. محمود فؤاد محمد، عبد الفتاح مصطفى الشربيني: سلوك المستهلك، ط1، الدار المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 1993.
82. مريم احمد مصطفى: التغيير ودراسات المستقبل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
83. مريم احمد مصطفى، السيد ع العاطي، التغيير ودراسة المستقبل، دار المعرفة الجامعية، 2006.
84. مصطفى الخشاب: دراسات في علم اجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
85. مصطفى بوثفونشت: العائلة الجزائرية، التطور، الخصائص الحديثة، ترجمة دمبيري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

86. مصطفى عشوي: أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2003.
87. منير نوري: سلوك المستهلك المعاصر، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الأردن، 2002.
88. موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية -تدريبات عملية-، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
89. الناشف عبد المالك: القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، عمان، الأردن، 1981.
90. ناصر العديلي: السلوك الإنساني والتنظيمي منظور كلي مقارن، معهد الإدارة العامة، الرياض، 1995.
91. نعيمة مدان: التحضر وظهور الأسرة النووية في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية لبلدية يسر ولاية بومرداس، رسالة ماجستير تخصص علم اجتماع حضري، جامعة الجزائر.
92. هاني محمد يونس موسى وآخرون: القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن 21، جامعة الزقازيق، مصر، 2006.
93. الوحيشي أحمد بيبي: الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998.
94. وفاء عبد الحليم محمود: القيم في فلسفة ماكس شيلر، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الإسكندرية، 2005.

ب. الرسائل الجامعية

1. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش: التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية -دراسة ميدانية بقرية تيفران بلدية سفيان ولاية باتنة-، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة1، الجزائر، 2013-2014.
2. بن عدة حراث: التغيير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع حضري، جامعة وهران 2، الجزائر، 2014-2015.
3. حداد صونيا: علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العمل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، علم اجتماع تنظيم وعمل، جامعة باتنة1، تحت اشراف بوقرة بلقاسم، 2010-2011.
4. حمراكو حميد: التحضر وتغير الأدوار، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
5. طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999 دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008.
6. فرحات نادية: الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
7. محي الدين قنفود: البناء والوظائف الاجتماعية للأسرة الجزائرية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية -دراسة ميدانية للأسر الجزائرية بولاية باتنة، أطروحة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنظيم والعمل، جامعة باتنة1، 2016-2017.

8. نسيمة طبشوش: برنامج القنوات الفضائية ودورها في نشر الثقافة الاستهلاكية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم علم اجتماع العائلي، 2015-2016.
9. نصر الدين بهتون: منظومة القيم في المجتمع وأثرها على الأسرة الجزائرية بنائيا ووظيفيا دراسة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة1، 2017.
10. نعيمة مدان: التحضر وظهور الأسرة النووية في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية لبلدية يسر ولاية بومرداس، رسالة ماجستير تخصص علم اجتماع حضري، جامعة الجزائر.
11. وهيبة صاحبي: التنمية الحضرية والتغير الأسري داخل مجتمع المدينة الجزائرية - دراسة ميدانية على عينة أسر حضرية بمدينة باتنة أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع الحضري، جامعة باتنة1، 2016-2017.

ت. القواميس والمعاجم

1. ابن منظور: معجم لسان العرب، ط1، ج2، دار الكتب التعليمية، بيروت، 1993.
2. علي بن هدية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ط5، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، الجزائر، 1984.
3. مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004.
4. محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، 2006.
5. نخبة من الأساتذة: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار النشر للطبع والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.

ث. المجالات والدوريات

1. أسامة اسماعيل عبد الباري: العولمة الثقافية وتغير نسق القيم لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الجامعية، مجلة الشرق الأوسط، مركز البحوث الشرق الأوسط، العدد 15، 2004.
2. حاتم بن عثمان: العولمة فرصة أم رهان، مجلة تونسية لرقابة التصرف، العدد 14، 2004.
3. حميد لشهب: نقد الاستهلاك في الحياة الغربية، مقال علمي تم نشره في مجلة الاستغراب، العدد 23، جويلية 2012.
4. الزويبر الساحلي: نوعية المعيشة ونموذج الاستهلاك في الوسط الريفي الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية بانوراما، العدد 10، أوت 1983.
5. زينب مرغاد: صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد 32، بسكرة، 2013.
6. عطوب كريمة، يوسف حنطابلي: أثر التحولات السوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتجلياتها الاغترابية، مجلة حوليات، العدد 33، الجزء 2، الجزائر 1، 2019.
7. لطيفة طبال: التغيير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 8، 2019.
8. محسن عقون: تغير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، الجزائر، 2000.
9. هلال غنيمة: مكانة المرأة الجزائرية في ظل التغيير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 8، 2014.

ج. الملتقيات والندوات العلمية

1. دهيمي زينب: التغيير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية، ملتقى وطني حول الأسرة والتحديات المعاصرة، جامعة ورقلة، الجزائر، 15-16 ماي 2012.

ح. المواقع الالكترونية

1. شويخة علياء: الأسرة ومفهومها التربوي ، ص 221، نقلا عن موقع:
<http://dspace.univ-djelfa.dz> , 12^H 45 m / 06.01.2018
Mostafa.Boutefnauchet.Op.cit, p 221.
2. <http://ar.wikipedia.org>.21.08.2023.11h01
3. <https://wilaya-batna.gov.dz/wp-content/uploads/2019/03/batnacarte.jpg>

باللغة الأجنبية

1. Ahmed Houitii ; Modernisation And Traditionel Values In Algeria ; Paper Presented At The Internationel Conference On The World Vieux Of The Publics Theoretical And Methodological Issue; Febraury;24-26. 2003; Cairo ; Egypt
2. Baudrillard Jean : Le Système Des Objets, Edition Gollimad, Paris, 1968.
3. Bourdieu Pierre, Syad Adel Malek : La Déracinement, La Crise De L'agriculture Traditionnelle En Alger, Ed Minuit, Paris, 1964.
4. Fukuyama.Francis : Cla Fin De L'histoire Et L'homme/ Paris, Flammarion, 1992.
5. Halton (B) "First International Conference Of Sociology Of Consumption" Unit Of Osle, Jan 1988, In Journal Of Urban, And Regional Research Vole 12 Norwegian ; 1988 .

الملاحق

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة 1

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

استمارة استبيان

تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية

دراسة ميدانية لأسر مدينة باتنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في علم الاجتماع العائلي

اشراف الدكتور: محي الدين قنفود

اعداد الطالب : رشيد تيفراني

ملاحظة : ضع علامة (x) في خانة الاجابة المناسبة و الاجابة بدقة واختصار عن الاسئلة المفتوحة

المعلومات المقدمة من طرفكم تبقى سرية ولن تستخدم الا لغرض علمي

السنة الجامعية 2023/2022

الملاحق

1. الجنس: ذكر أنثى
2. السن :
3. المستوى التعليمي : أمي يقرأ ويكتب ابتدائي متوسط جامعي ثانوي
4. الدخل الشهري: أقل من 20000 دج بين 20000-40000 دج بين 40000-60000 دج بين 60000-80000 دج أكبر من 80000 دج
5. مدة الزواج : أقل من 5 سنوات بين 5 - 10 سنوات بين 10 - 15 سنة أكثر من 20 سنة
6. مهنة الزوج : - مهنة الزوجة :
7. عدد الأبناء :
8. مقر السكن: حضر شبه حضرية
9. طبيعة السكن: عائلي فردي
10. نمط السكن: ملك إيجار
11. هل دخل أسرتك كاف لسد احتياجاتها ؟ كاف غير كاف

في حالة الإجابة ب: كاف يذكر السبب لماذا؟

- نفقات الأسرة محدودة
- عدد الأبناء محدود
- ترشيد للاستهلاك
- كل الخيارات السابقة

الملاحق

في حالة الإجابة ب: غير كاف كيف تتصرفون؟

- الاستعانة بدخل الزوج(ة)
- الاستعانة بدخل الأبناء
- الاقتراض
- أشغال اضافية
- مساعدة من الأقارب

12. ما نوع طعامك في البيت ؟ أكل تقليدي أكل عصري أكل

مزدوج بينهما

13. هل تحضرون الأكل التقليدي في البيت ؟ نعم لا

في حالة الإجابة ب: نعم لماذا؟

- المحافظة على الموروث وتقاليد العائلة
- رغبة الأبناء في استهلاك الأكل التقليدي
- رفض الأسرة للتغيير والعصرنة
- أخرى، أذكرها؟.....

في حالة الإجابة ب: لا ماهو السبب ؟

- عمل المرأة خارج البيت
- عامل الوقت
- الرغبة في تنوع الأكلات
- تخلي أفراد الأسرة عنه
- أخرى، أذكرها؟.....

14. كيف تتصرف مع الطعام الطازج الزائد للأسرة ؟

• التخزين

• منحه للغير

• استعماله مرة أخرى

• الرمي في القمامة

15. هل بيتك ملائم لأسرتك ؟ * نعم * لا

في حال الاجابة ب: لا أذكر السبب؟.....

16. هل البيت يحتوي على تآثيث ؟ عصري قديم الاثنين معا

في حالة الاجابة ب: عصري مالسبب؟

• عدم تقبلك للأثاث التقليدي

• تقليد باقي العائلات

• حسب العرض الموجود بالأسواق

• أخرى أذكرها؟.....

في حالة الاجابة ب: قديم مالسبب ؟

• الميزانية لا تسمح

• عدم تقبل الحياة العصرية

• رمزية الأثاث التقليدي

• أخرى أذكرها؟.....

في حالة الاجابة ب الإثنين معا لماذا؟.....

17. هل تتحكمون في لباس الأبناء : دائما أحيانا ابدا

في حالة ابدا لماذا؟.....

الملاحق

18. من يختار لباس الأبناء ؟ الزوج(ة) الأبناء بالتشاور معا

19. مانوع العلامات التجارية التي يفضلها الأبناء في شراء اللباس؟

ماركة محلية ماركة عالمية

20. هل ذوق أفراد الأسرة في اللباس يخضع؟

• لعامل التقليد

• اتباع الموضة

• تتبع الاشهارات

• كل الخيارات السابقة

21. هل تتدخر جزء من الدخل؟ نعم لا

في حالة الاجابة ب: نعم مالسبب؟

• شراء حاجيات بالتنسيط

• الاحتفاظ به للفترة المخصصة للتخفيضات

• الاحتفاظ به للسفريات والترفيه

• أخرى أذكرها؟.....

في حالة الاجابة ب: لا مالسبب؟

• دخل غير كاف للادخار

• كثرة متطلبات الأسرة

• غياب ثقافة ترشيد النفقات

• أخرى اذكرها؟.....

22. هل تعتقد أن كثرة الأبناء في البيت يعتبر عائق لترفيه الأسرة ؟

نعم لا

23. كيف ترفيهه على أبنائك في الأسرة ؟

الملاحق

- بالزيارات العائلية نحو الريف
- بالخرجات نحو فضاءات التسلية واللعب بالمدينة
- بتتوع الوجهات السياحية للمناطق الساحلية بالوطن
- بتتوع الوجهات السياحية نحو الخارج
- أخرى اذكرها؟.....

24. ماهي وسائل الترفيه التي يحتويها بيتك؟

- التلفاز
- الهواتف الذكية
- الالعاب الالكترونية
- أدوات التسلية

• أخرى أذكرها؟.....

25. هل ارتفاع المستوى التعليمي يساعد أفراد أسرتك على الانفتاح الثقافي؟

- نعم لا

26. هل تملك الانترنت في البيت؟ نعم لا

27. هل تملك فايسبوك عبر هاتفك؟ نعم لا

28. هل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي في اختياراتك الاستهلاكية؟ نعم لا

حالة الاجابة ب: نعم ماهي جوانب التأثير؟

- اللباس
- تسريحة وقصات الشعر
- التأنيث
- الترفيه

الملاحق

• نوع الطعام

• اقتناء الاكسيسوارات ومواد التجميل

• كل الجوانب السابقة

29. هل يتحكم سعر المنتج في تفضيلاتك؟ دائما احيانا ابدا

30. هل مواقع التواصل الاجتماعي تغير العادات الغذائية لأسرتك؟ نعم لا

إذا كانت الاجابة ب: نعم كيف ذلك؟

• بتشكيل أنواع جديدة للأبناء

• الرغبة في اقتناء حاجات كمالية

• أخرى أذكرها؟.....

31. هل مواقع التواصل الاجتماعي تروج لطريقة استهلاكية جديد لأسرتك؟

نعم لا

في حالة الاجابة ب: نعم كيف ذلك؟

• انتشار استهلاك غير عقلائي

• اقتناء الحاجات الكمالية بكثرة

• انفراد الأبناء بالقرار الشرائي بدل الأباء

• تفضيل التسوق والاقتناء الالكتروني

• كل الاقتراحات السابقة

32. هل تقوم بزيارة أقاربك للمغفرة في العيد؟ دائما أحيانا أبدا

إذا كانت الاجابة ب: دائما أو أحيانا هل؟

• مجبر على ذلك

• تقاليد العائلة

• صلة الرحم

إذا كانت الاجابة ب: أبدا هل؟

• تكتفي بالتواصل عبر الهاتف

• عدم الرغبة في الزيارة

33. أين يتم تحضير حلويات العيد؟ في المنزل إقتناءها من المحلات

إذا كانت الاجابة في البيت هل ؟

• تحضر دائما

• أحيانا فقط

إذا كانت الاجابة من المحلات هل؟

• لاتحسنون تحضيرها

• مكلفة

• تأخذ وقت

• تقسد ترتيب نظام البيت

• كل الاختيارات السابقة

34. هل تدعون أقاربك للإفطار في شهر رمضان؟ نعم لا

في حالة الاجابة ب: لا لماذا؟

• الوضع المادي لا يسمح

• عدم الرغبة في الاجتماعات العائلية

• لافائدة من هذه الدعوة

• الخوف من الحسد والعين

• أخرى أذكرها؟.....

35. هل يتم اشراك كبار العائلة في القرارات الشرائية لأسرتك؟ نعم لا

في حالة الاجابة ب: نعم هل؟

• مجبر على ذلك

• عامل الدين والعادات

• احتراماً وتقديراً لهم

في حالة الاجابة ب: لا مالسبب

• الخصوصية في اتخاذ القرار

• اللجوء لاستشارات قانونية

36. هل تستعمل الألبسة التقليدية في المناسبات والولائم؟ نعم لا

في حالة الاجابة ب: لا مالسبب؟

• انتهاء زمن هذا النمط من اللباس

• الخوف من السخرية والتهمك والشعور بالنقص

• الرغبة في التغيير والموضة

• أخرى أذكرها.....

37. هل يخضع اختيارك للملابس الى ضوابط؟ نعم لا

في حالة الاجابة ب: نعم ماهي؟

• نظرة المجتمع

• تقاليد الأسرة في اللباس

• ضابط الدين

الملاحق

• أخرى أذكرها

38. هل تعتقد أن لباس الذكور يصلح للإناث؟ نعم لا

39. هل يعتبر إرتداء الاناث لألبسة الذكور في الأسرة هو؟

• تمرد على تقاليد الأسرة

• يمنع البركة والخير للأسرة

• الخروج عن قواعد الشرع والدين

• أخرى أذكرها

40. هل تنزعج من ألبسة أبنائك العصرية في وسطك الاجتماعي؟ نعم لا

إذا كانت الاجابة ب: لا لماذا؟

• تأثير مواقع التواصل الاجتماعي

• التحول نحو الموضة والتحرر

• فقدان صفة الاحترام

• عدم الالتزام بالدين

• كل الاقتراحات السابقة

41. هل أنت راض على نوع تسريحة شعر أبنائك؟ نعم لا

في حالة الاجابة ب: لا لماذا؟.....

42. هل تعتقد قصات الشعر العصرية لأبنائك في الأسرة؟

• تمرد على الوالدين

• حرية شخصية لهم

• مسايرة للموضة

• كل الخيارات السابقة

43. هل مواد التجميل من المواد الاستهلاكية الرئيسية في الأسرة؟

نعم لا

في حالة الاجابة بنعم ماالسبب ؟

- تقليد الفتيات عبر الفايسبوك
- ضرورة عصرية
- مظهر من مظاهر التحضر
- أخرى أذكرها؟.....

في حالة الاجابة ب لا ماالسبب؟

- أسرة محافظة
- النظرة السلبية من المجتمع
- مظهر من مظاهر التخلف
- أخرى أذكرها؟.....

44. هل ترى ضرورة في اقتناء الأكسيسوارات التقليدية في المناسبات والولائم ؟

ضروري غير ضروري

في حالة الاجابة بضروري ماالسبب؟

- المحافظة على تراث الآباء والأجداد
- جزء من تقاليد المجتمع
- التفاخر والتباهي
- أخرى أذكرها؟.....

الملاحق

في حالة الاجابة بغير ضروري بالسبب؟

• لافائدة منها

• ليست من عادات العائلة

• انتهى زمانها

• أخرى أذكرها؟.....

45. حسب رأيك ,كيف تتعامل مع تغير نمط الاستهلاك في الأسرة؟

.....

.....

.....

.....

.....

المقابلة الالكترونية (كأداة من أدوات البحث العلمي)

عنوان الأطروحة: تغير القيم الاستهلاكية داخل الاسرة الجزائرية

دراسة ميدانية لأسر مدنية باتنة

الطالب الباحث: رشيد تيفراني اشرف الدكتور: قنفود محي الدين

السنة الجامعية: 2023/2022

مرحبا بالمبحوث: دون ذكر الاسم واللقب

1. ذكر السن والمستوى التعليمي ومدة الزواج وعدد الابناء
2. ذكر حدود الدخل الشهري وطبيعة السكن (عائلي فردي) ونمطه (ملك ايجار).
3. هل الدخل كاف لسد احتياجات اسرتك او غير كاف؟ لماذا؟
4. ما نوع الطعام الذي يحضر في البيت؟ تقليدي ام عصري او مزدوج ولماذا؟
5. ما نوع التآثيث الموجود في بيتك؟ تقليدي ام عصري ام كلاهما مبينا السبب في ذلك؟
6. من يختار اللباس للأبناء؟ هل تتحكمون فيه؟
7. هل تدخر جزء من الدخل؟ مبينا الغرض من ذلك؟
8. هل تعتقد ان كثرة الابناء في البيت يعتبر عائق لترفيه الاسرة؟
9. كيف ترفه على الابناء في الاسرة؟
10. هل ارتفاع المستوى التعليمي يساعد افراد الاسرة على الانفتاح الثقافي؟
11. هل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي في اختياراتك الاستهلاكية؟ وضح ذلك؟
12. هل مواقع التواصل الاجتماعي تغير العادات الغذائية لأسرتك؟ كيف ذلك؟
13. هل تروج هذه المواقع لطريقة استهلاكية جديدة لأسرتك؟
14. هل تدعو أقاربك للإفطار في شهر رمضان؟ في حالة لا لماذا؟
15. هل يتم اشراك كبار العائلة في قراراتك الشرائية؟ ولماذا؟
16. هل تستعمل الالبسة التقليدية في المناسبات والولائم؟ في حالة لا لماذا؟
17. هل تنزعج من ألبسة أبنائك العصرية في وسطك الاجتماعي؟ في حالة لا لماذا؟
18. هل مواد التجميل من المواد الاستهلاكية الرئيسية في الأسرة؟ وضح ذلك؟
19. حسب رأيك كيف تتعامل مع تغير نمط الاستهلاك في الاسرة؟

المعلومات المقدمة من طرفكم تبقى سرية ولن تستخدم الا لغرض علمي بحت.

وشكرا على تعاونكم وتفهمكم

ملخص:

تهدف هذه الدراسة سعياً للكشف عن التغيير الحاصل في الأسرة الجزائرية بالنظر إلى التحولات العميقة التي شهدتها المجتمع في ظل متغيرات العولمة والتكنولوجيا. فامتلاك الأنترنت باعتبارها أداة اتصالية للعولمة وتأثيرها على الاختيارات الاستهلاكية وعدم التحكم في اللباس والطعام الخاص بالأسرة بسبب تتبع الإشعارات والموضة تحت مسمى الخصوصية والاستقلالية لذلك من الطبيعي تغير القيم الاستهلاكية داخل الأسرة الجزائرية حيث:

- تحسن المداخل الاقتصادية للأسر وتوفير كل الحاجيات خاصة تساهم في تغير القيم الاستهلاكية.
- تفاعل أفراد الأسر مع مواقع التواصل الاجتماعي أوجد نمط استهلاكي جديد بمسمى عولمة اقتصادية.
- قيم الأصالة والموروث التقليدي تبقى راسخة تقاوم النزعة الاستهلاكية التي فرضتها قيم العولمة.

Abstract

This study aims to reveal the change taking place in the Algerian family in view of the profound transformations that society has witnessed in light of the changes of globalization and technology.

Having the Internet as a communication tool for globalization and its impact on consumer choices and the lack of control over the family's clothing and food due to tracking notifications and fashion under the name of privacy and independence, therefore, it is natural for consumer values to change within the Algerian family, as:

- Improving the economic incomes of families and providing all needs is a feature that contributes to changing consumer values.
- The interaction of family members with social networking sites has created a new consumer pattern called economic globalization.
- The values of authenticity and traditional heritage remain firm, resisting consumerism imposed by the values of globalization.